مجلة

دراسات شرق أوسطية

فصلية محكمة

يصدرها مركز دراسات الشرق الأوسط

بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات

رئيس التحرير

جـــواد الحمـــد

مدير التحرير

عبد الحميد الكيالي

سكرتير التحرير

ياسمين الأسعـد

هيئة التحرير

إبراهيم أبو عرقوب	أحمـــد البرصـــان
أحمد سعيد نـوفل	عبد الفتاح الرشدان
علـي محـافظـــــة	محمـــــد أبـو حمـور

السنة ٢٢ العدد (٨٤) صيف ٢٠١٨

الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن توجهات تتبناها المجلة

عمـان – صيف ٢٠١٨

جميع الحقوق محفوظة

لمركز دراسات الشرق الأوسط

والمؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات

مجلة دراسات شرق أوسطية

هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ / فاكس ٤٦١٣٤٥٢-٦-٩٦٢+

ص.ب ٩٢٧٦٥٧ - عمان (١١١٩٠) الأردن

E-MAIL: MESC@MESC.COM.JO, MESJ@MESC.COM

HTTP:// WWW.MESJ.COM

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١٠/٩١٦/د)

هيئة المستشارين

الأميرة وجدان بنت فواز الهاشمي الأردن	أحمد التويجـــري السعودية
أحمد يوسف أحمد مصر	أميـــن مشاقبـة الأردن
سعد ناجي جواد العراق	عبد الإله بلقزيز المغرب
عبد الله النفيســي الكويت	غانـــم النجـــــار الكويت
فهد الحارثي العرابي السعودية	مجـــــدي عمـــــر الأردن
محمـــد المسفر قطر	مروان كمال الأردن

قواعد وأصول النشر

١. تقبل المجلة البحوث التي تعالج قضايا التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وقضايا العالم ذات الأثر على الشرق الأوسط، والتقارير الموجزة عن الأحداث الجارية، والندوات والمؤتمرات المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط ومتعلقاتها الدولية.

٢. يشترط في الأبحاث والتقارير المقدمة للنشر تناول قضايا عامة في الشأن الشرق أوسطي، إضافة إلى مناقشتها وطرحها للسيناريوهات المستقبلية للقضية، حيث لا تُعنى المجلة بالقضايا المحلية ولا التاريخية.

٣. يشترط في الدراسة ألا تكون قد نشرت سابقا أو مقدمة للنشر في أي مكان آخر.

٤. تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم العلمي المتعارف عليه عالمياً، ويبلغ الباحث بقرار هيئة التحرير خلال ثلاثة شهور من تسلم البحث.

٥. يحق للمجلة إعادة نشر البحث كاملا أو جزءاً منه بأي شكل وبأي لغة كانت دون الحاجة إلى استئذان الكاتب.

٦. تعبر الأبحاث والمقالات المنشورة عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر الدورية أو المؤسسات التي تصدرها.

٧. يرفق الباحث سيرته الذاتية مع البحث.

٨. يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يزيد على ٤٠٠ كلمة لكل منهما.

٩. تقدم البحوث إلكترونياً مرفقة مع نسختين ورقيّتين، وتكون الهوامش أسفل الصفحات والمراجع في آخره.

١٠. لا يزيد حجم المقالات البحثية المقبولة للنشر على ٦٥٠٠ كلمة، ومراجعة الكتاب على ٧٠٠، والتقرير على ٢٦٠٠ كلمة.

١١. يتم تزويد الباحث بنسختين من المجلة، وكاتب التقرير بنسخة واحدة.

١٢. المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يصلها من بحوث أو مراجعات كتب، ولا تلتزم بإعادتها إلى أصحابها.

المحتويـــات

المقـال الافتتاحـي علاقات الأردن الدولية.. إلى أين؟ **التحرير**	٧
البحوث والدراسات العلاقات الدولية بين تعزيز الاستقلال وإشكاليات المحاور **فاروق طيفور**	١٥
الدور الروسي في سوريا: المحددات والآليات والمآلات **بدر شافعي**	٣٩
ملف العدد **مسيرات العودة في قطاع غزة ٢٠١٨** مسيرات العودة في قطاع غزة: النهج والأهداف والمآلات **رائد نعيرات**	٦٧
ردود الفعل الفلسطينية والإسرائيلية والعربية والإقليمية والدولية حول مسيرات العودة **مجدي عبد العزيز**	٨٥
يوميات مسيرات العودة في قطاع غزة **بكر البدور**	٩٣
المقالات والتقارير الأردن.. الخيارات الصعبة **فريق الأزمات العربي**	١٠٩
الملف البيبلوغرافي **الذكرى السبعون للنكبة الفلسطينية ١٩٤٨-٢٠١٨** - المراجع العربية - المراجع الإنجليزية	١١٥ ١١٧

- أحدث الإصدارات **عبد القادر نعيم**	١٢١
الملخصات العربية (للقسم الإنجليزي)	١٢٣
English Section **Strategic Analysis** *The Effects of Geopolitics on Jordan's Role in the Middle East Region* ***Courtney Freer***	127
English Abstracts (for Arabic Section)	--

المقال الافتتاحي

علاقات الأردن الدولية.. إلى أين؟

تشكّل العلاقات الدولية للأردن إحدى روافع التأثير الجيواستراتيجي للمملكة في محيطها، ونظرًا للتحوّلات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية المتنامية في النظام الدولي وسياساته تجاه المنطقة العربية فقد تأثّرت بها- أي التحوّلات- السياسة الخارجية الأردنية، ومصالح الأردن الحيوية. ويواجه الأردن لذلك خيارات صعبة ومتعدّدة في طريقة ومنهجية التعامل مع هذه التحوّلات، والتي تتشكّل بانعكاسات بعضُها مرحلي وبعضُها استراتيجي على دور الأردن ومصالحه واستقراره وعلاقاته الخارجية.

واقع علاقات الأردن الدولية

بالنظر في واقع علاقاته الدولية، نجد أنّ الأردن وبرغم صغر مساحته وقلّة عدد سكانه يلعب دورًا مهمًّا ويقع في محور اهتمامات المجتمع الدولي، وعلى الأخصّ فيما يتعلّق بالأمن والسياسة. وفي ضوء ذلك تشكّلت خارطة علاقات الأردن الدولية، حيث يتمتع بعلاقات "تحالف" مع الولايات المتحدة يشوبها بعض الخلافات، وكذلك مع الاتحاد الأوروبي، وبريطانيا. كما أنّ للأردن علاقات متوازنة مع كلّ من الصين وروسيا واليابان، إضافةً إلى علاقات متعدّدة مع دول أخرى في كلٍّ من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، لكنّها لا ترقى إلى مستوى علاقاته مع الدول الكبرى الصناعية.

تتمثّل أهمّ إشكالات هذه الخارطة في العلاقات الدولية أنّ السياسات الغربية تتبنّى عمومًا السياسات الإسرائيلية التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على استقرار ودور ومستقبل المملكة، كما تشكّل عبئًا على الاقتصاد الأردني بحكم توجهات وسياسات صندوق

النقد الدولي، فضلًا عن اعتبار الأردن "حليفًا" لهذه الدول، وخاصةً في المجال الأمني ومكافحة ما يُعرف بالإرهاب.

وفي مقابل ذلك فإنّ العلاقات الأردنية مع الولايات المتحدة وأوروبا بشكل عام وبريطانيا على وجه الخصوص قد شكّلت مظلّة حماية دولية للمملكة من الأطماع الإسرائيلية على المدى المتوسط، كما شكّلت مصدرًا مهمًّا من مصادر الدعم الاقتصادي والعسكري في كثير من المحطّات، فضلًا عن الدعم الأمني التقني وغيره، ومن ثمّ فإنّ تنامي بعض الخلافات السياسية حاليًّا مع الولايات المتحدة، وخاصّةً فيما يتعلق بـ "صفقة القرن" ربّما يتسبب بخلق عددٍ من التحديات الجديدة لهذه العلاقات، والتي قد تُؤثّر على الأردن في المجالات ذات الصلة. غير أنّ محاولات الأردن تنويع خياراته الدولية بما في ذلك العسكرية والاقتصادية، وخاصة مع روسيا والصين تعدّ محاولة لتخفيف عبء تلك العلاقات القسرية في المرحلة الراهنة.

وعمومًا لا زال واقع العلاقات الدولية للمملكة يعمل على خدمة مصالحها الوطنية العليا بوصفها معيارًا ومتغيّرًا مهمًّا في مقاربة علاقات المملكة الخارجية، ويُحقّق لها دورًا إقليميًّا ودوليًّا مهمًّا في المنطقة. ذلك أنّ الأردن لم يتجاوب مع محاولات إقحامه في أعمال عسكرية خارج الحدود بضغوط غربية وإقليمية، بينما تعاون في المجالات الاستخبارية واللوجستية مع هذه العلميات ودفع بعض الأثمان العابرة مقابل ذلك.

علاقات الأردن الدولية المحتملة

نظرًا للأهمية الاستراتيجية للعلاقات الأردنية الدولية، فإنّ النظر في سيناريوهات التحوّلات الممكنة خلال الأعوام القادمة يؤسّس للتفكير بكيفية التعامل مع الخيارات الصعبة التي تواجه المملكة محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا في آنٍ واحدٍ، حيث يُتوقّع أنْ تشهد العلاقات الدولية للمملكة الاحتمالات التالية:

١. تراجع في علاقات الأردن مع الولايات المتحدة بسبب نقل سفارتها إلى القدس

والشروع بتسويق صفقة القرن التي يُعتقد بأنّها ستكون على حساب الأردن ودون أخذ مصالحه بعين الاعتبار.

٢. يوازي ذلك ربّما استمرار الأردن في علاقاته الدولية مع الاتحاد الأوروبي وبريطانيا للمحافظة على "تحالفه" مع المنظومة الغربية في المنطقة بوصف سياسات أوروبا مكمّلة ومساعدة.

٣. يُتوقّع أنْ تشهد العلاقات الأردنية الصينية والروسية تقدّمًا على الصعيد الاقتصادي مع الأولى، والعسكري والأمني مع الثانية بحكم التطوّرات الجارية في المنطقة، ودور الأردن المحوري في الأمن في المنطقة العربية، وخصوصًا في كلّ من سوريا والعراق، ولمواجهة بعض المنظمات الإرهابية.

٤. يُتوقّع على الصعيد الدولي العام أنْ تشهد العلاقات الأردنية الهندية والآسيوية بعض التقدّم، فيما تبقى في معدّلها مع الدول الأفريقية ودول أمريكا اللاتينية.

صعوبة خيارات الأردن في مجال علاقاته الدولية

يواجه الأردن خيارات قسرية وأخرى متغيّرة في علاقاته الدولية، كما يواجه خيارات صعبة، وربّما معقّدة، إزاء تحوّلات السياسات الأمريكية في المنطقة لاعتماده العسكري والأمني، ونوعًا ما الاقتصادي، على الولايات المتحدة وأوروبا، وعلى "حلفائهما" العرب.

شكّلت العلاقات مع بريطانيا أساس علاقات الأردن الدولية التاريخية، ومن ثمّ أثّرت في طبيعة بناء المملكة لعلاقاتها ودور بريطانيا في ذلك بوصفها معلمًا ومحدّدًا دائمًا لعلاقات الأردن الدولية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام إسرائيل تحوّل ثقل هذه العلاقات واقعيًّا إلى الولايات المتحدة التي ورثت الوزن الدولي لبريطانيا في المنطقة والعالم. ولم يتسبّب ذلك بتراجع علاقاتها مع بريطانيا التي ظلّت طرفًا مساعدًا للأردن في تجاوز العديد من المصاعب في المنطقة، وخصوصًا بعد إعلان المملكة على الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن عام ١٩٥٢ فصاعدًا.

لم تتعامل السياسة الخارجية الأردنية في مختلف أبعادها طوال العقود السبعة الماضية مع نظرية تعدّد البدائل بشكل حقيقي على المستوى الدولي بسبب الأبعاد التاريخية لعلاقاتها مع الغرب، ولاعتبارات العلاقات المتداخلة الاقتصادية والعسكرية والأمنية بين المملكة والغرب. ومن هنا ما تزال هذه العلاقات محدّدًا أساسيًّا في رسم السياسات الأردنية الخارجية وفي بناء منظومة علاقاته الإقليمية والدولية على حدّ سواء وإزاء دورها في الصراع العربي- الإسرائيلي وعملية التسوية.

خيارات الأردن المرحلية في علاقاته الخارجية في ظلّ التحوّلات

إن التحوّلات الجارية في العالم والمنطقة، فرضت في جزء منها مزيدًا من التقارب مع السياسات الغربية فيما برزت بعض التناقضات المحدودة، أو بعض الجفاء المؤقت كما إبّان الحرب الأمريكية على العراق، حيث حوصر ميناء العقبة وأوقفت المساعدات الاقتصادية عام ١٩٩١، وكما في الموقف الأردني من الإجراءات الإسرائيلية التهويدية في القدس وانتهاكاتها لحقوق الإنسان الفلسطيني، وأخيرًا في إعلان الولايات المتحدة القدس عاصمة لإسرائيل خلافًا للموقف والقانون الدولي ولقواعد العلاقات الأردنية- الأمريكية، والتي ربّما تتزايد الفجوة فيها في حال ذهبت الولايات المتحدة في بلورة مشروعها لتسوية القضية الفلسطينية بعيدًا عن مصالح الأردن ودوره ورؤيته للسلام في المنطقة.

لكن لا يُتوقّع منْ مثل هذه التحوّلات أنْ تدفع بالأردن مثلًا لاختيار تحالفات دولية جديدة مُخالفة أو مُغايرة للسياسات الغربية سواءً مع الصين أو روسيا أو بعض الدول الأفريقية والآسيوية، ما يجعل التحوّلات ذات تأثير مؤقت ومحدود لا يعدو أن يكون خلافًا تحت السيطرة من جهة، يحرص فيه الطرفان الدولي والأردني على إبقاء المستوى الأدنى على الأقّل في تفعيل العلاقات، ولا يفكّران بتحوّلات أساسية فيها على مختلف المجالات، حيث زار كلّ من نائب الرئيس الأمريكي ووزير الخارجية الأردن محمّلان بالمساعدات، رغم أنّ الأردن اتّخذ موقفًا عالي السقف ضدّ قرار الإدارة الأمريكية بشأن

القدس، بل وحرّك المجموع العربي والإسلامي إلى جانب الطرف الفلسطيني، وخصوصًا في التصويت في الأمم المتحدة ضدّ القرار.

التوصيات

يمكن التفكير بثلاثة مسارات لتحقيق الوضع الجيواستراتيجي الأكثر أمنًا واستقرارًا للأردن مدعومًا بالاستقرار الاقتصادي:

١. المحافظة على علاقات الأردن الدولية مع الغرب في المدى المنظور، وبما يحقّق الدعم الاقتصادي ويوفر المظلّة السياسية والدعم العسكري والأمني، حتى في ظلّ الاختلاف إزاء المواقف من القضية الفلسطينة، آخذًا بعين الاعتبار أنّ الغرب لا يستطيع الاستغناء عن الأردن كما أنّ الأردن بحاجة إلى الغرب.

٢. البدء بتوسيع علاقات الأردن الإقليمية والدولية غير الغربية والإسرائيلية، لتوفير بدائل ناجزة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية، وذلك في حال تنامي وتفاقم الخلافات مع الغرب أو مع إسرائيل في المدى الأبعد، وخصوصًا مع الصين وروسيا وبقية دول البريكس، إضافة إلى تركيا وإيران.

ويحقق هذا الاختيار في التفكير الاستراتيجي لعلاقات المملكة الدولية قدرة أكبر على المناورة ومواجهة التحوّلات وحماية الاستقرار الاقتصادي والسياسي والأمني، ويضفي قدرًا أكبر من الاستقلال على القرار السياسي انطلاقًا من المصالح العليا للمملكة وللأمة العربية والقضية الفلسطينية.

٣. النظر إلى السياسات الداخلية للمملكة وتعزيز الجبهة الداخلية من خلال إصلاحات شاملة بوصفها مدخلًا أساسيًا لتقوية السياسة الخارجية الأردنية وتعزيز خياراتها في التعامل مع التحولات والتحديات التي تواجهها، وتقوية قدرتها على الصمود إزاء أي ضغوط لا تتناسب مع مصالحه والقضية الفلسطينية.

التحرير

البحوث والدراسات

العلاقات الدولية بين تعزيز الاستقلال وإشكاليات المحاور

فاروق طيفور*

أنتجت التحولات المتسارعة في المفاهيم المتعلقة بحقل العلاقات الدولية، ولا سيما في مرحلة ما بعد ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، ثمّ مرحلة ما بعد فضيحة "ويكي ليكس" وكشف المستور في العلاقات ما بين الدول، أنتجت مرحلة هشّة في الثبات على مصطلحات مستدامة، ليس فقط على مستوى الموقف والخطاب، بل حتّى على مستوى المناهج والنظريات على اعتبار أنّ العالم دخل في دائرة جديدة متعدّدة الأطراف عادت فيها بعض القوى الكبرى إلى الاستثمار في مجالاتها الحيوية التقليدية بطريقة ذكية وتنافس على احتلال مواقع جديدة في العالم.

إنّها المرحلة التي انكشفت فيها الدولة بمفهومها الوستفالي (نسبة إلى معاهدة وستفاليا عام 1864) وصار أمنها القومي ومعادلاتها الاجتماعية الحاكمة لاستقرار مجتمعاتها في حالة ارتهان كبيرة سواءً تعلق الأمر بمرحلة "الأمركة" التي أدخلت العالم إلى الأحادية القطبية أو في مرحلة العودة إلى الحرب الباردة، حيث تتنافس قوى إقليمية ودولية على صياغة منظومة علاقات دولية جديدة تخضع إلى فواعل متجدّدة غير الدولة التي كانت تعتبر وحدة أساسية من وحدات العلاقات الدولية. وأصبح مفهوم الاستقلال والسيادة والخصوصية مرتهنًا لدى قوى تملك ناصية عصر المعلومات الذي دخل العالم فيه ما بعد العصر الصناعي، وأصبح التكيّف مع المرحلة الجديدة أمرًا في غاية الأهمية والخطورة لا سيّما بالنسبة إلى الدولة المستقلة حديثًا، والتي عمل الاستعمار على تنشئة جيل من النخبة التي تنتصر لمشاريعه أكثر ممّا تتمسك بالهوية الوطنية ومكتسبات الاستقلال والمقاومة والانعتاق والحرية. وهو الأمر الذي يطرح علينا بإلحاح بحث التحول

* باحث في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر.

الذي يحدث في حقل العلاقات الدولية وصولًا إلى تحقيق نظرية كوسموبوليتينية* للعلاقات الدولية في المستقبل المنظور التي ستكون بلا شك لبنة أساسية باتجاه الحدّ من أزمة التنظير وتحديد المخاطر التي ترهن الاستقلال لا سيما في مرحلة تتشكل فيها محاور إقليمية لا تمثل متغيرات مستقلة، بل هي متغيرات تابعة إلى محاور أكبر في العالم تتفاعل معها بعلاقة تبادلية شكّلت تحديًا جديدًا في طبيعتها وطرق التعامل معها[١].

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن تساؤلات مركزية تتمحور حول القضايا التالية:

- هل يمكن أن يحدث تعزيز للاستقلال الوطني في ظل التحولات التي تحدث في العلاقات الدولية والمحاور الجديدة التي أنتجتها؟
- كيف يمكننا قراءة هذه التحولات، وفي أي اتجاه؟
- ماذا تبقى من الاستقلال الوطني في ظل ثورة المعلومات ووسائل الإعلام والاتصال الجديد؟
- ماهي مستويات التحليل والإدراك الاستراتيجيين في فهم المعادلات الدولية والإقليمية الجديدة؟
- هل يمكن توظيف هذه التحولات في صناعة النموذج الذاتي وتعزيز الاستقلال؟ وما هي الأدوات الكفيلة بتحقيق هذا الطموح؟

وسيفصّل الباحث ذلك من خلال المحاور التالية: الإطار المفاهيمي (العلاقات الدولية- الاستقلال- الاستعمار)، وإشكالية العلاقات بين الداخلي والخارجي وفق رؤى المدارس الكبرى، والمحاور الإقليمية والدولية الجديدة وأثرها على الاستقلال الوطني، والاستقلال الناجز كيف نعزّزه.

---

*ونقصد بهذا المصطلح نظرية ذات بعد عالمي من حيث نظرتها للمبادئ الأخلاقية كمبادئ عالمية يتم تطبيقها في مختلف أنحاء العالم، وبهذا الوصف هي نظرية مزيج من تلك النظريات التفسيرية الوضعية والنظريات التكوينية المابعد وضعية.

[١] جندلي عبد الناصر، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية** (الجزائر: دار الخلدونية، ٢٠٠٧)، ص ٣٥٥-٣٥٦.

أولًا: الإطار المفاهيمي (العلاقات الدولية- الاستقلال- الاستعمار)

١. التحوّل في مفهوم العلاقات الدولية

منذ حقب طويلة ومفهوم العلاقات الدولية يثير الإشكاليات النظرية والتحليلية، ويعرف تغيرات متعلقة بالفاعلين الرسميين وغير الرسميين في المنتظم الدولي لا سيما أنّه مفهوم يتشابك مع العديد من المفاهيم الأخرى المجاورة له، حيث تنوعت التعاريف وتعددت المدارس[٢]، وتنافست أيضًا في فرض مفهوم احتكاري أنتج فجوة بين معنى المصطلح الشائع استخدامه في الغرب (International Relations) وترجمته الحرفية "العلاقات الأممية"ـ وبين الترجمة العربية الشائعة لهذا المصطلح، وهي "العلاقات الدولية" فالعلاقات بين الأمم تختلف في مفهومها ومضمونها عن العلاقات بين الدول. ومن تلك المصطلحات التي تترصع بها الدراسات والبحوث مصطلح (International Affairs) وترجمته الشائعة في اللغة العربية هي "الشؤون الدولية"، ومصطلح (Interntional Politics) وترجمته الشائعة "السياسة الدولية"؛ ومصطلح (Foreign Affairs) وترجمته "الشؤون الخارجية"؛ ومصطلح (World Politics)، وترجمته "السياسة العالمية"، ومصطلح (Global Politics) وترجمته "السياسة الكونية".

ويرى البعض[٣] أنّ الخلاف بين الباحثين حول تسمية التفاعلات التي تقع خارج حدود الدول يدور حول محورين: أولهما؛ يتعلق بماهية هذه التفاعلات، وما إذا كان من

---

[٢] للمزيد انظر المراجع التالية:

نادية محمود مصطفى، مدخل في دراسة نظرية العلاقات الدولية، مذكرات غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٢)؛ إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع** (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠١)؛ ودودة بدران، "دراسة العلاقات الدولية في الأدبيات الغربية"، في: نادية محمود مصطفى وآخرون، **المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام** (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦).

[٣] عصام عبد الشافي، "مفهوم العلاقات الدولية: إشكاليات التعريف"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٥/ ٢/ ٢٠١٦، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2kbiQEN

الأفضل تسميتها علاقات، أم شؤون. وثانيهما؛ يدور حول أطراف هذه التفاعلات، وهل الأفضل نسبتها إلى الأمم والشعوب أم إلى الدول أم إلى العالم ككل؟.

وهو نقاش ينطوي على الرغبة في التأكيد على وجود فواصل أو حواجز بين الأبعاد المختلفة للتفاعلات الدولية، وأهمية التمييز بينها حسب طبيعتها ونوعها. ومن ثم، تبدو "الشؤون الدولية" وكأنّها تتعلق بأحداث منفصلة في طبيعتها، ولا رابط بينها. ومن جهة أخرى قد ينطوي على الرغبة في التأكيد على الطبيعة الديناميكية للتفاعلات التي تتجاوز حدود الدول بصرف النظر عن نوع هذه التفاعلات وموضوعها، حيث ينظر إليها باعتبارها تشكل نسقًا مترابط المكونات والأبعاد وتتفاعل عناصره ووحداته جميعها؛ حيث يؤثر كل مكوّن منها على الآخر ويتأثر به. وهو مايعكس اختلافًا حول طبيعة الفاعلين الذين يشكلون الأطراف التي تصنع تلك التفاعلات أو "الأحداث" أو "الشؤون" أو "العلاقات". فالدولة بالنسبة لهذا النقاش هي الوحدة الأساسية المتفردة في العلاقات الدولية، ولكن التحولات الحالية أفرزت فواعل جديدة أصبحت تؤثر تأثيرًا جوهريا في المنتظم الدولي ومخرجات هيئاته الرسمية وغير الرسمية، بل وتطور الأمر إلى تحكّم تلك الفواعل غير الرسمية في الفواعل الرسمية، حيث وصل الأمر إلى حدّ صناعة المواقف وصياغة السياسات وبناء الاستراتيجيات، سيما بعد الخروج المنظم والمبرمج للولايات المتحدة الأمريكية من قيادة النظام الدولي في سياق دولي ما بعد الأزمة المالية العالمية سنة ٢٠٠٨[٤] وتركيزها على بعض الشؤون الداخلية ومراقبة منطقة الباسفيك لتحجيم الدور الصيني المتزايد في العالم.

ورغم وجود هذه التحولات المركزية وورود متغيرات جديدة، فإنّه يمكننا القول إنّ تعريف العلاقات الدولية يدور حول محورين أساسيين هما: أنماط العلاقات ونطاقها وطبيعتها، والوحدات الأساسية التي تقع بينها هذه العلاقات، وهو ما يثير التساؤل

[٤] زبيغنيو بريجنسكي، **رؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية**، ترجمة فاضل جتكر (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٢)، ص ٩١.

حول: الوحدات الأساسية في دراسات العلاقات الدولية، ومستويات تحليل الظاهرة الدولية، ونطاق امتداد مجال دراسة العلاقات الدولية، وهل يضم كلّ أنماط العلاقات بين كل الوحدات الدولية؟.

وبعد هذا العرض المكثف لمفهوم العلاقات الدولية والتشابك الحاصل بين الباحثين والسياسيين بشأنها، حيث لم يكن الهدف هو فكّ الاشتباك، وإنّما هو فحص للحالة الجديدة لنتمكن من وضع أرضية للنقاش حول إشكالية الموضوع المطروحة لدينا، ومحاولة تدقيق المفاهيم بحثيًا بغرض فكّ أو تركيب العلاقة بين الخارجي والداخلي، وكيف يتأثر الاستقلال الوطني إيجابًا أو سلبًا، وبالتالي اقتراح آليات الاستقلال المستدام.

٢. مفهوم الاستقلال السياسي

إنّ التطور الدلالي لكلمة (استقلال) مرَّ بعهدين تاريخيًّا، في الأول حملت الكلمة معنيين، هما: الارتفاع والارتحال، وفي الثاني أضافت إليهما معنى الانفراد بالأمر. وهذا المعنى الجديد يأتي في مجالين: أولهما استقلال الفرد: وهو معنى لغوي اجتماعي (عرفي)، وثانيهما استقلال الدولة: وهو مصطلح سياسي (علمي).

وقد دخل المعنيان المذكوران معجم المصطلحات القانونية ومعجم المصطلحات الاجتماعية، والمعنى الثاني هو ترجمة لكلمة (independence) الإنجليزية، وكلمة (indépendance) الفرنسية. والكلمتان- في الأصل- من اللاتينية (dépendance) التي تعني غياب التبعية.

أما معنى الاستقلال السياسي كمصطلح سياسي وقانوني واجتماعي، فقد جاء في (معجم المصطلحات السياسية والدولية) لأحمد زكي بدوي[٥] "أنّ الاستقلال السياسي Polity Independence، ينطوي على تمتّع الدولة بالسيادة، أيّ ما لها من سلطان تواجه به الأفراد داخل إقليمها وتواجه به الدول الأخرى في الخارج".

---

[٥] أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي**، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٢)، ص ١٠٩.

وفي (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية) لبدوي أيضًا: "الاستقلال: indépendance - independence حرّية الشخص الطبيعي أو الاعتيادي من تدخّل الغير في شؤونه الخاصّة أو إشرافه أو نفوذه المباشر أو غير المباشر". وجاء في (معجم المصطلحات القانونية) تأليف جيرار كورنو[٦] الاستقلال: لفظة مؤلفة من البادئة السلبية (in)ومن (dépendance) من اللاتينية (dépendance) غياب التبعية[٧].

ويمكن النظر إلى الاستقلال بمعناه السياسي على أنّه[٨]:

- تحرر البلاد المستعمَرة من نير الاستعمار، كأن يقال: "هذه البلاد كانت مستعمرة للإمبراطورية البريطانية ثم تحررت منها ونالت استقلالها".
- عدم خضوع البلاد لأي استعمار، كأن يقال: "إنّ هذه البلاد لم تخضع في يومٍ ما لسلطة الاستعمار، فهي مستقلة منذ القِدَم وحتى الآن".

٣. مفهوم الاستعمار

ويقسم الاستعمار تاريخيًا إلى قسمين:

- الاستعمار القديم: وهو التسلّط المباشر، ويتحقق عن طريق الغزو العسكري واستخدام "القوة الصلبة" (hard power)، وقد عَرَفَهُ العالم القديم متمثّلًا في نزعات التوسّع لدى الإمبراطوريات الكبرى أمثال البابلية والآشورية والفارسية والرومانية والعربية، كما عَرَفَهُ العالم الحديث عندما استعمرت إسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا وهولندا بلدانًا متعدّدة بدوافع اقتصادية وأخرى دينية.
- الاستعمار الجديد: وهو التسلّط غير المباشر، وتعرّفه الموسوعة الثقافية (ص٧٢) بما نصّه: "والاستعمار الجديد ما هو إلاّ أحد أشكال السيطرة الاستعمارية التي

---

[٦] جيرار كورنو، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمة منصور القاضي (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٨)، ص ١٦٠-١٦١.

[٧] أحمد علو، "الاستقلال في العالم المعاصر:، **مجلة الجيش اللبناني**، العدد ٣٣٠ (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢)، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2NphUKl

[٨] المرجع نفسه.

لا تعتمد على التحكّم السياسي المباشر أو التواجد العسكري الواضح، ولكنه يقوم على السيطرة الاقتصادية والاجتماعية".

- وفي معجم المصطلحات السياسية والدولية[٩]: "الاستعمار الحديث: فرض السيطرة الأجنبية من سياسية واقتصادية على دولةٍ ما، مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها دون الاعتماد في تحقيق ذلك على أساليب الاستعمار التقليدية، وأهمها الاحتلال العسكري، ويعتبر نظام المحميات والدول تحت الوصاية من أشكال الاستعمار الحديث. كما يطلق على هذا الأسلوب الاستعماري مصطلح (الامبريالية الجديدة)".

٤. مفهوم استقلال الدولة في القانون الدولي

يعتبر استقلال الدولة واحدًا من الشروط الضرورية للاعتراف بشرعيتها، بل هو شرط في تعريف الدولة، إذ يُعرفها بعض رجال القانون الدولي بأنّها "وحدة قانونية دائمة تتضمن وجود هيئة اجتماعية لها حقّ ممارسة سلطة قانونية معينة على أمة مستقرة فوق إقليم محدد". وتباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة، وعن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها.

ويذهب عامر الجومرد في تعريفه للاستقلال إلى أنّه حالة الدولة أو الكيان الدولي في مرحلة خروجها من سيطرة أو مظلة سلطة أخرى، فتكون فيها مهيأة لتتصرف أو تتخذ قراراتها بحرية يحددها القانون الدولي إلى أن تصبح تتمتع بكامل سيادتها[١٠].

فعلى المستوى الداخلي يعني استقلال الدولة امتلاكها السلطة المطلقة على جميع الأفراد والجماعات والمناطق الداخلة تحت حكمها، وهي تستمد شرعيتها من التعاقد بين الحكام والمحكومين، أو البيعة الشرعية. وهذه الشرعية هي التي تخوِّل الدولة تشريع

---

[٩] أحمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات السياسية والدولية إنجليزي فرنسي عربي** (القاهرة: دار الكتاب المصري،١٩٨٩)، ص ٧٢.

[١٠] عامر الجومرد، "السيادة"، **مجلة الرافدين للحقوق**، العدد ١ (١٩٩٦)، ص ١٧٢.

القوانين والنظم وجعل الناس يلتزمونها صونًا لمصالِحهم من جهة، ولهيبةِ الدولة من جهة أخرى، كما تمنحها سلطة تدبير شؤون البلاد سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وتعليميًا وقضائيًا، انطلاقًا من خصوصية البلاد وما تقتضيه المصلحة العامة.

أما على المستوى الخارجي، فمبدأ استقلال الدولة وسيادتها يعني استقلالها فعليًا وقانونيًا في ممارسة قرارها الدولي بعيدًا من سيطرة أي دولة أخرى أو توجيهها. كما يعني هذا المبدأ اعتراف الدول الأخرى بها، وحقها في التمثيل الدبلوماسي، وفي عضوية المنظمات الدولية، وحريتها في اتخاذ القرارات الدولية على الصعيد الخارجي وعلى صعيد العلاقات الدولية، من دون قيد أو شرط أو إكراه أو ضغط ما خلا الالتزامات التي يقرها القانون الدولي والمعاهدات الدولية الثنائية والإقليمية في نطاق الندية والاحترام المتبادل.

إذن، إنّ استقلال أيّ دولة يقتضي تحرّرها من كل أشكال الضغط والإكراه والتحكم الداخلي والخارجي، وهذا التحرر يستلزم امتلاك الدولة عنصر القوة الكافية لفرض سلطتها وإنفاذ قراراتها ومواقفها، لأنّ المجال السياسي الدولي وإن كان يقوم على التعايش والتعاون والتشارك في مصالح معينة، فإنّه يقوم أيضًا على التنافس والصراع والاختلاف والتفاوت في المصالح وموازين القوى، وهذا يتطلّب من كل دولة امتلاك القوة اللازمة والمناسبة لممارسة الاستقلال الفعلي.

ويمكن في هذا السياق الحديث عن ثلاثة أشكال من الدول[١١]:

• **دول تتمتع باستقلال شبه كامل:** وهي الدول الكبرى المنتصرة في الحربين العالميتين الأولى والثانية، والدول الصناعية ذات الموارد الغنية، والقدرات النووية. فهذه الدول تمارس استقلالها وفق إرادة حرّة تقوم على السبق في المبادرة والتدخل في السياسات الدولية بما يخدم مصالحها، ولديها القدرة على معارضة أيّ مبادرة سياسية لدول أخرى وتكييفها أو مراقبتها وتطويقها. وهذه هي مثلًا حال الدول صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي.

• **دول لا تتمتع باستقلالها بشكل تام:** وهي الدول الواقعة تحت سيطرة الاحتلال أو

[١١] أحمد علو، "الاستقلال في العالم المعاصر".

الغزو أو القواعد العسكرية، كما هو الحال في فلسطين وأفغانستان والعراق، بحيث لا يمكن الحديث عن استقلال دولة لا يزال الاحتلال رازحًا فوق أراضيها ويتحكم في سياساتها الداخلية والخارجية، وحتى مع وجود حكومة وسلطة محليتين[١٢].

• **دول تتمتع باستقلالها بشكل نسبي:** إنّ الدول النامية أو دول العالم الثالث، وإن كانت قد حقّقت استقلالها عن الاستعمار الغربي في القرن الماضي، فإنّها خضعت لقوانين النظام الدولي القائم الذي تشكلت قواعده في القرن الماضي، من توزيع القوى الدولية وبقاء هيمنة الدول المستعمرة على هذه الدول تحت غطاء المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة[١٣].

ثانيًا: مفهوم السيادة وتطوره

إن مفهوم السيادة في الأصل قديم قدم الدولة ذاتها، ولو أنّه لم يستخدم بهذا اللفظ قديمًا[١٤] والواقع أنّ ملامح هذا المفهوم لم تحدد حتى العصر الحديث مع بداية بزوغ نظام الدوله الحديث في الغرب، وتعزى صياغة النظرية التقليدية للسيادة على نحو محدد إلى (جان بودان) (١٥٢٩ – ١٥٩٦)[١٥] الذي عرف السيادة بأنّها: (القوة المطلقة الدائمة للجمهورية).

وقد ارتبطت السيادة في البداية بشخص الملك ثم راحت تستند إلى الفلسفات التي سادت في القرن الثامن عشر (الليبرالية) وإلى الأمة كشعار أيدولوجي (سيادة الأمة إلى أن انتهى بها الأمر إلى أن أصبحت صفة لصيقة بالدولة[١٦]، وتعني سيادة الدولة المطلقة أمرين:

١. أن لا يكون في داخل الدولة هيئة لها سلطة أعلى من سلطة الدولة.

٢. أن لا يكون في خارج الدولة هيئة لها سلطة أعلى من سلطة الدولة.

---

[١٢] المرجع نفسه.

[١٣] المرجع نفسه.

[١٤] خليل إسماعيل الحديثي، **المعاهدات غير المتكافئة في وقت السلم** (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١) ص ١٩.

[١٥] صلاح حسن مطرود الربيعي، "السيادة وقضايا حقوق الإنسان وحرياته الأساسية"، أطروحة دكتوراة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٥، ص١٤.

[١٦] بول هيرست وجراهام تومبسون، **مساءلة العولمة: الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم**، ترجمة إبراهيم فتحي (بلا مكان: المجلس الأعلى للثقافة والعلوم، ١٩٩٩)، ص٢٥١ـ٢٥٢.

وقد مر مفهوم السيادة بمراحل من التطور جعلته ينتقل من مضمون إلى آخر، ويمكن أن نوجز هذة المراحل بثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: مرحلة السيادة المطلقة[١٧].

المرحلة الثانية: مرحلة السيادة المقيّدة، حيث أضاف بروز القانون الدولي مدلولًا آخر إلى مفهوم السيادة بالشكل الذي حد من إطلاقيه سيادة الدولة حينما اتجة الفقه إلى القول بأنّ سيادة الدولة مقيدة، إذ عليها احترام قواعد القانون الدولي كقواعد ملزمة تعلو على إرادة الدولة[١٨] وأوضحت ممارسة السيادة المقيدة باعتبارين:

١. على الصعيد الداخلي: بالنظام القانوني للدولة (الدستور، القوانين العادية) بما يجعلها دولة قانون.

٢. على الصعيد الخارجي: بالتنظيم الدولي (المواثيق والمعاهدات الدولية).

المرحلة الثالثة: مرحلة (السيادة الجديدة)[١٩] في ظل المتغيرات الدولية الراهنة (متغيرات العولمة) فقد مفهوم السيادة الكثير من فعاليتة بالشكل الذي أفرغ من محتواه التقليدي. وهذا ما دفع أحد الرؤساء السابقين إلى أن يتخذ (أفول السيادة) عنوانًا لكتابة[٢٠].

ولهذه السيادة الجديدة عدة مميزات حيث يشير كل من بول هيرست وجراهام تومبسون إلى خاصيتين أساسيتين للسيادة الجديدة هما[٢١]:

---

[١٧] رايموند كارفيلد كتل، **العلوم السياسية**، ترجمة فاضل زكي، ج١ (بغداد: شركة الطبع الأهلية،١٩٦٠)، ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

[١٨] إبراهيم أحمد شلبي، **مبادئ القانون الدولي العام** (بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٦)، ص١٩.

[١٩] انظر: بول سالم، "الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الواحد والعشرين"، ورقة مقدمة إلى ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٨-٢٠ أيلول ١٩٩٧، نشرتها **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٢٢٩، آذار ١٩٩٨.

[٢٠] ولتر رستون، **أقوال السيادة: كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا**، ترجمة: عزت نصار وجورج خوري (عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤).

[٢١] بول هيرست وجراهام تومبسون، **مساءلة العولمة: الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم**، ترجمة إبراهيم فتحي (بلامكان: المجلس الأعلى للثقافة والعلوم، ١٩٩٩)، ص٢٧٩.

- أنّها سيادة قابلة لأن تنقل ملكيتها إلا أنّها ليست كمًّا ثابتًا، فالدول تسلم سلطتها لهيئات فوق القومية.
- أنّها سيادة قابلة للانقسام.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك سمتين أخريين:

- أنّها سيادة مرنة تضيق وتتسع وفقًا لضغوطات العولمة.
- أنّها ذات مضمون انتقائي– سلبي يصب في توسيع سيادة القوه الدوليه المسيطرة على آليات العولمة التي تسعى إلى تقييد المفهوم العام لسيادة الدولة الضعيفة.

ثالثًا: علاقة مفهوم السيادة بالاستقلال

لقد اختلف كتاب القانون الدولي وفقهاؤه إزاء مفهومي السيادة والاستقلال، فالذين ظهروا في القرن التاسع عشر قالوا باختلاف المفهومين وعدم تطابقهما لا من ناحية اللفظ ولا من ناحية المضمون. بينما العديد من فقهاء القرن العشرين ذهب إلى القول بترادف السيادة والاستقلال واعتبروهما وجهين لعملة واحدة[٢٢].

ويذهب بريالي إلى أنّ الاستقلال يُراد به الوضع الذي تكون فيه الدولة مسيطرة في علاقتها الخارجية بمنأى عن أي تدخل أو ضغط تمارسه دولة أخرى، في حين يرى اللورد ماكنير أنّ مفهوم السيادة هو من تعابير العلوم السياسية، وليس القانونية ويفضل استبداله بمصطلح الاستقلال على اعتبار أنه أكثر وصفًا وأكثر واقعية وأقل رفعًا لضغط دم الشخص الذي يستعمله[٢٣]. ويرى الأستاذ شارل روسو أنّ مفهوم الاستقلال لا يختلف في المغايرة اللفظية عن مفهوم السيادة فحسب، وإنّما يتعداه إلى المضمون؛ فكلاهما يختلف عن الآخر في اللفظ والمضمون وبالتالي فهو يذهب إلى أن يستعمل الاستقلال بدلًا عن السيادة كمعيار يميز الدولة عن بقية أشخاص القانون الدولي، ووفق رأيه، فإنّ

---

[٢٢] طلعت جياد الحديدي، **مبادئ القانون الدولي العام في ظل المتغيرات الدولية: العولمة** (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ٩٠.

[٢٣] الحديدي، ص ٩٠.

الاستقلال يقوم على ثلاثة عناصر هي:

١. الاختصاص المانع

٢. الاختصاص الجامع

٣. الإرادة الذاتية الحرة لممارسة الاختصاص.

وللتمييز بين السيادة والاستقلال لابد من التعرف إلى مدى تأثير التدخل الأجنبي وخطورته ومن ثم تاثيره في قدرة الدولة على ممارسة حقها في قبول أو رفض ذلك التدخل[٢٤].

رابعًا: إشكالية العلاقات بين الداخلي والخارجي وفق رؤى المدارس الكبرى

ونميز فيها ثلاث مدارس فكرية كبرى في العلاقات الدولية هي[٢٥]: المدرسة الواقعية: الفصل بين الداخلي والخارجي، والمدرسة الماركسية وهاجس الخوف من الرأسمالية، والمدرسة الليبرالية ومقتضيات العولمة.

لقد مثلت إشكالية العلاقات بين الداخلي والخارجي واحدة من أهم الإشكاليات النظرية التي كانت ملهمة للعديد من السجلات العلمية. ارتبطت تلك الإشكاليات بتحديد العلاقة بين السياسات الداخلية والعلاقات الدولية وهذه الإشكالية ارتبطت بجانبين[٢٦]:

- الأول، النظرة إلى الدولة القومية وعلى الأخص فيما يتعلق بطبيعتها وحدود التأثير عليها والنفاذ إليها أو اختراقها، ومن ثم قدرتها على التصرف خارجيًا دون التعرض لمؤثرات أو تأثيرات داخلية. وكذلك حريتها في التصرف داخليًا دون التعرض لأي محاولات اختراق أو تدخل من الخارج عملًا بمبدأ "عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول" الذي يعد أهم المبادئ التي قام عليها التنظيم الدولي المعاصر.

---

[٢٤] المرجع نفسه.

[٢٥] ناصيف يوسف حتي، **النظرية في العلاقات الدولية**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥)، ص ١٩٢.

[٢٦] عبد العظيم محمود حنفي، "إشكالية العلاقات بين الداخلي والخارجي وفق رؤى المدارس الكبرى"، تورِس، ٢٨/ ٣/ ٢٠١٠، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2IVQQz4

- الثاني، يرتبط بالتحولات أو التغيرات العالمية التي كانت سببًا مباشرًا في بروز هذا الجدل على السطح مرات عديدة، نظرًا لما تسببه من إثارة الشكوك حول مدى صحة التمييز الحادّ بين السياسة الداخلية والخارجية.

وفيما يتعلق بالمنطقة العربية، فإنّ إشكالية العلاقة بين الداخل والخارج ليست إشكالية حديثة العهد، وهي ليست وليدة اللحظة السياسية الراهنة، رغم أنّها تعمقت وازدادت وضوحاً خلال السنوات الأخيرة بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر والتغيرات النوعية التي تلتها في السياسة الأمريكية[٢٧].

إنّها إشكالية قديمة وعميقة الجذور، وتذكرنا بتلك الإشكاليات التي طرحت على العرب في عصر النهضة إبّان اصطدامهم بالكائن الجديد المتفوق، أي الغرب، مثل إشكالية (الأصالة والمعاصرة)، (النقل والعقل)، و(العلم والإيمان) إلخ...، وهي الإشكاليات أو الثنائيات التي ما زال الفكر العربي يدور في أفقها ويتحرك في إطارها. ولا نبالغ إذا قلنا إنّها أبعد غورًا من ذلك، فهي ترتبط، بشكل أو بآخر، بنظرة ثقافتنا عمومًا للآخر التي تتكئ على مصدرين أساسيين؛ أحدهما بدوي قبلي، والآخر ديني[٢٨].

في المستوى المعرفي إشكالية الداخل والخارج اليوم ذات علاقة وثيقة بإشكاليات عصر النهضة التي تصب جميعها في بؤرة واحدة أو مشكلة واحدة، هي العلاقة مع الآخر المختلف بقيمه ورؤاه وتصوراته وسياساته. وقد طرحت عدة طرق للتعامل مع ذلك الآخر منذ ذلك الوقت، ولا زالت تعبّر عن نفسها في تيارات فكرية سياسية، وفي قوى وأحزاب سياسية، وقد تحددت تلك الطرق عبر ثلاثة مسارات؛ الأول هو التعامل مع الآخر من خلال معرفة دفاعية تنحو باتجاه التمحور على الذات والعودة إلى التراث

---

[٢٧] علاء عبد الحفيظ محمد، "مستقبل الدولة الوطنية في ضوء إشكالية العلاقة بين الداخل والخارج"، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٤٢٩ (تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤)، ص ٧.

[٢٨] حازم نهار، "تجديد الفكر السياسي حول إشكالية العلاقة بين الداخل والخارج"، الحوار المتمدن، ٨/ ٩/ ٢٠٠٥، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KQDDcs

ورفض الآخر كليًا، وقد أدى هذا الاتجاه تدريجيًا إلى نشوء تيارات وأحزاب سياسية إسلامية أصولية. والثاني اتجاه التماهي مع الآخر والقبول به جملة وتفصيلًا دون أي اعتبار للمعطيات الواقعية المحلية، وقد عبر عن نفسه في صيغة أحزاب وقوى سياسية ليبرالية، واتجاه ثالث توفيقي، هجين، عبر عن نفسه في صيغة أحزاب قومية، أو في صيغة طريق ثالث يجمع انتقائيًا بين الاتجاهين السابقين[٢٩].

خامسًا: المحاور الإقليمية والدولية الجديدة

من خلال عمل مسح تاريخي على مدى السنوات اللاحقة لنشوء الجامعة العربية تطورت العلاقات العربية من خلال هذا الإطار الإقليمي فيما سمي فيما بعد بالأمن القومي العربي، حيث شهد هذا الفضاء تحولات كثيرة تمثلت في تشكل محاور مواجهة، ويمكن حصر أبرز هذه التشكلات والتحولات فيما يأتي[٣٠]:

١. محور السعودية- مصر- سوريا مقابل محور الهاشميين أربعينات وخمسينات القرن الماضي.
٢. محور المد القومي التقدمي بقيادة مصر مقابل محور "الرجعيين"ستينات القرن الماضي.
٣. محور دول الصمود والتصدي في مواجهة مصر كامب ديفيد سبعينات القرن الماضي.
٤. الحرب العراقية- الإيرانية وتشتت المحاور ثمانينات القرن الماضي.
٥. نهاية الحرب الباردة وتغير المحاور تسعينات القرن الماضي.
٦. محور الاعتدال مقابل محور الممانعة بعد عام ٢٠٠٠.

وبعد الربيع العربي عام ٢٠١١ تنوعت الإرادات والرغبات، فكانت النتيجة إعادة

---

[٢٩] المرجع نفسه.

[٣٠] مسلم عمران، "تحولات النظام الإقليمي العربي ١ "، الخليج أونلاين، ٣/ ٩/ ٢٠١٥، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2lLQmm5

تشكيل المحاور العشرية الأولى من بداية القرن الواحد والعشرين مما أدى إلى تفكك النظام الإقليمي العربي وتعدد المحاور وأدت عوامل عدة، يمكن وصفها بالظواهر، إلى تغيير قواعد اللعب في المنطقة العربية وإعادة ترتيبها. وقد مثلت هذه الظواهر فرصًا وتحديات في آن واحد لصانعي القرار العاملين في المنطقة، بحيث سعت بعض القوى العظمى والقوى الإقليمية إلى توظيف هذه الظواهر في خدمة مشاريعها الإقليمية، في حين عانت معظم دول المنطقة من آثار تلك الظواهر. ولعلّ أهم هذه الظواهر[٣١]:

- انتقال مركز النظام الإقليمي العربي من مصر وسوريا إلى دول الخليج.
- تراجع سلطة ونفوذ الدولة القومية الحديثة في المنطقة العربية.
- صعود دور الحركات والفاعلين غير الدول (non-state actors).
- تصاعد أدوار القوى الإقليمية غير العربية والقوى العظمى في المنطقة العربية.
- تراجع أهمية الصراع العربي- الإسرائيلي والقضية الفلسطينية.

واليوم تشهد منطقة الشرق الأوسط العديد من الصراعات داخل الدول التي لها من الانعكاسات الخارجية ما يسمح لقوى كبرى للتدخل فيها، تأمينًا لمصالحها وتحقيقًا لأهدافها حتى وإن تعارضت مع غيرها مما يؤشر لحالة من التصادم فيما بينها ولكن بأدوات داخلية، فكل من تلك القوى له من الأنصار داخل تلك الدول ليُنيب عنها بالوكالة في مواصلة تحقيق أهدافها ومشاريعها وبرامجها[٣٢]. وإذا تجاوزنا الحديث عن المحاور الدولية التقليدية التي عرفها العالم ما بعد تفجيرات ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، وما بعد ويكي ليكس والأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨، وما بعد الربيع العربي ومانتج عنه من تحولات في المنطقة العربية، فإنّ ثمّة اليوم ثلاثة محاور إقليمية كبرى، تتنافس على استقطاب العالم العربي، وهي المحور الإيراني والمحور التركي والمحور السعودي- الإماراتي. وهي محاور لها علاقات شبكية مع المحاور الدولية الكبرى التي تعتبر المنطقة

---

[٣١] المرجع نفسه.

[٣٢] محمد كريم جبار الخاقاني، "سياسة المحاور الإقليمية وأثرها في صراعات الشرق الأوسط"، المركز الديمقراطي العربي، ١٥/ ١١/ ٢٠١٧، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: http:// https://bit.ly/2ITy4bJ

هدفًا استراتيجيًا في الحاضر والمستقبل (نقصد المحور الأمريكي وحلفاؤه والمحور الروسي وحلفاؤه)، وقد بدأت هذه المحاور تتبلور وتظهر بقوة على السطح، منذ اندلاع ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١، وما تلتها من ثوراتٍ سارعت في إحداث تحولاتٍ كبرى، أدت إلى إعادة النظر في المنطلقات العقائدية والأيديولوجية والسياسية التي لم تعد المحدد الوحيد لبناء تحالفات دوغمائية، كالتي كانت سائدة إبّان فترة الحرب الباردة[٣٣].

إذ تشتدّ حرب المحاور بين أطراف المثلث الإقليمي، وهي إيران وتركيا والسعودية والإمارات، فلكلّ من تلك الدول المؤثرة في خارطة تفاعلات منطقة الشرق الأوسط العديد من الأدوات، فإيران تمتلك من الأدوات في المنطقة ما يجعلها في موضع المستريح إزاء أي تهديدات من قبل بقية المحاور، حيث أسهم في ذلك تشكيل "جبهة مقاومة وممانعة" يمتد محورها من طهران إلى بيروت مرورًا بالعراق وسوريا، وتم تعزيز ذلك المحور بانتصارات متتالية ضد تنظيم داعش، ليكون الدعم الإيراني لكلا الدولتين مشهودًا له على أساس طلب الحكومتين العراقية والسورية للمشورة الإيرانية التي أسهمت في دحر التنظيم الإرهابي. كلّ تلك المعطيات استفزت المحيط الإقليمي ولا سيما في جزئه العربي الذي رأى بأنّ كفة الميزان مالت نحو إيران مما يعني بعبارة أخرى، بأنّ إيران أصبحت متسيدة القرار العربي في تلك الدول مهدِّدة بذلك دولها لا سيما مع وجود خلفيات تاريخية لصراع النفوذ الإقليمي بين أكبر قوتين، وهي إيران والمملكة العربية السعودية. وقد عزّز تشكيل المحاور الإقليمية في المنطقة عودة تركيا إليها بعد صعود حزب العدالة والتنمية بزعامة طيب رجب أردوغان الذي فاز في الانتخابات التركية منذ عام ٢٠٠٢، متخذًا سياسة جديدة تعيد لتركيا مكانتها الإقليمية في تلك المنطقة[٣٤].

وبذلك، فإنّ منطقة الشرق الأوسط مهيأة لاستقطابات إقليمية انطلاقًا من مصالح وأهداف كل محور من المحور الرئيسية حتى تصل لمرحلة التصادم من أجل تحقيق الأهداف

---

[٣٣] علي أنوزلا، "سياسة المحاور في المنطقة العربية"، العربي الجديد، ٢٠١٨/٢/٢٨، شوهد في ٢٠١٨/٧/٥، في: https://bit.ly/2CMl2tw

[٣٤] محمد كريم جبار الخاقاني، "سياسة المحاور الإقليمية وأثرها في صراعات الشرق الأوسط".

المطلوبة، فالأزمات الحالية التي تشهدها المنطقة من خلال توتر في العلاقات الخليجية القطرية، وقطع العلاقات الإيرانية السعودية على خلفية حرق السفارة السعودية في إيران والأزمة اللبنانية، كله عوامل دافعة لتشكيل التحالفات بين محاور القوى الرئيسية المهيمنة على تلك المنطقة[٣٥].

وفي خلفية كلّ ذلك أنّ ما تشهده المنطقة العربية اليوم من حالة استقطاب حادّة، لم يسبق أن عرفتها في السابق، استوجبتها التطورات السياسية المتلاحقة التي أدت إلى تعقُّد المشهد السياسي الإقليمي، بعد التدخلين الروسي والإيراني، في شؤون المنطقة، وتراجع الدور الأمريكي المقصود، وبروز قوى إقليمية مؤثرة وطموحة. وما يميز التحالفات الجديدة أنّها ليست أيديولوجية، وإن كان الأيديولوجي يتداخل فيها مع السياسي والاقتصادي والعقائدي، إلَّا أنّ دوره أصبح يتراجع، مفسحًا المجال أمام المصالح الاستراتيجية والاقتصادية لأقطاب هذه المحاور التي تبنى على حساب مصالح الشعوب العربية. لكن هذا لا ينفى دورها السلبي في المساهمة في تمزيق المنطقة، وفي القضاء على كل محاولات التغيير الديمقراطي التي حملت شعاراتها ثورات شعوبها، وفي إضعاف القوة العربية، مما أخلّ بمعادلة التوازنات الإقليمية المتأرجحة، والمختلة أصلًا، لصالح القوى المعادية للمصالح العربية. وقد أدخلت سياسة المحاور المنطقة مرحلة استقطاب حاد، قد تصل مستقبلًا إلى مرحلة الصدام، وما الأزمات التي تشهدها المنطقة اليوم والحروب المشتعلة في أكثر من دولة عربية إلا انعكاس لحدة الصراع بين مصالح (وأغراض) هذه المحاور التي تمزق المنطقة العربية[٣٦].

ويبدو أنّ البنية المتطورة للسياسة الدولية المعاصرة في القرن الحادي والعشرين قد خلفت وراءها الكثير من الآثار السياسية والانعكاسات الجيوسياسية الخطيرة على رقعة الشطرنج العالمية ككل، وعلى خارطة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، وهو ما

---

[٣٥] المرجع نفسه.

[٣٦] علي أنوزلا، "سياسة المحاور في المنطقة العربية".

تؤكده جملة الاضطرابات والفوضى المتزايدة كل يوم وأشكال الصراع ومسارات السلطة وطموحات النفوذ والهيمنة بين دول هذه البقعة الجغرافية من رقعة الشطرنج الدولية، مما يشير بدوره إلى ملامح النظام العالمي القائم على التشكل منذ مطلع هذا القرن من مجموعة من التوجهات العالمية الكبرى[٣٧] التي يبدو أنّها ستتحكم بملامح العلاقات والسياسات الدولية بين مختلف دول العالم بوجه عام، وبين دول وشعوب منطقة الشرق الأوسط خلال العقود القادمة على وجه التحديد، وعلى رأسها صراعات القوى الإقليمية وتراجع المركزية الأمريكية[٣٨].

وعليه يمكن القول إنّ الدول المحورية في الشرق الأوسط هي مجموعة الدول التي قدر لها أن تكون في موقع جغرافي يؤهلها للعب دور محوري قادر على التحكم في توجهات وطموحات بقية اللاعبين الجيواستراتيجيين في المنطقة من جهة، ويساعدها على امتلاك الأدوات المؤثرة في تحديد النفاذ إلى مناطق مهمة من الشرق الأوسط أو حجب تلك الموارد عن لاعب جيواستراتيجي مهم أو يطمح ليكون كذلك في هذه البقعة الجغرافية من العالم من جهة أخرى. أما بالنسبة للدول التي تشكل مجموعة اللاعبين الجيواستراتيجيين وكما يعرفهم بريجنسكي بأنهم مجموعة الدول التي (تمتلك القدرة والإرادة الوطنية اللازمتين لممارسة النفوذ)[٣٩]، أي التأثير فيما وراء حدودها لغرض تبديل الوضع الجيوبوليتيكي القائم إلى الحد الذي يؤثر على مصالح– العديد من الدول– وتكون لها الإمكانية والاستعداد للاشتعال الجيوبوليتيكي[٤٠] بغض النظر عن موقعها أو مساحتها الجغرافية، أو حجم نفوذها السياسي في منطقتها.

---

[٣٧] محمد سعيد الفطيسي، "ستة توجهات كبرى ستؤثر في مستقبل السياسة الدولية في القرن ٢١"، الموسوعة الجزائرية، ٦/ ٨/ ٢٠١٧، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KBbSVi

[٣٨] محمد بن سعيد الفطيسي، "مستقبل الشرق الأوسط بين هيمنة المحاور وتدخلات القوى الإقليمية"، رأي اليوم، ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٧، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2tKwZ0Z

[٣٩] زبغينيو بريجنسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى** ، ترجمة أمل الشرقي (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

[٤٠] محمد بن سعيد الفطيسي، "مستقبل الشرق الأوسط بين هيمنة المحاور وتدخلات القوى الإقليمية".

فمنطقة الشرق الأوسط مرت بأربعة أطوار ما بعد الحرب الباردة تتمثل، بطور التحول والتوسع أولًا، وطور التثبيت والاندفاع ثانيًا، وطور السيطرة والتشكيل ثالثًا، والطور الرابع هو الصورة التي ستصل بها فاعليات الاستراتيجيات الدولية والإقليمية لرسم الخطوط الأخيرة للمنطقة من أجل أن تكون من الفواعل العالمية وذات قدرة تماثلية في إدارة وتشارك مع شؤون المجتمع الدولية من حيث الإدارة والتشكيل لإدارة الغاية العالمية في استمرارية الحياة البشرية نتيجة سمو قيمة التعاون على قيمة الصراع أو التنافس بصورة أدق[٤١].

على ضوء ذلك يمكن التأكيد على أنّ من أبرز الآثار والانعكاسات التي ستخلفها تلك التحولات السياسية والجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط انطلاقًا من فكرة الصراع بين القوى "الجيواستراتيجية"ونقصد بها المحور الأمريكي وحلفاؤه والمحور الروسي وحلفاؤه والقوى "المحورية" ونقصد بها (المحور الإيراني والمحور التركي والمحور السعودي الإماراتي)، هي أنّ هذه المنطقة من العالم من المتوقع أن تشهد خلال الفترة الزمنية القادمة ٢٠١٨-٢٠٣٠ أسوأ أشكال العلاقات والسياسات بين دول وشعوب المنطقة نظرًا لكثافة وعمق التدخلات المتبادلة بينها، والتي يحتمل أن تحمل في طياتها ملامح فترة زمنية، ربما، ستكون الأكثر سوءً في حقل العلاقات الدولية. يضاف إلى ذلك ارتفاع سقف السياسات القائمة على تدخل دول المنطقة في شؤون بعضها بعضًا عبر مختلف أساليب القوة الناعمة منها أو الصلبة كالتدخلات العسكرية والاستخباراتية وتناقل الثورات وإضعاف الاقتصاد ونشر الاضطرابات الهادفة إلى التأثير فيما وراء حدودها لغرض تبديل الوضع الجيوبوليتيكي القائم لصالحها، إلى الحدّ الذي سيؤثّر على مصالح واستقرار وسيادة الآخرين[٤٢].

ونظرًا لكلّ هذه التحولات والتغيرات الإقليمية والدولية لا سيما مع عودة الحرب الباردة الثانية باستخدام أساليب تقليدية، أي السباق نحو التسلح (الصواريخ البالستية

---

[٤١] حسين علاوي خليفة، "سياسة المحاور الجيوبولتيكية والاتحاد الخليجي في القرن ٢١: دراسة مستقبلية"، [د.ت]، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u8mjJ3

[٤٢] المرجع نفسه.

الروسية التي تسابق سرعة الصوت أربع مرات نموذجًا). فالمنطقة سائرة نحو مرحلة متقدمة من التحول والاندفاع نحو تغيير معالم الشرق الأوسط التقليدي الذي ظلّ حبيسًا للرؤية الأمريكية (New Middle East) المغايرة للمشروع البريطاني في إدارة الشرق الأوسط التقليدي (Traditional Middle East) نحو أفق جديد للشرق الأوسط الكبير (Big Middle East)، وهذا ما يحتاج إلى عشر سنوات للانتقال نحو مرحلة متقدمة من السياسات الإقليمية في المنطقة.

ومع هذه الخيارات سيصبح من الصعب الحديث عن استقلال كامل للدول سيما إذا كانت توصف بالصغيرة، حيث لم يصبح لها الخيار حتى في اختيار المحاور الذي تنتمي إليها فضلًا على كونها شريك في صياغة بنوده ومشاريعه وأهدافه. فمعادلة التوازنات الإقليمية متأرجحة ومعقدة، ما يعني أن الموقف العربي عمومًا وبعض دوله الأساسية في المشرق والمغرب غاية في الحساسية والدقة، بل إنّه بمثابة ضابط الإيقاع السياسي في المنطقة، الأمر الذي يتطلب تذليل الكثير من العقبات وتعزيز إجراءات بناء الثقة من أجل تكوين "نظام أمن إقليمي" لا يكون موجهًا ضدّ أحد بقدر ما يهدف إلى الدفاع عن استقلال المنطقة والنأي بها عن التدخلات الخارجية التي تحاول تقرير مصيرها وإعادة رسم خارطتها السياسية وفق أسس جديدة لا تستجيب بالضرورة مع مصالح دولها. وهو مطلب مهمّ أيضًا لمواجهة الإرهاب والتطرف، والحدّ من التأزم المذهبي[٤٣].

سادسًا: حدود الاستقلال اليوم

بالنظر إلى طبيعة النظام الدولي المعاصر ومكوناته والفاعلين فيه والمصالح الاستراتيجية التي تحركه، وقيام الأحلاف والاتحادات الدولية، الاقتصادية أو السياسية، وشركات الصناعة العسكرية، والمنظمات الدولية، وفي عصر العولمة والشركات العابرة للحدود والسيادة، والتكنولوجيا الرقمية، وثورة الإعلام والاتصالات، أصبح من

[٤٣] خالد بن نايف، "حول سياسة المحاور والأحلاف الإقليمية"، جريدة الحياة اللندنية، ٦/ ١/ ٢٠١٦، شوهد في ٥/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2zdaPd1

الصعب الحديث عن وجود دولة مستقلة استقلالًا تامًا، قادرة على ممارسة قرارها السياسي بمعزل عن المؤثرات المحيطة بها.

كذلك لا وجود لدولة قادرة على الانكفاء خلف حدودها الجغرافية والاكتفاء بثرواتها والانفراد بقرارها السياسي والتصلب في مواقفها الأيديولوجية... فقد أصبح العالم قائمًا على الاعتمادية المتبادلة، حتى أن مفهوم السيادة بمعناها الوستفالي، أصبح موضوع جدل ونقاش على المستوى الدولي. فبعض الدول الكبرى بدأ مع نهاية القرن الماضي يطرح فكرة "السيادة العرضية" (Contingent Sovereignty)، وهي تقوم على مفهوم جديد للسيادة ويعني "حق تدخل المجتمع الدولي في سلطان إحدى الدول عندما تقوم السلطة الحاكمة فيها بقمع وإبادة شعوبها أو قسم منها تحت ذريعة سيادتها على جميع الأفراد داخل إقليمها".

وهكذا وهنت الحدود الجغرافية والسياسية أمام انتشار الشركات العابرة للقارات ومصالحها، وأصبحت حدود السيادة الوطنية لمعظم الدول وجهة نظر قابلة للمناقشة أمام فكرة تدخل القوى الكبرى، بحجة التدخل الإنساني، أو حماية الأقليات الإثنية ومحاربة الحكام الطغاة، أو دعم الثورات ومحاربة الإرهاب... وصولًا إلى فرض أنظمة حكم جديدة تحت تسميات شتى تضمن في النهاية الهيمنة الاقتصادية والسياسية للدول الكبرى[٤٤].

كما يمكن الحديث عن تأثير ثورة الشبكة العنكبوتية و"الفضاء السيبيري" ودفق وسائل الإعلام في عبور الحدود الجغرافية بين الدول وإتاحة تدفق السلع والبضائع والأفكار، من دون قدرة على التحكم فيها أو توجيهها، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى تغيرات جوهرية على المدى الطويل في كيان الدولة والمجتمع، وبالتالي التأثير سلبًا على استقلالهما سياسيًا واقتصاديًا ولغويًا واجتماعيًا وثقافيا وتعليميًا. وما حدث في الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة عام ٢٠٠٨، وتداعياتها يُعدّ مؤشرًا على ما ذهبنا إليه سيما مع حالة الشره التي أبانت عنها الشركات المتعددة الجنسيات، وهي تقود الرأسمالية العالمية التي انهارت كمذهب، وتحاول اليوم إعادة بعث فكرة الدولة المعولمة التي تسقط بجرّة قلم أو نقر فأرة حاسوب من

[٤٤] أحمد علو، "الاستقلال في العالم المعاصر".

خلال آلية تحويل الملكية ورعاية نخب مستلبة في إدارة ومؤسسات تلك الدول تعمل لصالحها وتتدافع مع النخبة التي ما تزال مؤمنة بالسيادة والاستقلال، وهو ما هدد ويهدد استقرار واستقلال كثير من الدول[٤٥].

سابعًا: كيف نعزز الاستقلال؟

يبدو أنّ الاستقلال بمفهومه الشائع أصبح من الماضي، فما يهدد استقلال الدول اليوم، ليس التعاون والمشاركة الإيجابية في إدارة قضايا العالم المعاصر، وليس تبادل الخدمات والمنافع الإنسانية في إطار المساواة والعدل، وإنّما ما يهدد استقلال الدول هو الفقر والديون والتدخل السياسي والعسكري المباشر، أو غير المباشر، والاعتداء على السيادة الإقليمية لدولة أخرى، وانتهاك القوانين والأعراف الدولية التي يرعاها ميثاق الأمم المتحدة.

إنّ كثيرًا من القوانين الدولية وبخاصة الاقتصادية منها بات يخدم مصالح الكبار ويتعارض مع مصالح الدول الصغيرة والشعوب الفقيرة ويتنافى مع إمكاناتها الاقتصادية ويهددها بالضياع أو التبعية.

كما يمكن اعتبار تدخّل الدول الغربية أو الدول الإقليمية المتجاورة في دعم حركات المعارضة وحركات الانفصال والطوائف والإثنيات في بعض الدول، وتقويتها أيديولوجيًا وعسكريًا، عاملًا يقوض استقلال الدولة ويضعفه.

الخاتمة والتوصيات

وهكذا، فإنّ الحديث عن الاستقلال التام للدولة بمعنى "غياب التبعية" أصبح شبه متعذر نظرًا إلى الاعتبارات السابقة التي يشكل بعضها خطرًا مباشرًا ومزعزعًا لاستقلال الدولة. وإنّ تحقيق الاستقلال الناجز لدولة ما يتوقف على:

١. الإرادة الحرة والفاعلة لمواطني الدولة في تثبيت وجودهم ووحدتهم الوطنية.
٢. المحافظة على تنمية موارد الدولة وبناء أنظمة الحكم الرشيد فيها.
٣. تربية مواطني الدولة على مفهوم المواطنة الصحيح.

---

[٤٥] المرجع نفسه.

٤. تنمية الوعي الديمقراطي والثقافة السياسية لمواطني الدولة، مهما تعددت مكوناتهم الاجتماعية، إذ لا قيمة لدولة لا استقلال له ولا معنى لاستقلال لا يبنى على الإرادة الحرة الواحدة والواعية لأبنائه.

٥. المساهمة في تشكيل الكتلة التاريخية في المستوى الإسلامي (حركي صوفي سلفي) وفي المستوى الوطني وفي المستوى العلماني على قاعدة الديمقراطية والتنمية. وإقامة التوازن الإيجابي في أمتنا بدل التوازن الصفري الذي تطرح فيه النخب والجماعات بعضها من بعض، فكلّ طرف يحاول وضع خصومه في حالة توازن صفري ليأمن على نفسه من خصومتهم وليقوى بتشتتهم ولا يضعف بتجمعهم عليه، وصياغة التيار الأساسي السائد أو الجماعة الوطنية.

٦. نظرًا لكون الدولة الحديثة المستقلة في دولنا العربية دولة مستوردة الأنماط والقوانين أصبح من الواجب إعادة بناء الدولة لتنسجم مع الأبنية الاجتماعية ولتُعبِّر عن تطلعات المجتمع بعيدًا عن الخصام معه.

٧. تعزيز التعاون العربي المشترك لمواجهة المخاطر الراهنة التي تحيط بالوطن العربي.

٨. دعوة القيادات العربية الرسمية والشعبية إلى العمل على تشجيع التكامل بين المصالح العربية الاستراتيجية.

٩. معالجة الصراعات الطائفية والمذهبية في المنطقة العربية بما يخدم الأمن القومي وتفعيل الحوار الإيجابي.

١٠. قيام المؤسسات الرسمية، والمدنية العربية بإحياء مشاريع العمل العربية المشتركة لحماية الأمة وثرواتها.

١١. التعامل البنَّاء مع مصالح الوطن العربي الاستراتيجية، وبناء الثقة بالأصدقاء في المنطقة واستقاء معلوماتهم من المصادر الموثوقة وإعطاء العالم العربي ما يستحقه من اهتمام وتقدير يوازي مكانته الحضارية والاستراتيجية.

١٢. إنشاء أطرٍ مؤسسية ومراكز بحثية وإدارات مدنية ورسمية تسند لها مهام موجهة فيما يخدم المصالح العامة.

الدور الروسي في سوريا: المحددات والآليات والمآلات

بدر شافعي*

أثار التدخل الروسي في الثورة السورية منذ بدايتها وحتى الآن تساؤلات عدة حول أسباب هذا التدخل، ولماذا اقتصر على سوريا تحديدًا ولم يقتصر على حالات آخرى مشابهة مثل ليبيا؟ ثم هل هذا التدخل يرتبط بعلاقات محددة مع نظام بشار الأسد، أم هو جزء من استراتيجية أشمل لفلاديمير بوتين في الشرق الأوسط، ومحاولة لإعادة تشكيل نظام عالمي جديد بدلًا من نظام الأحادية القطبية الذي ساد أوائل التسعينات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي؟. نظام يقوم على فكرة تعدد القوى، ويستغل حالة التراجع النسبي للسياسة الخارجية الأمريكية في عهد أوباما تحديدًا لملىء هذا الفراغ. وينبع مما سبق تساؤلات أخرى عن أهداف هذه السياسة، وهل هي قاصرة فقط على الجوانب الأمنية والاستراتيجية، أم لها أهداف اقتصادية؟ ثم تثور تساؤلات حول الآليات التي استخدمتها موسكو لتحقيق أهدافها، وهل بدأت هذه الآليات مع التدخل العسكري المباشر عام ٢٠١٥، أم كانت هناك آليات أخرى؟ وهل هذا التدخل جاء بالتوازي معها بعدما باتت هناك صعوبات كثيرة تواجه النظام في مواجهة قوى المعارضة التي سحبت البساط منه في مناطق عديدة. وبعد هذا يبرز محاولة تقييم هذا الدور في تحقيق هذه الأهداف، وما أبرز العقبات التي تؤثر عليه؟ وأخيرًا وليس آخرًا، ما مدى فرص التسوية للأزمة؟ وهل هذه التسوية ستتم بالتنسيق بين موسكو وواشنطن؟ وهل ستتضمن بقاء الأسد أم رحيله؟ أم ماذا؟

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية وهي أنّ التدخل الخارجي الروسي استطاع فرض واقع داخلي معين لصالح النظام، وتمكّن من وأد الثورة لاسيما في ظلّ توافر بيئة إقليمية مواتية تمثلت في دعم إيران وحزب الله، بل ودولية تمثلت في تراجع دور الولايات المتحدة.

* أستاذ في العلوم السياسية– جامعة القاهرة.

تساؤلات الدراسة

في ضوء هذه الفرضية تحاول الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات، منها:

١. ما هي أسباب ودوافع التدخل الروسي على المستويات المختلفة الوطنية "الروسية والسورية"، الإقليمية، الدولية؟

٢. هل اعتمدت روسيا على الأداة العسكرية "المباشرة فقط" أم كان هناك تنوع في الأدوات؟

٣. هل نجح هذا التدخل الروسي في سوريا؟ ولماذا؟

٤. هل روسيا قادرة بمفردها على فرض تسوية سياسية، وهل سيسهم تدخلها في تعميق الأزمة أم في تسويتها؟

منهج الدراسة

أما بالنسبة للمنهج المستخدم، فسيكون وفق نظرية الدور ومقولاتها الأساسية التي عبّر عنها المفكر كال هولستي (Kal Holsti)، بأنّ الدور هو ما يتصوره صانع القرار في الدولة للسلوك الخارجي لدولته في الإطار الدولي، وهو ما يتطابق تقريبًا مع تعريف ستيفن والكر (Steven Walker) أيضًا، وتقوم هذه النظرية على ثلاث ركائز أساسية من وجهة نظر صانع القرار بالدولة المعنية، وهي تحديد مركز الدولة في العلاقات الدولية، أي مكانتها الدولية "عظمى أو صغرى" في ضوء إمكانياتها المختلفة، وبالتالي تحديد نطاق اهتمامها "إقليمي أم دولي"، وثانيها تحديد الدوافع المختلفة لسياستها الخارجية، وثالثها توقعها لحجم التغيير الذي يمكن أن تحدثه نتيجة أدائها لهذا الدور حتى تستطيع تقييم هذا الأداء فيما بعد[١].

تقسيم الدراسة

تقسم الدراسة إلى خمسة مطالب؛ يتعلق أولها بمحددات وأسباب هذا التدخل التي تتراوح بين أسباب داخلية تتعلق بالبيئتين الروسية "نظام استبدادي يبحث عن انتصارات

[١] "نظرية الدور في العلاقات الدولية"، **موقع الموسوعة السياسية**، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2GwFJzB

خارجية" والسورية "نظام تتآكل شرعيته ويبحث عن دعم خارجي"، وأخرى ترتبط بالتطورات الحادثة في الإقليم لاسيما مع ثورات الربيع العربي والخشية من تفتت سوريا كما تفتت ليبيا، وثالثة ترتبط بنمط النظام الدولي، وإعادة تشكله في ضوء عودة التنافس الروسي الأمريكي من جديد، لاسيما بعد وجود حالة من الفراغ الأمريكي الجزئي في المنطقة بسبب رؤية إدارة أوباما بشأن تقييد التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، ثم الانسحاب من العراق ٢٠١١.

أما المطلب الثاني، فيبحث في أهداف التدخل الروسي التي تتراوح بين أهداف سياسية "كسر العزلة المفروضة عليها بعد أحداث أوكرانيا" وأخرى أمنية عسكرية "الحلم الروسي التقليدي في الاحتفاظ بنقاط تمركز في المياه الدفيئة"، فضلًا عن الأهداف الاقتصادية "استمرار تدفق مبيعات السلاح لسوريا".

أما المطلب الثالث، فيبحث في آليات التدخل لتحقيق هذه الأهداف، فهناك الآليات غير العسكرية التي يندرج تحتها العديد من الآليات منها آلية التصويت الاحتجاجي" الفيتو" في الهيئات الدولية والإقليمية بمختلف درجاتها وفروعها، والثاني: رعاية مفاوضات السلام رغم كونها أحد الأطراف الرئيسة في الأزمة، فضلًا عن الآليات الاقتصادية المتمثلة في رفض توقيع عقوبات دولية من ناحية، وتقديم الدعم المباشر للاقتصاد السوري عبر مجموعة من الآليات منها تقديم قروض وعملة صعبة، طباعة العملة السورية، الاستمرار في تصدير النفط ومشتقاته، أما الآليات العسكرية، فتمثلت في التدخل العسكري بصورة مباشرة قي نهاية يونيو ٢٠١٥، الذي ساهم في قلب موازين القوة بصورة كبيرة.

أما المطلب الرابع، فيركز على تقييم هذا التدخل في ضوء الأهداف الروسية المعلنة، ثم بيان أبرز العقبات التي تواجه هذا التدخل. بينما يبحث في مستقبل التسوية والسيناريوهات المختلفة في ضوء التدخل، وكيف أنّه لا يمكن تجاهل موسكو في أي عملية تسوية مستقبلية، ما يعني بقاء الأسد كشرط رئيسي في أي تسوية محتملة. وأخيرًا أبرز نتائج الدراسة.

المطلب الأول: محددات وأسباب التدخل

يمكن القول بوجود عدة محددات وأسباب تفسر التدخل الروسي بأشكاله المختلفة في سوريا منذ اندلاع الثورة عام ٢٠١١، بعضها يرتبط بالبيئة الداخلية في كل من سوريا وروسيا، وبعضها يرتبط بالبيئة الإقليمية، وثالثها بالبيئة الدولية.

١- أسباب داخلية خاصة بالبيئتين الروسية والسورية

تتمثل هذه الأسباب في رغبة بوتين الذي وصل للحكم عام ٢٠٠٠، في تحقيق انتصار خارجي في إحدى المناطق الحيوية، خاصة بعد تراجع دور بلاده الخارجي في الشرق الأوسط منذ انتهاء الحرب الباردة، وعدم القدرة على مواجهة التدخل الأمريكي في أفغانستان والعراق بعد أحداث أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، والإخفاق في منع فرض عقوبات دولية على إيران في مجلس الأمن بخصوص برنامجها النووي، وهو ما أشار إليه روبرت فيسك بقوله إنّه يبحث عن النصر لنفسه أولًا في سوريا، وليس عن دعم نظام الأسد فقط[٢].

وبالتالي فإنّه يرغب في إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد ليصبح نظامًا متعدد الأقطاب، أو ثنائي القطبية يشمل روسيا والدول التي تدور في فلكها على الصعيد الدولي كالصين، أو الإقليمي كإيران وسوريا، مقابل القطب الأمريكي الغربي وما يدور في فلكه[٣].

ويرتبط بذلك أيضًا الطبيعة المحافظة للنظام الروسي باعتباره نظامًا شموليًا قائمًا على التعددية الشكلية، وبالتالي فهو لا يؤمن بالديمقراطية الليبرالية بمفهومها الغربي القائم على التداول السلمي للسلطة بزعم أنه قد يؤدي إلى انفراط عقدها من جديد لاسيما في ظل التباينات العرقية والدينية، والمساحة الشاسعة التي قد تغذي النزعات الانفصالية من وجهة نظره وإعادة تكرار ما حدث للاتحاد السوفيتي سابقًا. لذا فهو أحد الرافضين لفكرة الثورات الشعبية، ويخشى من انتقال العدوى إليه، ولم يكن السعي لوأد

---

[٢] باسل درويش، "روبرت فيسك: ماذا يريد بوتين من سوريا؟"، عربي ٢١، ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KtYEhi

[٣] مي غيث، "التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات"، **تقديرات**، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص ١-٢، ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J16cqa

الثورة السورية بدعًا من ذلك، فقد سبقه تدخلات مماثلة في دول محيطة بها لوأد ثوراتها الشعبية كثورة الورود في جورجيا ٢٠٠٣، والثورة البرتقالية في أوكرانيا عام ٢٠٠٤، وثورتي قرغيزيا عامي ٢٠٠٥، ٢٠١٠[٤].

ويرتبط بذلك أيضًا تخوف موسكو من صعود تيار الإسلام السياسي ووصوله إلى السلطة في بعض دول المنطقة في أعقاب ثورات الربيع العربي، خاصة وأنّها تدرج جماعة الإخوان المسلمين وعدد من الجماعات الإسلامية المتشددة ضمن قائمة المنظمات الإرهابية لديها. ورأت أنّ هذا سيؤدى إلى توسيع نشاط القاعدة والجماعات الإرهابية والمتطرفة، وسيكون لهذا أصداء في الداخل الروسي الذى لا يزال يعانى من الإرهاب في أعقاب الموجات العنيفة من عدم الاستقرار في منطقة القوقاز الروسي طيلة تسعينات القرن الماضي[٥].

أما بالنسبة للبيئة السورية، فإن تقدم المعارضة المسلحة في المناطق الشمالية والجنوبية في سوريا واقترابها من اللاذقية التي بها قاعدة طرطوس الروسية، وفي المقابل قوة تنظيم داعش، كل ذلك أشار برسائل تحذيرية بتعرض المصالح الروسية، وحليفها "الأسد" للخطر[٦]، فضلًا عن إدراك روسيا عدم فاعلية التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن في القضاء على تنظيم الدولة، أو وربما عدم الرغبة في ذلك.

وترجع العلاقات الوطيدة بين كل من سوريا وروسيا إلى عهد حافظ الأسد، حيث حصلت موسكو عام ١٩٧١ على أول قاعدة عسكرية لها في المياه الدفيئة "قاعدة طرطوس"، ناهيك عن العلاقات الاقتصادية المتنامية منذ ستينات القرن الماضي، حيث بلغ عدد المشاريع الكبيرة المنفذة بمساعدتها أكثر من ٦٠ مشروعًا، بعضها ذو صبغة اقتصادية/ استراتيجية مثل مشروع سد الفرات الذي حصلت سوريا بموجبه على قرض بمبلغ

---

[٤] إيمان عنان، "ترامب، مستقبل النفوذ الروسي في الشرق الأوسط"، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٦/ ٢٠١٨ https://bit.ly/2LfLnWh

[٥] نورهان الشيخ، "التحديات والقيود: حدود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط"، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٣١/ ٣/ ٢٠١٤، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2tTjBb5

[٦] مي غيث، "التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J16cqa

١٢٠مليون روبل عام ١٩٦٦، وهو من أهم المشاريع المائية الكهربائية، فضلًا عن مشاريع إنتاج الأنابيب من الحديد والصلب، ومصنع لإنتاج قضبان وصفائح الألومنيوم، ومصانع السكر والنسيج والإطارات وغيرها، واستنادًا لاتفاقية التعاون الاقتصادي الفني الموقعة عام ١٩٧٢، تعهدت موسكو بتقديم قرض قدره ٢٥مليون روبل، لتمويل مشاريع النفط، كما أدى التعاون إلى إنشاء خطوط سكك حديدية بلغ طولها أكثر من ١٥٠٠ كم، ربطت بين مناطق الإنتاج الزراعي والموانئ في طرطوس واللاذقية. وترتب على هذا استمرار تنامي حجم التبادل التجاري بين البلدين بصورة مطردة[٧]. ومعنى هذا أنّ موسكو تنظر لسوريا باعتبارها الحليف العربي الأساسي لها بالمنطقة، خاصة بعدما توجهت القاهرة صوب واشنطن، وفي ظل تقارب دمشق مع إيران الحليف الجديد لموسكو.

٢-أسباب إقليمية

هناك مجموعة من الأسباب الإقليمية التي تفسر التدخل الروسي، منها محاولة موسكو تعويض حجم خسائرها بسبب التهميش الذي تعرضت له في ليبيا، وخشية أن يتحول الوضع في سوريا إلى وضع شبيه بليبيا التي باتت دولة مفككة بعد تدخل الناتو بقيادة أمريكا لإسقاط نظام معمر القذافي رغم أنّ قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٣، من وجهة نظرها كان يقتصر على توفير منطقة حظر جوي لحماية المعارضة، لكن الناتو والدول الغربية قامت بدعم المعارضة بالمخالفة له، في الوقت الذي توقفت هي فيه عن توريد السلاح لليبيا.

أيضا هناك الانشغال السعودي والخليجي بصفة عامة بالحرب في اليمن وعاصفة الحزم" مارس ٢٠١٥، وبالتالي تراجع الاهتمام بعض الشئ بدعم المعارضة المسلحة خاصة فيما يتعلق بالحصول على مستوى معين من التسليح بسبب الفيتو الأمريكي. ولقد حرصت الرياض ومن يدور في فلكها، على كسب ود موسكو وبكين تفاديًا لفيتو

---

[٧] أماني عبدالكريم علي سليمان، "أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي ٢٠١١-٢٠١٦"، المركز الديمقراطي العربي، [د.ت]، شوهد في: ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2KKFJOu

في مجلس الأمن بشأن تدخلها عبر التحالف العربي في اليمن. لذا وقّعت السعودية عقودًا مع موسكو في مجال التسلح والطاقة، وكذلك مع الصين. وبالفعل لم تستخدم موسكو أو بكين الفيتو ضد القرار رقم ٢٢١٦ بتاريخ ١٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٥، الذي أجاز التدخل العسكري السعودي- الخليجي في اليمن تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة[٨].

٣-أسباب دولية

تعددت الأسباب الدولية التي تفسر التدخل الروسي بهذه الكثافة في سوريا، فمن ناحية تحاول إيجاد موطئ قدم لها بعدما تم استبعادها من التحالف الدولي لمواجهة داعش في العراق، فجاء التدخل الروسي في سوريا مقابلًا للتدخل الأمريكي في غرب العراق، لاسيما بعد تخلي وتراجع موسكو عن التدخل في ملف اليمن.

ومن ناحية ثانية تسعى روسيا لاستغلال الفراغ الذي ترتب على فكرة إدارة أوباما بشأن تقييد التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، ثم الانسحاب من العراق ٢٠١١، وهو ما دفع بوتين في ٢٠١٤، إلى صياغة وثيقة التخطيط الاستراتيجي التي حولت العقيدة العسكرية الروسية من الدفاع إلى الهجوم. وربما تأكد هذا الأمر في بداية عهد ترامب الذي أعلى مبدأ أمريكا أولًا[٩].

وربما هذا ما أكدته مصادر أمنية غربية بأنّ العملية الروسية الأولى في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥، جاءت كضربة استباقية لإفشال مخططات بعض القوى الإقليمية لفرض مناطق عازلة شمال وجنوب غربي سوريا، وهو ما يفسر تكديس منظومات الدفاع الصاروخية المتطورة وسعيها لإنشاء منطقة عزل جوي، وتحذير قوى التحالف من خرق المجال الجوي السوري دون التنسيق معها ضمن خطة طويلة الأمد تهدف من خلالها موسكو إلى مد شبكاتها الصاروخية في المنطقة الممتدة ما بين طهران وبيروت

---

[٨] بدرخان علي، "تقييم حالة: الديناميكيات الخارجية المؤثرة في الأزمة السورية والسلام بعيد المنال"، مركز روداو للدراسات، شباط/ فبراير ٢٠١٦، شوهد في: ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2zac4tl

[٩] مي غيث، "التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J16cqa

مرورًا ببغداد ودمشق، والسيطرة على أجواء المنطقة من خلال إنشاء شبكة دفاع جوي مع هذه الدول[١٠].

المطلب الثاني: أهداف التدخل

التدخل العسكري الروسي لدعم الأسد كان يستهدف حماية المصالح الروسية الخاصة المتنوعة التي لن يتم تحقيقها إلا من خلاله، ومعنى هذا، فإنّ الدعم لم يكن لشخصه بقدر ما كان للحفاظ على هذه المصالح، وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء ديمتري ميدفيدف بقوله إنّ هذا التدخل لم يكن أساسًا لحماية الأسد أو لإبقائه في الحكم، بل للحفاظ على المصالح الروسية هناك، ومع ذلك احتاجت روسيا لطلب تدخل من الأسد لتبرير ذلك، وحتى لا يفسر الأمر بأنّه احتلال خارجي يناقض مبدأ السيادة الوطنية[١١].

وفي هذا الإطار يمكن القول بوجود مجموعة من الأهداف الاقتصادية والأمنية والسياسية من التدخل الروسي في الثورة السورية

١-أهداف اقتصادية

تتمثل هذه الأهداف في استمرار مبيعات السلاح للنظام السوري الذي يعد سابع أكبر مستورد للسلاح الروسي، وقد بلغت قيمة المبيعات العسكرية لها خلال الفترة من ٢٠٠٦– ٢٠١٣ حوالي ثمانية مليارات دولار[١٢]، فضلًا عن حجم الاستثمارات الروسية هناك والتي تتجاوز أكثر من ٢٠ مليار دولار[١٣].

---

[١٠] "التدخل الروسي في سورية: المخاطر والفرص الكامنة"، **أوراق بحثية**، عمران للدراسات الاستراتيجية، ٣/ ١٠/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2FS6da8

[١١] "التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية"، **تقدير موقف**، مركز برق للأبحاث والدراسات، ٣/ ١١/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2s1jb0o

[١٢] حيدر صلال، "التنافس الروسي – الأمريكي في سوريا"، **مجلة العلوم السياسية والقانون**، المركز الديمقراطي العربي، العدد ٣ (حزيران/ يونيو ٢٠١٧)، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u40cDh

[١٣] شدوى محمد إبراهيم بسيوني، "السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية في الفترة '٢٠١١-٢٠١٦' "، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦/٧/١٣، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2gUZp1q

وتستهدف موسكو أيضًا الحصول على نصيب من مرور النفط والغاز الخليجي عبر سوريا وتركيا إلى أوروبا. وبحسب تقرير لوكالة الطاقة الأمريكية، فإنّ ما يسمى بـ "حوض الشام البحري في البحر المتوسط" الذي يمتد جزء منه في السواحل السورية يضم احتياطيات نفطية تقدر بـ ١.٧ مليار برميل، و١٢٢ ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، تستطيع تغطية احتياجات المنطقة من الغاز الطبيعي إلى أمد غير محدود[١٤]. وإن كانت هناك دراسات أخرى تقلل من أثر وجود الغاز الطبيعي لتفسير التدخل الروسي، حيث تفرق ما بين وجود مصادر الغاز، وبين القدرة على استخراجه التي تتوقف على عدة عوامل لعل أهمها تكلفة الاستخراج، وهل ستتناسب مع السعر العالمي أم لا؟.

وتخلص هذه الدراسات إلى أنّ جميع سياسات الاتحاد الأوروبي تشير إلى أنّ جهود الاتحاد ستوجه غالبًا لدعم مشروعي خط أنابيب التيار الجنوبي ونابوكو القادمين من روسيا وأذربيجان مرورًا بتركيا وصولًا للنمسا مع احتمالية تلقى روافد من إيران وكردستان العراق ومصر، كما أنّ حالة عدم الاستقرار الأمني في هذه المنطقة تؤكد أنّ احتمالية بناء خط أنابيب غاز عبر سوريا قادمًا من قطر أو إيران بقصد الوصول للاتحاد الأوروبي شبه معدومة[١٥].

٢-أهداف أمنية

تستهدف موسكو الحفاظ على المكسب الذي كانت تحلم به منذ العهد القيصري، وهو وجودها في المياه الدافئة، وعلى قاعدتها البحرية الوحيدة في طرطوس التي أنشئت بموجب اتفاقية ١٩٧١، وتستخدم في أعمال الصيانة والتموين للسفن، ثم ازدادت أهميتها بعد تحويلها لقاعدة للسفن النووية، فضلًا عن قاعدة جوية أخرى هي قاعدة "احميميم".

وتسعى موسكو لتوسيع مفهوم الأمن القومي الروسي خارج حدودها، وعدم

---

[١٤] عبدالله عبد الأمير، "الدور الروسي الجديد في سوريا.. الأسباب والنتائج"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٣/ ١٠/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u56HGb

[١٥] علاء الدين الخطيب، "ما هو دور الغاز والنفط في المسألة السورية"، القدس العربي، ٤/ ١٠/ ٢٠١٣، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2lRQb8I

اقتصاره على دوائره التقليدية في الدول المحيطة بها التي تتمتع بصورة أو بأخرى بعلاقات وطيدة بالغرب والولايات المتحدة التي حاولت إنشاء درع صاروخية في بولندا أو التشيك، ولولا تبعية بعض جزر البلطيق للنفوذ الروسي، لشكل هذا تهديدًا لموسكو. ونفس الأمر بالنسبة لأزمة أوكرانيا، التي أعلنت عام ٢٠١٤، تخليها عن مبدأ الحياد، وبالتالي إمكانية التعاون مع الناتو، ما دفع موسكو للسيطرة على شبه جزيرة القرم البحرية وإنشاء منطقة عازلة بينها وبين أوكرانيا[١٦].

كما يستهدف بوتين من ناحية ثالثة تفويت الفرصة على الولايات المتحدة وكل من حلفائها تركيا والسعودية وقطر، لإسقاط نظام الأسد عبر دعم المعارضة السورية، بل ربما من خلال تدخل عسكري مباشر بحجة مواجهة تنظيم داعش والتنظيمات الراديكالية الأخرى.

كما تشكل سوريا المعقل الوحيد لبوتين في المنطقة العربية، خاصة بعد توجه مصر صوب واشنطن، وبالتالي، فإنّ سقوط الأسد معناه خسارة روسيا في المحيط العربي بالشرق الأوسط، فضلًا عن أن جبهة المواجهة مع الغرب سوف تقترب من حدودها في منطقة القوقاز، وجمهوريات آسيا الوسطى التى تعتبر المجال حيوى لأمنها القومي، ويمّكن الولايات المتحدة من إحكام الطوق حولها[١٧].

وأخيرًا هناك هدف يرتبط بالرغبة في القضاء على قوى الإسلام السياسي التي تقودها المعارضة التي ربما لبعضها امتدادات فكرية منذ محاولة استقلال الشيشان في تسعينات القرن الماضي. ورغم أن بوتين أعلن أن هدفه هو محاربة الإرهاب ممثلًا في داعش تحديدًا، إلا أنّ سير العمليات العسكرية يشير إلى أنّ الهدف هو القضاء على المعارضة المسلحة المعتدلة أيضًا. فبحسب محللين عسكريين، فإنّ الدفاعات الجوية المتطورة

---

[١٦] عبدالله عبد الأمير، "الدور الروسي الجديد في سوريا.. الأسباب والنتائج"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٣/ ١٠/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u56HGb

[١٧] نورهان الشيخ، "الدور الروسي في الأزمة السورية"، آراء حول الخليج، [د.ت]، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2s20uK1

التي نصبها الروس في قاعدة "احميميم"، لا يمكن أن تكون موجهة ضد تنظيم الدولة الذي لا يملك أية مقاتلات أو منظومات دفاع صاروخي[١٨].

٣- أهداف سياسية

حاولت موسكو الاستفادة من موقفها القوي في الأزمة السورية في السعي للوصول إلى تفاهم أكبر مع دوائر صنع القرار في الدول الغربية، وكسر العزلة المفروضة عليها عقب الأزمة الأوكرانية، خاصة أنّ تدخلها القوي في سوريا، أعاد تشكيل صورتها لدى العالم، وأظهر عجز أو عدم رغبة التحالف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة في القضاء على تنظيم الدولة[١٩].

٤-أهداف دينية

بالرغم من أهمية الأهداف السابقة، إلا أنّ الأهداف الدينية كانت حاضرة ولو بصورة أقل في المشهد، لاسيما في ظل العلاقة الوطيدة بين الكنيسة الأرثوذكسية في موسكو، والدولة، ودرجة الشرعنة التي تعطيها الكنيسة لتصرفات الدولة والنظام في الداخل والخارج أيضًا التي تبرر المطالب التوسعية بالرغبة في حماية المسيحيين الأرثوذكس في الشرق الأوسط، خاصة في ظل الفكرة التقليدية السائدة منذ سقوط روما البيزنطية الثانية "القسطنطينية" في أيدي الدولة العثمانية ١٤٥٣، بأنّ موسكو باتت بمثابة روما الثالثة. وقد اكتسبت حماية الأقلية المسيحية في سوريا اعتبارًا خاصًا بحسب البطريرك الروسي كيريل الذي أكد خلال لقائه الأسد في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١ "أي في أوائل الثورة" بأن سوريا هي مهد المسيحية، حيث تقع كنيسة أنطاليا التي تتمتع بمكانة خاصة في تاريخ المسيحية بعد كنيسة القدس ومنها انتشرت المسيحية، كما كانت هناك

---

[١٨] "التدخل الروسي في سورية: المخاطر والفرص الكامنة"، **أوراق بحثية**، عمران للدراسات الاستراتيجية، ٣/ ١٠/ ٢٠١٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2FS6da8

[١٩] منى علي، "براجماتية بوتين: تغيرات السياسة الروسية في الشرق الأوسط"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٩/ ٥/ ٢٠١٦، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2kdoWo6

مخاوف من تكرار ما حدث لمسيحيي العراق في سوريا أيضًا، ويظهر ذلك في رسالة كيريل للرئيس أوباما في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، حيث أعلن فيها عن قلقه تجاه المؤشرات التي تشير لنية واشنطن التدخل العسكري، محذرًا من أنّ هذا التدخل سيزيد من معاناة المدنيين ويمكِن القوى المتطرفة- حسب وصفه- من الوصول للسلطة ما يمثل تهديدًا وجوديًا للأقلية المسيحية. ولقد استخدم المسؤولون الروس ذات المفردات التي استخدمها قادة الكنيسة لوصف معاناة المسيحيين الأرثوذوكس بسبب الصراع في سوريا، فهي تعد من وجهة نظرهم "كارثة حضارية" و"تطهير ديني" و"تصفية للوجود المسيحي"[٢٠].

المطلب الثالث: آليات التدخل

تنوعت الآليات التي استخدمتها موسكو في تدخلها في الثورة السورية، ما بين آليات غير عسكرية تشمل الآليات القانونية والدبلوماسية والإعلامية وكذلك الاقتصادية، وآليات عسكرية، هذه الآليات عملت بالتوازي بحيث يصعب الفصل بينها.

أولًا: الآليات غير العسكرية

١-الآليات القانونية

عملت موسكو على استخدام آليتين في الشأن السوري هما آلية التصويت الاحتجاجي" الفيتو" في الهيئات الدولية والإقليمية بمختلف درجاتها وفروعها. والثاني: رعاية مفاوضات السلام رغم كونها أحد الأطراف الرئيسة في الأزمة.

فقد استخدمت موسكو نفوذها في مجلس الأمن"الفيتو" لمنع صدور أية قرارات تدين بشار الأسد منذ بداية الأزمة، فقامت هي والصين باستخدام الفيتو ضد مشروعي قرار، الأول في ٤ أكتوبر ٢٠١١، والثاني في ٤ فبراير ٢٠١٢. ثم توالى استخدام الفيتو بعد ذلك، وربما كان من أبرز مشاريع القرارات التي رفضتها موسكو، مشروع القرار الذي تقدمت به كل من فرنسا والسويد وبريطانيا، لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن بشأن

[٢٠] صالح بن محمد الخثلان، "الدين والسياسة الخارجية الروسية"، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ١/ ٢/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KMPiIP

الهجمات الكيميائية التي وقعت في خان شيخون بريف إدلب في أبريل ٢٠١٧، حيث يتهم المشروع الحكومة السورية بشن الهجوم الكيميائي على البلدة الذي راح ضحيته مئات القتلى والمصابين، حيث أصدرت الخارجية الروسية بيانًا تقول فيه: "إن موسكو لن تقبل أبدًا بمشروع القرار البريطاني والفرنسي حول الأسلحة الكيميائية في سوريا، لأنه يحمل طابعًا معاديًا لسوريا، ويمكن أن يجعل العملية التفاوضية غير ممكنة، بل أكثر منذ ذلك فقد اتهم مندوبها لدى المجلس المعارضة السورية بأنّها مصدر هذا الكيماوي التي كانت تحتفظ به داخل أحد مستودعات الأسلحة التي تم قصفها[٢١]!

ونفس الأمر تكرر في كل من الجمعية العامة والجامعة العربية ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، حيث اعترضت على مشروع القرار الذي قدمته السعودية للجمعية العامة في آب/ أغسطس ٢٠١٢، الذي يدين استخدام الأسد العنف، كما انتقدت موسكو قرار جامعة الدول العربية الصادر في ٢٢ تموز/ يوليو٢٠١٢، الذي يدعو إلى تنحي بشار الأسد وتشكيل حكومة انتقالية ورأت أنّه لا يساهم في تسوية الأزمة ويغلق الباب أمام أي حديث عن الإصلاح السياسي. كما صوتت موسكو ضد قرارات مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن سوريا، لرفضها استخدام الآليات الحقوقية من أجل التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وعارضت إحالة الملف النووي السوري إلى مجلس الأمن، في اجتماع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حزيران/ يونيو ٢٠١١، ولكن تم تمرير القرار بالأغلبية[٢٢].

أما فيما يتعلق بالوساطة والمشاركة في رعاية محادثات السلام، فمنذ اندلاع الثورة حرصت موسكو على أن تكون لها اليد العليا في أي عملية وساطة من أجل ضمان بقاء الأسد، والحيلولة دون أي دعم خارجي للمعارضة باعتبارها البديل له. لذا دعت في

---

[٢١] "صدام بين روسيا والغرب بمجلس الأمن بشأن الهجوم الكيماوي في إدلب"، بي بي سي عربي، ٥/ ٤/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bbc.in/2oCx1Ho

[٢٢] نورهان الشيخ، "الدور الروسي في الأزمة السورية"، آراء حول الخليج، [د.ت]، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2s20uK1

البداية لعقد مؤتمر جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٢"، مقابل مقاطعتها مؤتمرات مجموعة "أصدقاء سوريا"، كونها تستهدف دعم المعارضة الخارجية وإسقاط الأسد[٢٣].

ومع ذلك، فقد عملت على تفسير مخرجات مؤتمر جنيف -١ "٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٢" الذي يعد المرجعية لعملية التسوية، وفق رؤيتها ومصالحها، حيث حدث تباين بينها وبين الولايات المتحدة حول، رحيل الأسد، فأمريكا فسّرت المؤتمر بأنه يمهد لما بعد الأسد، وروسيا قالت بأن البيان لم يتحدث عن مصير الأسد.

ثم بعد ذلك استحدثت موسكو مسارات موازية لجنيف هي، أستانا عاصمة كازخستان، سوتشي الروسية، بالتضامن مع حلفائها تركيا وإيران. وبالطبع بات الهدف هو مواجهة داعش من ناحية، والبحث عن تسوية سياسية في ظل وجود الأسد من ناحية ثانية، ووضع ضرورة وضع آلية لمراقبة تثبيت وقف إطلاق النار، الذي يستثني داعش وجبهة النصرة. ورغم اعتراض المعارضة على وجود إيران في مفاوضات أستانا، إلا أنّ الجولة الرابعة منها في تموز/ يوليو ٢٠١٧، أسفرت عن اتفاق روسي تركي إيراني على إنشاء مناطق منخفضة التصعيد في ٤ مناطق بسوريا.

٢-الآليات الدبلوماسية

وذلك عبر إيجاد تحالف إقليمي داعم لها في المنطقة، ومستغلة مدى الاحتياج لها لاسيما في ظل الظروف التي تمر بها بعض الدول، مثل مصر بعد الانقلاب، وموقف الإدارة الأمريكية منه من حيث تجميد المساعدات، والحديث عن احترام حقوق الإنسان، وإيران التي كانت تعاني العقوبات الدولية بسبب مشروعها النووي، وبالتالي تعززت مكانة موسكو بوصفها المصدر الرئيس للسلاح الإيراني، ونفس الأمر بالنسبة لأنقرة التي تشهد علاقات متوترة مع واشنطن خاصة في ظل دعمها لحزب العمال الكردستاني.

لذا عملت روسيا على تشكيل نوع من التفاهم الإقليمي الضمني بين كلّ من تركيا

[٢٣] المرجع نفسه.

وإيران ومصر يحمل الأضداد بين مكوناته، لكنه يتلاقى في مصالح أخرى، خاصة ما يتعلق بالموقف من الأزمة السورية، وبالرغم من أن أنقره كانت في معظم الوقت متحفظة على بقاء الأسد، لكن خطر الجماعات الكردية الإرهابية، جعلها تتراجع عمليًا عن مطلب رحيله.

٣-الآليات الإعلامية

أظهرت الدعاية الروسية الوضع في سوريا باعتباره حربًا بين نظام الأسد الذي يحظى بالدعم الروسي، وبين الجماعات المعارضة التي تصفها موسكو "بالإرهابية" التي تحظى بدعم الدول الغربية. وتم تصدير هذه الصورة إلى الرأي العام الروسي على النحو الذي ينتهي منه إلى نتيجة مفادها أنّ الدولة الروسية تدير سياستها الخارجية بهدف الدفاع عن مصالحها وسيادتها ضد الغرب المُعتدي، وإن اختلفت الجبهات من أوكرانيا إلى سوريا[٢٤].

٤- الآليات الاقتصادية

حيث عملت موسكو على محورين، الأول: رفض العقوبات الاقتصادية غير الأممية خاصة الأمريكية والأوروبية على نظام الأسد، والمطالبة بأن تكون فقط من خلال مجلس الأمن الذي يستحيل أن يصدر قرارًا بهذه العقوبات بسبب الفيتو.

والثاني: الدعم الاقتصادي المباشر للأسد عبر مجموعة من الآليات منها تقديم قروض، ففي آب/ أغسطس ٢٠١٢، اتفق الطرفان على قيام موسكو تقديم قرض لسوريا. وبحسب ما ورد عن قدري جميل نائب رئيس الوزراء السوري المكلف بالشؤون الاقتصادية في تصريح لصحيفة «الفاينانشال تايمز» البريطانية، فإنّ روسيا بالتعاون مع إيران والصين تدعمان نظام الأسد ماليًا بـ ٥٠٠ مليون دولار شهريًا من المعاملات المالية تشمل صادرات النفط وخطوط تأمين مفتوحة، وأن هذه الدول الحليفة الثلاث ستساعد دمشق في «هجومها المضاد» ضد ما سماه المؤامرة الأجنبية لإغراق الليرة السورية[٢٥].

---

[٢٤] منى علي، "براجماتية بوتين: تغيرات السياسة الروسية في الشرق الأوسط"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٩/ ٥/ ٢٠١٦، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2kdoWo6

[٢٥] "سوريا: نتلقى دعمًا شهريًا بـ٥٠٠ مليون دولار من إيران وروسيا والصين"، صحيفة الشرق

كذلك تضمن الدعم طبع عملة سورية جديدة في روسيا وطرحها للتداول بصورة تجريبية في دمشق وحلب بعد تزايد الاحتجاجات ضد بشار، ولاستبدال العملة التالفة ودفع المرتبات والنفقات الحكومية الأخرى[٢٦].

ثانيًا: الآلية العسكرية

بدأ استخدامها بصورة مباشرة قي نهاية حزيران/ يونيو ٢٠١٥، أي بعد أربع سنوات من الثورة، هذا الاستخدام حوَّل الحرب من حرب بالوكالة لصالح أطراف خارجية، إلى حرب مباشرة من خلال روسيا. وتم تبرير ذلك في حينها بأنّه بناء على طلب الأسد، خاصة بعدما سيطرت المعارضة بشتى فصائلها المعتدلة، وكذلك داعش والنصرة على مساحات واسعة من الأرض، فضلًا عن فشل التحالف الدولي في تحقيق نتائج ملموسة على الأرض. لذا لم يكن هناك اعتراضًا أمريكيًا تحديدًا عن هذا التدخل، بل إن البنتاجون طالب قبل بدء التدخل التنسيق مع موسكو لتفادي وقوع أخطاء عسكرية بينهما.

لقد اعتمدت الاستراتيجية العسكرية الروسية على أمرين: الأول: الانتشار العسكري الكثيف عبر القوات الجوية والبحرية والبرية. والثاني: التنسيق مع الحلفاء سواء نظام بشار، أو كل من إيران والعراق، وحزب الله، ناهيك عن الولايات المتحدة.

ففيما يتعلق بالجزئية الأولى عملت موسكو على نشر صواريخ استهدفت ضرب مواقع المعارضة في حلب وإدلب، فضلًا عن عدد من الوحدات البحرية العاملة على تعزيز الدفاع الجوي، فيما استخدمت المقاتلات الجوية المتنوعة من طرازات سو-٣٠إس أم/ فلانكر-سي"، والمطاردات من طراز "سو-٣٤ فولباك "، إضافة الى المروحيات الهجومية من طراز "مي-٢٤هايند" ودورها في حماية المهابط الجوية، ومروحيات البحث والإنقاذ القتالية من طراز "مي-٨/ هيب"، علاوة على استخدامها طائرات بدون طيار،

الأوسط (لندن)، ٢٩/ ٦/ ٢٠١٣، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2tY59xF

[٢٦] نورهان الشيخ، "أبعاد الموقف الروسي من الثورة السورية"، **مجلة البيان**، التقرير الاستراتيجي العاشر، العدد ١٠ (٢٠١٣)، ص ٢٥٨-٢٥٩، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2IRCyQ9

ناهيك عن القوات البرية من سلاح المشاة وناقلات الجنود والدبابات.

أما فيما يتعلق بالتنسيق، فهناك مركزان للعمليات المشتركة: الأول في دمشق ويضم النظام وروسيا وايران وحزب الله. والثاني في بغداد العراق[٢٧].

لقد اتبعت موسكو مجموعة من الاستراتيجيات الفرعية لاستمرار تفوقها وتفوق نظام الأسد منها[٢٨]:

أ- عدم السماح للأكراد بالوصول إلى سواحل المتوسط في حال بدء معركة ضد "جبهة النصرة" في إدلب، لما يشكله ذلك من تهديد لقواعدها هناك بسبب ارتباط الأكراد الوثيق بالولايات المتحدة الأمريكية.

ب- التحالف مع الأتراك في الحرب على الإرهاب وفق المفهوم التركي على حساب قوات النظام وإيران من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأكراد من جهة أخرى، ضمن أي عملية مرتقبة على إدلب. وقد تمكنت روسيا من بناء علاقة إيجابية مع تركيا، وتحوّلت العلاقة بين الطرفين من التوتر الشديد في نهاية عام ٢٠١٥، بعد إسقاط الطائرة الروسية، إلى علاقةٍ شراكةٍ وطيدةٍ في الملف في نهاية عام ٢٠١٦، برزت في عدة ملفات منها إخلاء مدينة حلب من المقاتلين، ومنطقتي درع الفرات وإدلب، ومسار الأستانا، وأخيرًا وليس آخرًا عمليات غصن الزيتون ودخول تركيا عفرين

ت- التفاهم مع الأمريكان على تحجيم الدور الإيراني وتقاسم بعض مناطق النفوذ في الجنوب والوسط السوري.

ث- عدم التورط عسكريًا بمعارك استنزاف تخوضها روسيا، كتلك التي خاضتها في حلب، يترتب عليها تبعات عديدة كتنامي خسائر الاقتصاد الروسي وارتفاع تكاليف الحرب.

---

[٢٧] سفيان توفيق، "روسيا ومستقبل الأزمة السورية"، بيروت نيوز عربية، ٢٧/ ٧/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KHHKek

[٢٨] همام قهوجي، "الاستراتيجية الروسية بين الشيشان وسوريا"، مركز طوران للأبحاث، ٢٧/ ٧/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MPnvc3

المطلب الرابع: تقييم التدخل

سنحاول في هذا المطلب تقييم التدخل في ضوء الأهداف الروسية المعلنة، ثم بيان أبرز العقبات التي تواجهه.

أولًا: تقييم التدخل/ الدور الروسي

يمكن القول بأنّ روسيا نجحت بدرجة كبيرة في تحقيق معظم أهدافها التي سبق(سبقت) الإشارة إليها في المطلب الثاني؛ فبالنسبة للأهداف العسكرية، نجحت في تفويت الفرصة على واشنطن وحلفائها فيما يتعلق بإسقاط نظام الأسد، كما نجحت في إلحاق هزائم متتالية بالمعارضة التي باتت تفقد الدعم الإقليمي خاصة بعد انشغال تركيا بمواجهة حزب العمال الكردستاني، والاتحاد الديمقراطي، واستعدادها للقبول بالأسد، مقابل انشغال السعودية تحديدًا بحرب اليمن، وتركز الاهتمام الأمريكي بمحاربة تنظيم الدولة منذ سبتمبر ٢٠١٤، بل تقليص معوناتها العسكرية والمالية عن فصائل الجيش حر حتى أوقفتها بشكل كامل بقرار من ترامب في يوليو/ تموز ٢٠١٧.

كذلك نجحت موسكو في أن يكون لها موطئ قدم في مناطق خفض التصعيد الأربعة التي تم التوصل إليها في اتفاق أستانا- ٥ " يوليو ٢٠١٧" الذي يقضي بإنشاء ٤ مناطق في شمال ووسط وجنوب البلاد، بإشراف كل من تركيا وإيران وروسيا، لكن تدخلت واشنطن لإقصاء إيران من المنطقة الجنوبية وفق اتفاق هامبورج بسبب حساسية القرب من إسرائيل. هذه المناطق ساهمت في تحقيق النظام المزيد من المكاسب، حيث يشير المجلس الروسي للعلاقات الدولية إلى النظام استطاع فك الحصار عن دير الزور، ثم ذهب إلى مناطق في إدلب، وأخيرًا إلى عمليته الواسعة في الغوطة الشرقية". حيث أتاحت ترتيبات أستانا تحييد جبهات محددة من قوات المعارضة بحجة دخولها في مناطق "خفض التوتر"، في حين جرى الاستفراد بمناطق أخرى رغم دخولها ضمن اتفاقيات أستانا أيضًا، كالغوطة الشرقية[٢٩].

كما ساهمت مناطق خفض التصعيد التي ترعاها موسكو في إحداث حالة من

---

[٢٩] خطار أبو دياب، "دلالات التصعيد الروسي الأميركي في سوريا"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، ٢٠/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2ki2Hxw

الفصل بين المكونات، وإقامة حدود بينها بما يمهّد بأفضل الأحوال إلى حلّ فيدرالي، ومناطق متصارعة مع بعضها، لا يمنعها من الاقتتال البيني إلا الوجود العسكري الروسي طويل المدى .وبالتالي نجحت موسكو في أن تكون لها اليد الطولى في المعركة.

أما فيما يتعلق بالأهداف السياسية والمتمثلة أساسًا في كسر العزلة الدولية المفروضة عليها بعد أزمة أوكرانيا، فقد نجحت موسكو في فرض نفسها كطرف رئيسي في أي عملية تسوية خاصة بالأزمة السورية، وفي مقدمتها عملية التسوية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة بقيادة دي ميستورا، الذي عمل على تكييف مسار جنيف وفق الأولويات والرؤية الروسية خوفًا من تعنت النظام وتعطل المسار التفاوضي الأممي الموكل إليه. لذا قام بالضغط على وفد المعارضة للقبول بتأجيل بند الانتقال السياسي والتركيز بدلًا من ذلك على صياغة دستور جديد والدعوة لإقامة انتخابات عامة خلال العامين المقبلين. وعلى الرغم من اجتهاده في الاستجابة للمطالب الروسية، تبقى حظوظ جنيف في الاحتفاظ باستضافة مفاوضات الحل السياسية منخفضة، فبالإضافة إلى انتفاء دور الأمم المتحدة في تحقيق انتقال سياسي حقيقي في سوريا، يعاني وفد المعارضة الذي تم تشكيله في الرياض من تراجع شرعيته الشعبية بعد القبول بمشاركة منصتي موسكو والقاهرة، كما أنه لا يملك أي وسيلة للضغط على النظام للتخلي عن القمع[٣٠].

كما نجحت موسكو كذلك في فرض إرادتها على الفاعلين في الداخل سواء بعض فصائل المعارضة أو حتى النظام، بحيث قبل الفريق الأول بإشرافها على بعض الاتفاقات السياسية التي تم التوصل إليها، في حين أجبرت النظام نفسه على القبول بالتسويات التي تتوصّل إليها مع الأطراف الأخرى، وفرضت تغييرات بنيوية في هيكل المجموعات المسلحة والجيش النظامي[٣١].

---

[٣٠] سنان حتاحت، "مآل الانتقال السياسي في سوريا"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٨/١/١٨، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2KM7wuG

[٣١] "سياسة فرض الاستقرار الروسية...حصاد القوة المفرطة"، **تقدير موقف**، جسور للدراسات، ٢٠١٧/٩/١٤، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2IQ4iVh

أما في المجال الاقتصادي، فقد نجحت موسكو في الاستحواذ على عقود عسكرية واقتصادية كبيرة لقاء دعمها للنظام. **فعسكريا**، نجحت في توقيع عقود جديدة مع النظام السوري تتعلق ببقاء قواعدها البحرية لمدة ٤٩ عامًا. حيث نصت الاتفاقية التي تم الإفصاح عنها في ٢٠ يناير ٢٠١٧، على توسيع مركز الإمداد المادي والتقني التابع للأسطول الحربي الروسي في طرطوس، وبوجود نحو ١١ سفينة حربية روسية في الميناء في آن واحد، كما نصّت الاتفاقية على أن "روسيا تتولى مسؤولية حماية مركز أسطولها في طرطوس من البحر والجو، وسورية ستدافع عنه من البر"[٣٢].

كما تم توقيع عقد إيجار لتأسيس قاعدتين عسكريتين روسيتين بموازاة ساحل البحر المتوسط. يسمحان بإنشاء أسطول بحري قادر على العمل في المياه الخلفية لبحر أزوف امتداد البحر الأسود إلى الشمال الغربي، بما يمكن سلاح الطيران الروسي من الانطلاق على امتداد شرق المتوسط[٣٣].

أما أبرز العقود الاقتصادية، فهي عديدة أبرزها حصول روسيا على صفقة سورية مدتها ٥٠ عامًا لاستخراج الفوسفات من مناطق تدمر وبإنتاج سنوي يبلغ ٢.٢ مليون طن[٣٤].

٢-عقبات الدور الروسي

رغم كل المكتسبات التي حصلت عليها موسكو، إلا أنّها تواجه بمجموعة من العقبات بعضها يتعلق بموقف النظام السوري الرافض لاستبعاده من أي تسوية سياسية، وما قد يعنيه ذلك من تعنت بعض الأطراف الأخرى الراغبة في الإطاحة به مقابل المساهمة في عملية إعادة الإعمار "دول الخليج تحديدًا التي تقدر تكلفتها بحسب البنك

---

[٣٢] "النظام السوري وروسيا يوقّعان اتفاقية لتوسيع قاعدة طرطوس البحرية"، صحيفة عنب بلدي، ٢٠/ ١/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MNV7XM

[٣٣] أمير طاهري، "جميع مكاسب بوتين في سوريا ربما تكون في خطر"، الشرق الأوسط (لندن)، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KK9C16

[٣٤] "صفقة روسية سورية لمدة ٥٠ عامًا لاستخراج الفوسفات من مناجم في تدمر"، روسيا اليوم، ٢٦/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2GbCVEr

الدولي بحوالي مئتي مليار دولار[٣٥]. ناهيك عن الدور الإيراني الرافض لأي تسوية بدون الأسد الذي قد يصطدم مشروعه بمصالح العديد من الأطراف الإقليمية "الخليج، وإسرائيل" التي ربما ترى في وجود الأسد استمرارًا للنفوذ الإيراني وحزب الله الذي بات يستخدم سوريا كمجال لتدريب قواته في أية مواجهة محتملة[٣٦].

أمّا بالنسبة لإدارة الرئيس دونالد ترامب، فإنّ المشكلة في سوريا من وجهة نظر هذه الإدارة هي داعش وليس الأسد وكذلك تحجيم النفوذ الإيراني، وحماية أمن إسرائيل لاسيما في منطقة الجنوب الغربي. وبالتالي لم يطالب ترامب برحيل الأسد، بل أشار إلى أنّ تحالفه مع كل من روسيا والأسد هو السبيل لهزيمة داعش، وفي المقابل أوقف دعمه للمعارضة السورية التي كانت تتلقى الدعم من إدارة سلفه الرئيس باراك أوباما[٣٧].

ومع ذلك، فقد ظهرت عدة مؤشرات أوائل هذا العام، قد تسير إلى إمكانية وجود عقبات أمريكية في طريق موسكو، منها إعلان الولايات المتحدة تشكيل جيش للأكراد شمال تركيا، وما تلا ذلك من تحطم طائرة روسية من طراز سوخوي بصاروخ يعتقد أنه أمريكي "ستينجر" وتبني جبهة فتح الشام "النصرة له" وقبلها استهداف ١٣ طائرة بدون طيار محملة بالمتفجرات في قاعدتي طرطوس واحميميم الروسيتين في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨، بالتزامن، مع هجوم منظم. وقبلها بأيام استهدفت قاعدة أحميميم بقذائف هاون، دُمرت فيها حوالي ٧ طائرات روسية خلاف القتلى والجرحى.

لكن في المقابل هناك وجهة نظر أخرى تشير إلى تراجع أهمية سوريا على الأجندة الأمريكية بشكل كبير بعد القضاء على وجود تنظيم الدولة في الرقة، حيث أعادت وزارة

---

[٣٥] سمير سعيفان، "سياسة روسيا في سوريا..محددات وأبعاد"، الدرر الشامية، ٢٠١٨/٣/١٥، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2lPUj9k

[٣٦] محمد الحاج بكري، "المتغيرات الإقليمية ومآلات الثورة السورية"، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، ٢٠١٧/١١/٧، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤ص ٨، https://bit.ly/2IF8hET

[٣٧] مي غيث، "التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٥/١١/٢٥، شوهد في ٢٠١٨/٧/٤، في: https://bit.ly/2J16cqa

الدفاع الأمريكية تعريف أولوياتها في سوريا بانتزاع الضفة الشرقية للفرات من التنظيم، وبصيانة مكتسبات قوّات سوريا الديمقراطية في منطقة الجزيرة، وبمنع إيران من بسط سيطرتها على كامل البلاد[٣٨].

ومما يصب في هذا الاتجاه أيضًا تصريحات ترامب في ٢٩ آذار/ مارس ٢٠١٨، التي تشير إلى أن قواته• ستغادر سوريا، ومع ذلك، فإنّ بعض المحللين يرون أنه تصريح شفوي فقط، لاسيما وأنه يتعارض مع الاستراتيجية التي دشنها في يناير الماضي بشأن تواجد قواته في شرق وشمال شرق البلاد لمواجهة داعش وتحجيم النفوذ الإيراني "لدى الولايات المتحدة الآن ١٣ قاعدة عسكرية وموقعًا عسكريًّا في شرق الفرات". وكذلك في الجنوب الشرقي حيث الحدود مع إسرائيل، فضلًا عن سيطرة قوات سوريا الديمقراطية "قسد" على نحو ٦٠٪ من آبار النفط والغاز في سوريا، إضافة إلى نحو ٨٠٪ من المناطق القابلة للزراعة.

يبدو من الصعب استنادًا إلى هذه الحقائق، إغفال الدور الأمريكي في الحلّ السياسي المحتمل للأزمة السورية، خاصة وأنّ انسحابها يعني ترك المجال للروس وإيران، وتكرار تجربة ما حدث في العراق، ومن ثم فإنّ ترامب حريص على عدم ترك المجال لروسيا وايران، لاسيما في ظل رفضه مساري سوتشي وأستانا، مقابل رفض روسيا مسار جنيف الذي ينص على مرحلة انتقالية بغير الأسد. ومعنى هذا إطالة أمد الأزمة في ظل استمرار موازين القوى بين الجانبين والقوى الداعمة لكلّ منهما، وعدم الاتفاق على مسار واحد للتسوية حتى الآن[٣٩].

---

[٣٨] سنان حتاحت، "مآل الانتقال السياسي في سوريا"، مركز الجزيرة للدراسات، ١٨/ ١/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KM7wuG

• وفق ما أعلنه البنتاغون عام ٢٠١٧ بلغ عدد الجنود الأمريكان ٢٠٠٠ جندي، ويمتد الوجود الأمريكي من منبج "شمال غرب" حتى الحسكة "شمال شرق" مرورًا بمحافظتي الرقة ودير الزور، فضلًا عن وجود قواعد لها على الحدود العراقية- الأردنية "جنوبي البلاد".

[٣٩] طارق دياب، "استراتيجية ترامب في سوريا: ماذا بعد؟"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٩/ ٢/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2wXgYc2

المطلب الخامس: مآلات التسوية وسيناريوهات المستقبل

يمكن القول بوجود سيناريوهين، ربما يفضي أحدهما إلى الآخر:

الأول: سيناريو الحسم العسكري

بالرغم من أن روسيا تعول على هذا السيناريو لصالح النظام، لكن يبدو أنه لن يكون كاملًا، ولن يشمل كل أراضي سوريا، فمن الصعب الحسم العسكري في مناطق الأكراد على سبيل المثال، ولذلك لا بد من التوصل لتفاهمات روسية مع الولايات المتحدة[٤٠].

الثاني: سيناريو التسوية السياسية

من الواضح أن الخيار العسكري لن ينهي الأزمة، لكنه قد يكون هامًا في أي عملية تفاوضية تفضي إلى تسوية سياسية. هذه التسوية لن تتم إلا من خلال الفاعلين الأساسيين خاصة الدوليين. وبالتالي، فإنّ التفاهم أو التقارب الروسي الأمريكي في سوريا يمكنهما من ضبط التصاعد في مستويات الصراع بينهما بحيث تستطيعان منع القوى الأخرى من دفعهما إلى مواجهة مكلفة تضر مصالحهما الاستراتيجية المشتركة في سوريا وباقي مناطق العالم، فروسيا حاليًا تضبط النظام من ناحية التسليح، وبالمقابل تمتنع أمريكا عن تقديم أسلحة نوعية للمعارضة وهو توافق استراتيجي تمليه مصلحتهما في سوريا على المدى البعيد[٤١].

ولقد ظهر التنسيق الروسي– الأمريكي في عدة اتفاقات أبرزها اتفاق هامبورج في يوليو ٢٠١٧. وجاء الاتفاق نتيجة مسار تفاوضي بين خبراء روس وأمريكيين وأردنيين في العاصمة الأردنية عمّان، لم تكن إسرائيل بعيدة منه، لوضع ترتيبات أمنية تشمل جنوب سورية الغربي، تؤمن حدود الأردن وإسرائيل، وتمنع إيران من الاقتراب منها. حيث تم استبعاد طهران من الإشراف على عملية خفض التصعيد في القنيطرة ودرعا، بالمخالفة لما تم عليه في اتفاق استانا–٥ "يوليو ٢٠١٧، الذي يقضي بإشراف كل من موسكو وطهران

---

[٤٠] "الأزمة السورية.. هل تنتهي بالحسم العسكري؟" برنامج سيناريوهات، قناة الجزيرة الإخبارية، ١٥/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2LRDZ3A

[٤١] محمد الحاج بكري، "المتغيرات الإقليمية ومآلات الثورة السورية"، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، ٧/ ١١/ ٢٠١٧، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨ص ٨، https://bit.ly/2IF8hET

وانقره على مناطق خفض التصعيد الأربعة في شمال ووسط وجنوب البلاد[٤٢].

ومع ذلك، فإنّ التصعيد الأخير بين موسكو وواشنطن على خلفية محاولة اغتيال العميل المزدوج سكريبال في لندن، ربما لن تكون لها تداعيات كبيرة على الوضع الراهن في سوريا خاصة وأن واشنطن اكتفت بالسيطرة على المناطق الواقعة شرق الفرات، والمناطق الجنوبية الغربية بالتنسيق مع موسكو وفق اتفاق هامبورج، حيث سيظل التنسيق قائمًا. وكما سبق القول، فإنّ أية عملية تسوية لن تتم إلا من خلالهما، وأغلب الظن أنهما سيتفقان على بقاء الأسد الذي بات يستحوذ على الحصة الأكبر من الأراضي مقابل باقي الفرقاء، مع السماح للمعارضة المستأنسة بدور سياسي محدود.

الخاتمة

توصلت الدراسة لعدد من النتائج:

١- صحة الفرضية الأساسية للدراسة. فالتدخل الروسي القوي بشتى الوسائل بما فيها العسكرية، مقابل تردد أو عدم رغبة أو محدودية الأهداف الأمريكية، وكذلك التركية باستثناء الإيرانية التي لا تزال تدور بصورة كبيرة في فلك موسكو، ناهيك عن تبعية نظام الأسد لموسكو بصورة شبه كاملة، كل هذا يؤكد فرضية الدراسة بأن هذا التدخل ساهم في وأد الثورة وتمكين النظام في استعادة معظم الأراضي التي فقدها من قبل، وبات البحث عن حلّ سياسي يقضي ببقاء الأسد هو الأساس لأي عملية تفاوضية خاصة بعد بروز مسارات أخرى بخلاف مسار جنيف.

٢- إنّ الساحة السورية لا تقتصر على اللاعبين المحليين فحسب، وإنما تكتسي أبعادًا إقليمية ودولية تبدو متقاطعة في معظمها بسبب تضارب المصالح، مما قد يساهم في تعقد عملية تسويتها.

---

[٤٢] "اتفاق 'هامبورغ الروسي' الأميركي حول سورية: أهدافه وتداعياته"، **تقدير موقف**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ١٠/ ٧/ ٢٠١٧، ص ٣-٥، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2ITbv6P؛

Congressional Research Service, *Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response* (Washington, D.C. : 27/2/2018), pp. 15-16.

٣- أي حلول لا بد أن تتم بالتوافق بين القوتين الأكبر أمريكا وروسيا بسبب تحكمهما في تسليح كل من النظام والمعارضة بشكل كبير، وبالطبع دون إهدار بصورة أو أخرى لمصالح القوى الإقليمية وأبرزها إسرائيل، تركيا، وربما إيران.

٤- إنّ المعضلة الرئيسية في عملية التسوية ربما تكون إيران لاسيما في ظل توتر العلاقات الراهنة بينها وبين الولايات المتحدة وإسرائيل، ومن ثمّ حرصها على إظهار قوتها وتماسكها في الأرض السورية وغيرها.

٥- رغم أن الأسد يشكل أحد العقبات لروسيا، فإنّه ربما يشكل أيضًا أحد المزايا، خوفًا من البديل، خاصة في ظل المزايا المختلفة التي حصلت عليها ولا تزال من نظام الأسد.

٦- تسعى موسكو للإبقاء على مفاصل التسوية في يدها، ما قد يضطرها لمحاولة الموائمة والمغازلة إن جاز التعبير لجميع الأطراف، لذا وافقت وإن بصورة غير معلنة لإسرائيل على تنفيذ عمليات جوية واسعة النطاق ضد أهداف إيرانية في دمشق، كما عملت على طمأنة تل أبيب برفضها تزويد نظام الأسد بنظام الدفاع الجوي "إس ٣٠٠"، وفي المقابل سمحت للقوات التركية بإنشاء جيوب كبيرة بشمال غرب سوريا، كما طالب بوتين مؤخرًا بانسحاب القوات الأجنبية من سوريا في إشارة فُسرت بأنّها تستهدف طهران وتوابعها بالأساس[٤٣].

وهو ما يعني في التحليل الأخير أن مفتاح أي تسوية للأزمة في سوريا لا بد أن يمر من خلال موسكو.

---

[٤٣] منال حميد، "فورين بوليسي: سوريا تسير ببطء نحو التقسيم"، الخليج أون لاين، ٢٦/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٤/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2Jr8Wx4

ملف العدد

مسيرات العودة في قطاع غزة ٢٠١٨

مسيرات العودة في قطاع غزة: النهج والأهداف والمآلات*

تحتل مسيرات العودة مركزًا مهمًّا في مسيرة الحياة السياسية والنضالية الفلسطينية، فقد عبّرت عن منهجية جديدة تُضاف إلى التنوّع والإبداع النضالي الفلسطيني، فمسيرة النضال الفلسطيني انتقلت من المقاومة الشعبية إلى المقاومة المسلحة، إلى المقاومة الفرديّة، والآن دخلت مع مسيرات العودة إلى المقاومة السلمية الشعبية المعتمدة على الحشد الجماهيري الواسع.

كذلك، شكّلت جغرافية المسيرات إضافة نوعية لفرادتها وتميّزها، فأنْ تقود غزّة التي هي تحت حكم حماس المسيرات هذا يعتبر حدثًا بحاجة إلى وقفة مهمّة، فمن ناحية نجد أنّ حركة حماس التي رسمت لنفسها طابعًا يقوم على المقاومة العسكرية وخوضها لثلاث حروب كبرى مع إسرائيل، هي التي توجّه وتقود المسيرات السلمية الشعبية، ومن ناحية ثانية نجد أنّ قطاع غزّة الذي سلك مسار المقاومة ويعاني من ضائقة اقتصادية وأزمة بيئية وحصار خانق يعتبر نقطة انطلاق لمسيرات سلمية شعبية، هذا كذلك يعتبر حدثًا فريدًا في مسيرة النضال الفلسطيني، وقد يقود إلى حالة جديدة من حالات التأطير للمنهجيات المؤسسة للمقاومة السلمية الشعبية على مستوى العالم.

كما أنّ إسرائيل التي اعتقدت أنّها عزلت قطاع غزة عن الحالة الفلسطينية وأنّ الأداة الوحيدة للتعامل مع القطاع هي العدوان، نجد المسيرات حوّلت القطاع إلى نقطة احتكاك جديدة مع الحدود[١].

ومن هنا نجد أنّ مسيرات العودة الفلسطينية التي بدأت في الثلاثين من آذار/ مارس 2018 وبلغت ذروتها في الخامس عشر من أيار/ مايو 2018، ويتوقع لها إذا ما بقيت تسير

---

* **إعداد د. رائد نعيرات، أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية، ورئيس المركز المعاصر للدراسات وتحليل السياسات– فلسطين.**

[١] "سيناريوهات مسيرة العودة: أكثر من هدوء وأقل من حرب"، النجاح الإخباري، ٢٨/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2zhYc0c

بهذه الوتيرة أنْ تشكّل نقطة مفصلية في التوجهات السياسية الفلسطينية ومساراتها المستقبلية يقود إلى انعكاسات جوهرية على القضية الفلسطينية بمختلف أبعادها، وبالذات في منهجيات إدارة الصراع مع الاحتلال، وكذلك في حجم التأثير الدولي والإقليمي في السياسة الفلسطينية.

أولًا: سياقات مسيرات العودة

بزغت فكرت مسيرات العودة في ظل ثلاث بيئات سياسية متسارعة لم تشهد لها القضية الفلسطينية مثيلًا، سواء على الصعيد الفلسطيني أو العربي والإقليمي أو الدولي. وجميع هذه البيئات الثلاث عملت مع بعضها باتجاهين متعاضدين؛ الاتجاه الأول: زيادة التعقيدات في حلحلة القضايا الفلسطينية الداخلية، والثاني: يقوم على استغلال وتوظيف المتغيرات لتصفية القضايا المركزية للقضية الفلسطينية، وهنا من المهم تحليل شبكة البيئات الثلاث لفهم مركزية مسيرات العودة بالنسبة لكل منها.

١. البيئة الداخلية الفلسطينية

على مدار أحد عشر عامًا من عمر الانقسام الفلسطيني، شهدت الساحة الداخلية الفلسطينية مجموعة من التعقيدات المتكاثرة والمتزايدة مع مرور الزمن لدرجة أنّ بعضها تجاوز موضوع التحدي ليتحوّل إلى معضلة سياسية. فالحالة السياسية شهدت انتهاء المشروع السياسي القائم على حلّ الدولتين، وتوقف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية على مدار السنوات الثلاث الأخيرة، حاولت السلطة الفلسطينية بقيادة حركة فتح والرئيس الفلسطيني إحداث اختراق في العملية السياسية من خلال انتهاج استراتيجية التحول إلى المؤسسات الدولية، وكذلك انتهاج استراتيجية المقاومة الشعبية أو السلمية في الضفة الغربية، وهنا نجد أنّ كلا السياستين لم تستطع أنْ تُحدث اختراقًا أو تنتج واقعًا جديدًا، فعلى الرغم من أهمية الخطوات الدولية وحصول الشعب الفلسطيني على موقع الدولة غير كاملة العضوية في الأمم المتحدة، إلا أنّنا نجد أنّ هذا الإنجاز لم يغير كثيرًا من حقيقة الأمور وبقي إنجازًا رمزيًا ودبلوماسيًا، بل إنّ السلطة أصبحت تعاني إلى حد ما من بعض السياسات الإسرائيلية والأمريكية التي تضغط عليها باتجاه حرمانها من

الاستفادة من بعض الامتيازات التي منحها إياها قرار الجمعية العمومية رقم ١٩/٦٧[١]، وهذا أوقع السلطة في حرج جماهيري كبير، حيث إنّ النخب والقوى السياسية أصبحت تطالب السلطة الفلسطينية باستغلال حصول فلسطين على موقع الدولة غير العضو والتوجه إلى المؤسسات الدولية للحصول على العضوية ومحاكمة دولة الاحتلال[٢]، أو مطالبة السلطة الفلسطينية بالانفكاك من اتفاق أوسلو من خلال وقف التنسيق الأمني، ووقف العمل ببروتوكول باريس، وانتهاء المرحلة الانتقالية[٣].

أمّا المقاومة الشعبية الفلسطينية في الضفة الغربية، فهي كذلك واجهت مجموعة من الإشكاليات التي جعلتها إلى حدٍّ ما بعيدة عن مفهوم المقاومة الشعبية أو "المقاومة الناعمة"[٤]، وأضعفت من قدرتها وفاعليتها، بل إنّ الجدل المجتمعي حولها فاق التأييد أو الانخراط بها. فقد تعدّدت إشكاليات المقاومة الشعبية في فلسطين من خلال الموقف الرسمي منها فهل هي مقاومة سلمية أم شعبية، وفي الوقت نفسه ما هي المناطق الجغرافية

---

[١] فبموجب القرار يحق لفلسطين الانضمام إلى المؤسسات والهيئات الدولية وعلى رأسها محكمة الجنايات الدولية، كما أنّ القرار أكّد على حقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والاستقلال في دولته فلسطين على الأراضي المحتلّة منذ عام ١٩٦٧، انظر:

- الجمعية العامة للأمم المتحدة، **قرار اتخذته الجمعية العامة في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٢**، رقم ١٩/ ٦٧ لسنة ٢٠١٢، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u1wQGG

إلا أنّ السلطة واجهت ضغطًا أمريكيًا لعدم الانضمام إلى المؤسّسات أو تحويل القرار إلى واقع في الأراضي الفلسطينية، للمزيد من المعلومات حول الضغط الأمريكي والإسرائيلي على السلطة انظر:

- أحمد علي حسن، "الابتزاز وشراء المواقف السياسية: صورة الاستعمار العصرية"، الخليج أونلاين، ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٧، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2ujYHRV

[٢] أشرف الهور، "الفصائل الفلسطينية تطالب السلطة بالانضمام للجنايات الدولية"، القدس العربي، ٢٨/ ٨/ ٢٠١٤، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J21zba

[٣] "المركزي يقرر وقف التنسيق الأمني"، وكالة معًا الإخبارية، ٥/ ٣/ ٢٠١٥، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في https://bit.ly/2IYDbr3

[٤] "تقدير استراتيجي ٦٩: المقاومة في الضفة الغربية: التحديات واحتمالات المستقبل"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آب/ أغسطس ٢٠١٤، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J2avNO

التي تُعتبر ميدانًا لممارسة المقاومة الشعبية، والقضية الأبرز؟ وما هي حدود المقاومة الشعبية وقدرة السلطة بالسيطرة عليها حتى لا تخرج عن نطاق سيطرة السلطة؟ جميع هذه المعيقات حوّلت المقاومة الشعبية في الضفة الغربية إلى حدث موسمي محدود المساحة، غير مؤثر في السياسات الإسرائيلية، ويمتاز بالثبات بل وأحيانًا التراجع في مساحات العمل والعدد الجماهيري المنخرط في المقاومة الشعبية.

ومن هنا نجد أنّ السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية فقدت القدرة على إحداث تأثير في السياسات الإسرائيلية على الرغم من اعتمادها سياسة الرفض، من خلال وقفها للمفاوضات، أو رفضها للسياسات الإسرائيلية، بل العكس نجد أنّ المستوطنين والحكومات الإسرائيلية خلال السنوات العشر الأخيرة نشطت في سياساتها في الضفة الغربية، باتجاه التهويد والاستيطان ومصادرة الأراضي، والتعدي على السكان حتى أنّ المستوطنين تحوّلوا من الاعتداءات الفردية إلى العمل العدائي المنظم[١]. إضافة إلى تزايد عدد المستوطنين في الضفة الغربية الذي بلغ اليوم وفق بعض التقديرات إلى ما يربو على ٧٥٠ ألف مستوطن![٢]، أي يمثّلون ثلث عدد الفلسطينيين في الضفة الغربية.

من ناحية أخرى نجد أنّ الوضع الاقتصادي المتردّي في الضفة الغربية وبالذات البطالة، وغلاء المعيشة الذي قام أساسًا على مفهومين، السلام الاقتصادي والسياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي انتهجتها السلطة جميعها عوامل زادت من تعقيدات الحالة في الضفة الغربية، فقد أثّرت في سيطرة القطاع الخاص على الحياة الاجتماعية وبالذات الشركات الكبرى، ممّا عقّد الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني باتجاه الانحراف نحو اقتصاد الخدمات وارتفاع أسعار المتطلّبات اليومية كالسكن وصناعة الطبقة المتوسطة الجديدة[٣].

---

[١] فاتن توبة، "اعتداءات المستوطنين في الأراضي الفلسطينية: تطور ممنهج ودعم حكومي"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات، ٢٦/٤/٢٠١٨، شوهد في ٧/٧/٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KGw9Nm

[٢] "عدد المستوطنين في الضفة الغربية تضاعف ٧ مرات منذ أوسلو"، عربي ٢١، ٥/٦/٢٠١٧، شوهد في ٧/٧/٢٠١٨، في: https://bit.ly/2Nvtt2Z

[١] هادي العجلة، "في ما بعد أوسلو: تجلي النيوليبرالية في إسرائيل ففلسطين: طبقة مستجدّة يسرّها عدم تسييس

أمّا الوضع الفلسطيني في قطاع غزة، فكذلك لا يقلّ تعقيدًا عن الوضع في الضفة الغربية، وإنْ كانت طبيعة القضايا والتحديات مختلفة، إلا أنّها جميعًا قادت إلى نفس الواقع والمتمثل في حالة العجز من إحداث الاختراق السياسي، فقد قادت حركة حماس ثلاث حروب شنتها إسرائيل على قطاع غزة، ولكن لم تتمكن حماس من استثمار نتائج هذه الحروب سياسيًا، وذلك لتعقيدات السياسة الداخلية الفلسطينية والمتمثلة بالانقسام، وتعقيدات الواقع العربي، وعلى الرغم من مضيّ ما يربو على الأربع سنوات من انتهاء الحرب الأخيرة على قطاع غزة إلا أنّ آثار الحرب لم يتمّ الشروع بمعالجتها. اتخذت حماس مسارين استراتيجيين: الأول وهو تبني وثيقة السياسات والمبادئ العامة للحركة، والتي اعتبرت تحوّلًا استراتيجيًا في إدارة حماس لسياساتها الداخلية والإقليمية حيث إنّ الوثيقة أتت نتيجة لسنوات من العمل ولتُحاكي التطورات الإقليمية والداخلية الفلسطينية، وبالتالي أقرّت حماس مجموعة من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها سياساتها في المرحلة التالية لإقرار الوثيقة[١]، والاستراتيجية الثانية هي المصالحة الفلسطينية، كلا الاستراتيجيتين لم يمكّنا حماس من حلّ إشكاليات القطاع والمتمثلة في فك الحصار عن القطاع، وتحسين الوضع الاقتصادي، فحسب تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠١٧، بعنوان "غزة بعد عشر سنوات" فإنّ القطاع سيصبح غير صالح للحياة في العام ٢٠٢٠، بسبب تدهور الأوضاع الإنسانية[٢].

٢. الوضع العربي والإقليمي

على مدار السنوات الثماني السابقة عانت الحياة السياسية العربية من حالة إرباك وتشويش قادت إلى انشغال العالم العربي بقضاياه الداخلية، وحالة الترقب المستمر للمرحلة الانتقالية، إلاّ أنّنا نشهد أنّ الآونة الأخيرة أتت بتحوّلات غير مسبوقة خاصة منذ الأزمة

الاحتلال"، موقع فلسطين، حزيران/ يونيو ٢٠١٥، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2lWK2rQ

[١] رائد نعيرات، "قراءة نقدية في وثيقة حماس ٢٠١٧"، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد٨٠ (صيف ٢٠١٧)، ص (١٠٣-١١٢).

[٢] "تقرير جديد للأمم المتحدة يوثق ١٠ سنوات من العزلة والأزمة في غزة"، أخبار الأمم المتحدة، ١١/ ٧/ ٢٠١٧، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KVzcx7

الخليجية بنهاية عام ٢٠١٧، التي تمثلت بشدّة التقارب بين دول الخليج العربي والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وصراع هذه الدول على امتلاك علاقة مميزة مع الولايات المتحدة من جهة أخرى، وقادت حالة التقارب هذه إلى مجموعة من التغيّرات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية من ناحية وبإطراف القضية الفلسطينية من ناحية ثانية ومن أبرزها:

- إعادة تشكيل التحالفات في المنطقة وإعادة تعريف العدو، حيث باتت بعض الأطراف العربية ترى في إيران وحركات الإسلام السياسي مصدر التهديد الأول، مقابل تراجع التهديد الإسرائيلي[١].
- غياب الدور المركزي للأمة العربية نتيجة لغياب فاعليّة جامعة الدول العربية.
- الخلافات بين دول عربية وأطراف القضية الفلسطينية، الخلاف المصري- الإماراتي مع السلطة الفلسطينية، والخلاف السعودي- الإماراتي مع حماس.
- إشكالية شبكة العلاقات، وخصوصًا بالنسبة لحماس، إذ إنّ حماس المحسوبة إلى حد كبير على المحور التركي- القطري- الإيراني، باتت تواجه مشكلة نتيجة للصراع بين محورها والمحور السعودي- المصري- الإماراتي.

جميع هذه المتغيرات قادت إلى تشكيل تحوّل جذري في الموقف العربي من القضية الفلسطينية، إذ إنّ إسرائيل التي كان أعلى طموح لها سابقًا أن يتم التعامل معها كدولة طبيعية في المنطقة، نجدها تعدت هذه الدائرة لإمكانية أن تكون جزءًا من حلف استراتيجي في المنطقة[٢]، وهذا سيمكنها أنْ توجّه هذا العداء تجاه عدوها المركزي وهو حماس من ناحية، ومن ناحية ثانية جعلها تحاول تجاوز القضية الفلسطينية والذهاب إلى علاقات ثنائية مع العالم العربي[٣].

---

[١] "ولي العهد السعودي يحذر من 'مثلث الشر' "، سكاي نيوز عربية، ٣/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MWChha

[٢] جوناثان ماركوس، "إسرائيل والسعودية: ما الذي يشكل التحالف السري بينهما؟" بي بي سي عربي، ٢٧/ ١١/ ٢٠١٧، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bbc.in/2zoYNgu

[٣] "نتنياهو يقترح نموذجًا للدولة الفلسطينية وسيادتها"، دنيا الوطن، ٤/ ١١/ ٢٠١٧، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨،

في ظلّ هذا الواقع لا يمكن تجاهل الدور الإقليمي المتمثل في الدعم التركي والإيراني والقطري الذي تتلقّاه القضية الفلسطينية، خاصة الدعم التركي، حيث إنّ تركيا تعتبر قوّة مركزية في المنطقة وتسعى لأنْ تكون قوّة مقرّرة في سياسات المنطقة[١].

٣. البيئة الدولية عناصر القوة وعناصر الضعف

تتمثّل البيئة الدولية في محددين مركزيين: الأول وهو السياسة الأمريكية الجديدة (إدارة ترامب)، والثاني وهو نمو التيارات الشعبية والجماهيرية الداعمة للقضية الفلسطينية، **فعلى صعيد الولايات المتحدة الأمريكية تحولت السياسة الأمريكية** في عهد ترامب من دعم الاحتلال إلى شريك فعلي في الاحتلال، فقد أصبحت إدارة ترامب داعم للسياسات الإسرائيلية بدون تحفظ، وتعدّى دورها الدعم إلى مرحلة جدية، وهي التدخل في الحل "صفقة القرن"، وهي بشكل واضح تسعى إلى تصفية القضايا الكبرى للقضية الفلسطينية[٢]. فقد أعلن ترامب بأنّ موضوع القدس وموضوع اللاجئين تمّت إزاحتهما عن طاولة التفاوض وحُسما باتجاه أنّ القدس عاصمة دولة إسرائيل[٣]، وأنّه سيتم نقل السفارة الأمريكية إليها في ذكرى مرور سبعين عام على الاحتلال، كذلك السياسات الأمريكية تجاه الأونروا والهادفة إلى إجهاض وإنهاء حق العودة.

علاوة على ذلك ما تم تسريبه عبر وسائل الإعلام حول مشروع الدولة الفلسطينية في قطاع غزة وسيناء. في هذه الأثناء لا يمكن تجاهل تنامي العداء لسياسات الاحتلال في الأوساط الشعبية الدولية التي تمثلت في الآونة الأخيرة بنشاط حركة BDS[٤].

في: https://bit.ly/2KXDNir

[١] عدنان أبو عامر، "تحالفات المنطقة بعيون إسرائيلية"، الجزيرة نت، ٦/ ٥/ ٢٠١٥، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KQfXs8

[٢] طلال النبيه، "خليل الحية: الإدارة الأمريكية وإسرائيل يحاولان حسم القضايا الكبرى للقضية الفلسطينية"، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢/ ٢/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MW0DYl

[٣] "ترامب: القدس أصبحت خارج طاولة المفاوضات"، رام الله الاخباري، ٣/ ١/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KNOSpz

[٤] نواف الزرو، "حركة المقاطعة الدولية 'BDS' في دائرة الاستهداف الإسرائيلي"، الميادين، ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٧،

جميع هذه التعقيدات جعلت الشعب والقيادة الفلسطينية في حالة محدودية الخيارات، فمن ناحية نجد مساحة الفعل الفلسطيني تبدو ضيّقه جدًا، ولكن تنامي السياسات الإسرائيلية الاحتلالية تجعل من عدم وجود ردة فعل فلسطينية على سياسات الاحتلال أمرًا غير قابل للمنطق، ولذا أتت مسيرات العودة لتشكل حالة جديدة من أشكال النضال الفلسطيني ولتحقق مجموعة من الأهداف التي من شأنها أنْ تحدث اختراقًا في هذه البيئات الثلاث.

ثانيًا: أهداف مسيرات العودة

تتعاظم أهداف مسيرات العودة الفلسطينية نتيجة للحالة الفلسطينية الراهنة وما وصلت له القضية الفلسطينية بمختلف إبعادها الداخلية والإقليمية والدولية، وهذا ما جعلها حدثًا فريدًا مع كل يوم جمعة يحقق هدفًا لم يكن قد أخذ بعين الاعتبار سابقًا، فهي تنم عن حالة نضالية متطورة وغير محددة الأهداف كما هي غير محدودة الوسائل.

على الرغم من ذلك لا يمكن إغفال أن هناك هدفين مركزيين شكلا الإطار العام لمسيرات العودة الفلسطينية ويتفرع عنهما مجموعة أخرى من الأهداف، فالأهداف المركزية قامت على:

١. إعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة مرة أخرى ومن بوابة العمل النضالي المقاوم، وبطريقة إبداعية تستند إلى المقاومة الشعبية، وهذا ما حققته المسيرات فعلًا، إذ إن القضية الفلسطينية عادت لتناقش في مجلس الأمن، وفي الجامعة العربية، ومنذ الثلاثين من آذار والقضية الفلسطينية تحتل مساحة كبيرة من النقاش حول الجمعة القادة، اسمها ونتائجها، وردة الفعل الإسرائيلية حولها.
٢. التصدي للمشاريع التصفوية بحق القضية الفلسطينية وعلى رأسها صفقة القرن[١]، من خلال تركيزها على بعد مهم وهو حق العودة، فالمسيرات لم تستهدف لغاية الآن

شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2Nz40Wg

[١] "انطلاق فعاليات مسيرة العودة الكبرى بغزة"، المركز الفلسطيني للإعلام، ١٧/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MWJ6PI

الصفقة بشكل مباشر، لكن لا يمكن تجاهل أنّها تحولت إلى عقبة في وجه تطبيق الصفقة، وعلى أقلّ تقدير بات من الصعب أنْ تجد الإدارة الأمريكية من يمكن أنْ يتساوق معها من العالم العربي أو من الشعب الفلسطيني في تطبيق الصفقة، وكذلك مواجهة قرار نقل السفارة الأمريكية وتفعيل الجهود لحماية القدس.

على الرغم من سمو هذين الهدفين إلا أنّه لا يمكن إغفال الأهداف والأبعاد الفرعية لمسيرات العودة، التي يمكن إيجازها بالتالي:

١. قدرة حركة حماس على الحشد الجماهيري، فقد أثبتت حماس أنّ قدرتها لا تكمن فقط في حشد الجماهير حول المقاومة العسكرية، بل وكذلك حول المقاومة الشعبية السلمية، وهنا استطاعت حماس أنْ توصل رسالتها وهي أنّ الحصار لا يعني الثورة عليها كما كان يقال ويروّج له في فترة ما قبل مسيرات العودة. صحيح أنّ حماس ليست المبادرة إلى مسيرات العودة، ولكن لا يمكن تجاهل دورها التعبوي والتنظيمي الداعم للمسيرات والموجه لها، وهنا نجد أنّ المسيرات قد أعادت حماس إلى الواجهة كشريك في الحل وليس كقوة يجب استئصالها أو إزاحتها عن المشهد[١].

٢. وحدة العمل الفلسطيني، فمما ميز مسيرات العودة الفلسطينية هي وحدة قيادة المسيرات التي ضمت كل قوى العمل الفلسطيني[٢]، ومرة أخرى كان الإبداع في الاختلاف على الآليات والتسميات، حيث إنّ أي مراقب يلاحظ السهولة في التوصل إلى إجماعات فلسطينية بهدف الإبقاء على المسيرات متقدة ومستمرة، إلى جانب تفعيل دور الشتات الفلسطيني وتأكيد حقّه في العودة.

٣. تسليط الأضواء على الحصار المفروض على قطاع غزة، والأوضاع الاقتصادية

---

[١] "حماس: مسيرات العودة شهادة وفاة لصفقة القرن"، الجزيرة نت، ٦/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MYWZNw

[٢] فقد انضمت الفصائل الفلسطينية بقطاع غزة الى المسيرات وتم تشكيل جسم تحت اسم "الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار" بتاريخ ١٧/ ٣/ ٢٠١٨.

والمعيشية السيئة والمتدهورة التي يعيشها المواطن الفلسطيني في قطاع غزة[١].

٤. إحراج إسرائيل في الساحة الدولية[٢]، فإسرائيل التي عملت على مدار السنوات السابقة إلى إبراز صورة نمطية عن قطاع غزة (تتمثل في البؤس والفقر، والموت، والأنفاق....الخ)، استطاعت مسيرات العودة أن تغيّر هذه الصورة النمطية من خلال تبني الخيار الشعبي السلمي وتوضيح وحشية الجيش الإسرائيلي، بالإضافة إلى مواجهة مشاريع الاختراق والتطبيع والتنسيق مع الاحتلال.

٥. أثارت مسيرات العودة نقاشًا حيويًا وحادًا في الضفة الغربية حول المقاومة الشعبية، والدور الذي يجب أن تقوم به الضفة الغربية في ميدان المقاومة، صحيح أنّ مسيرات العودة لم ترقى إلى المستوى المطلوب في الضفة الغربية نتيجة لعدة عوامل منها ما هو موضوعي ومنها ما له علاقة بسياسات السلطة الفلسطينية وتخوفاتها[٣]، إلا أنّه لا يمكن إغفال أن استمرار المسيرات بهذه الوتيرة سيؤدي إلى صنع حالة جديدة في الضفة الغربية.

ثالثًا: ميزات مسيرات العودة ودلالاتها

تميزت مسيرات العودة بالاستمرارية والديمومة والتنوّع والوحدة الوطنية، وكذلك باتساعها وشمولها لمختلف أطياف الشعب الفلسطيني.

ومن أبرز دلالاتها أنّها: شكّلت بديلًا عمليًا لعدم القدرة على خوض الصراع المسلح في لحظة من تاريخ القضية، ومثّلت حالة رفض مباشر لعبثية وعدميّة مسار التسوية السياسية والمفاوضات مع الاحتلال وبرعاية أميركية، وأحيت الدور الشعبي

---

[١] كامل إبراهيم، "قراءة إسرائيلية: ٧ إنجازات لمسيرات العودة في غزة"، صحيفة الرأي الأردنية، ٧/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2zp5xuO

[٢] محمد المدهون، "مسيرات العودة: نضال يُحيي القضية ويُربك الاحتلال"، الجزيرة نت، ١٠/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2qp0Eu5

[٣] سامي الشامي، المقاومة الشعبية في الضفة الغربية: افتقاد للقيادة الموحدة"، العربي الجديد، ٢٩/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KXiBMV

وأكدت الثقة به وأنه قادر على تحقيق بعض الأهداف وحماية القضية، وأسهمت في تركيز الصوت الإعلامي على موضوع اللاجئين وحقّ العودة وعلى عسكرية وعنف الاحتلال الإسرائيلي، وشكّلت نقلة نوعية في المقاومة الشعبية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال ورفض الحصار والتطبيع ولأيّ مساس بحقّ العودة، وساعدت في تحرّك جديد يعمل على عزل إسرائيل، بل والعمل على التحقيق بأفعالها الإجرامية وملاحقتها قانونيًا.

رابعًا: العوامل الفاعلة في المسيرات وأبرز التحديات التي تواجهها

برزت عددٌ من العوامل التي أسهمت في تفعيل مسارات العودة في غزة، ومن أبرزها: القدرة على تحريك الشعب في الداخل والخارج، وحركة الجماهير دون لون سياسي أو فصائلي (لجنة وطنية عليا)، والمواكبة الإعلامية التفصيلية بما في ذلك القصص الميدانية وتعميمها، واستمرارية المسيرات وتحويلها إلى أسبوعية في خطوة ذكية أربكت الإسرائيليين، وتحريك البعد الإنساني والحقوقي والقانوني (مجلس الأمن الدولي، الجمعية العامة للأمم المتحدة، لجنة حقوق الإنسان، ...)

وفي المقابل تواجه مسيرات العودة عددًا من التحديات، ومن أبرزها: إشكالية استمرار التنسيق مع الاحتلال في الضفة الغربية، وبالتالي ضعف التجاوب في الضفة، غياب التنسيق الكافي بين القوى الفلسطينية، واستمرار حالة الانقسام السياسي، تراجع حيوية الشارع العربى بعد الانقلاب على الربيع، ومحدودية التفاعل وموسميته، وحالة الانقسام السياسي بين التيارات العربية الرئيسية، وتراجع الموقف العربي الرسمي من القضية والاتجاه نحو فكرة التطبيع مع الاحتلال، والقدرة على قطف ثمار المسيرات السياسية بشكل واقعي وعملي وممكن التحقق في ضوء التفاعلات السياسية العالمية، وبالتالي عدم إجهاضها، وضعف ثقافة المقاومة الشعبية في الشاع الفلسطيني، وتنامي حالة الإحباط واليأس من المسار السياسي ومن القيادات الفلسطينية في ظلّ الانقسام.

خامسًا: مواقف الأطراف المختلفة

تحدّدت مواقف أطراف الصراع من مسيرات العودة من طبيعة الظرف الذي تمر به

مختلف الأطراف، خاصة أنّ المسيرات حرفت بوصلة التفكير في القضية الفلسطينية لأغلب اللاعبين السياسيين، كما أنّها أحدثت صدمة تفكيرية في المنهجيات لدى الفاعلين الأساسيين كون زخم المسيرات أتى من قطاع غزة. فعلى مدار العامين الماضيين تمحورت منهجيّات التعامل مع قطاع غزة ما بين منهجية الإزاحة الطوعية أو التطويع لحكم حماس في القطاع، من خلال أداة الأوضاع الإنسانية والمعيشية للمواطنين الغزيين، وهنا أتت مسيرات العودة من القطاع لتعيد حماس إلى الواجهة الفعلية، وكذلك لتنقض الادعاء القائم على أولية الحياة المعيشية لسكان القطاع على الأولويات السياسية، لذا سيتم تناول أربعة أطراف رئيسية لتحليل مواقفها من مسيرات العودة وتصوراتها للحالة الجديدة الفلسطينية وهي السلطة الفلسطينية، والقوى الإقليمية والدولية، فضلًا عن السياسات الإسرائيلية في التعامل مع المسيرات*.

١. السلطة الفلسطينية

لا تخفي السلطة الفلسطينية دعمها العلني لمسيرات العودة حتى أنها أعلنت اليوم التالي لأول مسيرة يوم حداد على أرواح الشهداء الفلسطينيين، ولكن السلطة الفلسطينية لديها مجموعة من الإشكاليات والتحديات لتبني خيار مسيرات العودة ومن أهم هذه الإشكاليات والتحديات، أنّ السلطة الفلسطينية ترفض صفقة القرن ولكنها لم تتبنى لغاية الآن سياسة إفشالها، كما أنّ السلطة الفلسطينية التي أصلًا برنامجها المقاومة السلمية ترى بأنّ دعم المسيرات سيقود إلى تقوية حماس كونها هي التي بدأت المسيرات، كذلك فالسلطة الفلسطينية لديها إشكالية مهمة، وهي قدرتها على حشد الجماهير والسيطرة على سلمية المسيرات إذا أخذت بُعدًا شعبيًا كبيرًا، إضافة إلى كل ذلك، فإنّ هناك ظرفًا موضوعيًا وهو التقسيم الجغرافي في الضفة الغربية يجعل من المقاومة السلمية الشعبية أمرًا صعبًا، حيث يصعب الحشد الشعبي كون الكتلة الحرجة للسكان تتواجد في مناطق المدن التي باتت بعيدة عن نقاط الاحتكاك.

* تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الملف يتناول المواقف العربية من مسيرات العودة في سياق تقرير آخر حول ردود الفعل حيال هذه المسيرات. كما أنّ هذا التحليل فصّل في المواقف العربية من خلال استعراضه للسياق الخاصّ بالمسيرات.

ولذا نجد أنّ موقف السلطة الفلسطينية الحالي استند على دعم المسيرات إعلاميًا وسياسيًا من خلال الطلب من مندوب فلسطين التقدم بطلبات لمجلس الأمن، إلا أنّ الواقع يؤكد أنّ السلطة لا تسمح للمسيرات في الضفة الغربية أنْ تحاكي مسيرات العودة، والإبقاء على محدوديتها كما هي معهودة في السابق في بعض المناطق في الضفة الغربية وعدم السماح أو تشجيع أن تأخذ بُعدًا شعبيًا كبيرًا.

إنّ حقيقة موقف السلطة الفلسطينية من مسيرات العودة، يعتريه الإرباك، فالمسيرات هي تعبير حقيقي عمّا كانت تنادي به السلطة منذ سنوات، وبالتالي هي لا تستطيع أن تقف ضدّه، خاصة أنّ مسيرات العودة تلقى مسانده وتأييد شعبي واسع، والثاني وهو موقف السلطة من المصالحة والسياسات العقابية التي اتخذتها السلطة بهدف إعادة سيطرتها على القطاع، فالمسيرات أحرجت السلطة من الاستمرار في سياساتها العقابية.

٢. إسرائيل

اتبعت إسرائيل جملة من السياسات في التعامل مع مسيرات العودة، ومن بينها: استخدام القوة المفرطة واعتماد سياسة الترهيب والصدمة في التعامل مع المتظاهرين، ونشر قوات كبيرة على حدود القطاع وأكثر من حاجز من المشاة والقناصة والدبابات، إضافةً إلى السواتر الترابية والطائرات المسيرة، وتهديد حركة حماس بوصفها المسؤولة في القطاع، وقصف مواقع متفرقة في القطاع بين فترة وأخرى، وتوسيط أطراف عربية من أجل الضغط على حركة حماس لوقف المسيرات، والحملات الإعلامية والدبلوماسية لتشويه أهداف المسيرات وربطها بأعمال "إرهابية" حسب التوصيف الإسرائيلي.

٣. المؤسسات الدولية والإقليمية

مباشرة بعد الجمعة الأولى من مسيرات العودة تقدمت الكويت بطلب اجتماع عاجل لمجلس الأمن، لمناقشة الأوضاع في قطاع غزة، وعلى الرغم من فشل مجلس الأمن في إدانة إسرائيل نتيجة للموقف الأمريكي، إلا أننا نجد أنّ ممثلي الدول جميعًا بما فيهم فرنسا وبريطانيا، أكدوا على حق التظاهر السلمي، وأدانوا الاستخدام المفرط للقوة أما

الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرس فقد طالب بتشكيل لجنة تقصي حقائق[١].

أمّا الجامعة العربية، فقد طالبت بتشكيل لجنة دولية لمحاكمة إسرائيل على جرائمها ضد الفلسطينيين بإجراء تحقيق ميداني وفق آلية محددة بإطار زمني[٢]. كما أكد الاتحاد الأوروبي، على أسفة من سقوط الضحايا ودعا إلى تحقيق مستقل وشفاف بأحداث غزة[٣].

سادسًا: النتائج الأولية لمسيرات العودة

حققت مسيرات العودة عددًا من النتائج الأولية الإيجابية للقضية الفلسطينية، ومن أبرزها في المجالات الشعبية والسياسية والإعلامية والحقوقية:

- إعادة الاعتبار السياسي للقضية الفلسطينية على المستويات الفلسطينية والإقليمية والدولية.
- أعادة القضية إلى حاضنتها الجماهيرية ببعدها الوطني.
- تنشيط البيئة الفلسطينية وتحصينها ضدّ أيّ توجه بقبول صفقة القرن، وخاصة ما يتعلق بالقدس واللاجئين.
- التأثير المباشر على توجهات التطبيع العربية وفرملتها وتقليل هامش تحركاتها.
- تشكيل حالة من التقوّى على تحمّل الضغوطات السياسية الخارجية.
- كشف حقيقة الممارسات الإسرائيلية العدوانية والإرهابية ضدّ الشعب الفلسطيني وشجّعت على تشكيل لجان تحقيق دولية.
- تعزيز صورة حماس وحضورها الفعلي في الشأن الفلسطيني، وتعزيز عنصر المبادرة لديها حتى في ظلّ ظروف الحصار والقهر.

---

[١] "مجلس الأمن يفشل في إدانة إسرائيل لقمعها مسيرات العودة"، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٣/٣١، شوهد في ٢٠١٨/٧/٧، في: https://bit.ly/2m1l36X

[٢] "الجامعة العربية تطالب بتحقيق دولي بالهجوم الدموي على مسيرة العودة"، عرب ٤٨، ٢٠١٨/٤/٣، شوهد في ٢٠١٨/٧/٧، في: https://bit.ly/2KGe2H8

[٣] "الاتحاد الأوروبي يدعو لتحقيق مستقل وشفاف بأحداث غزة". وكالة أنباء سوا، ٢٠١٨/٣/٣١، شوهد في ٢٠١٨/٧/٧ في: https://bit.ly/2NuVFmq

- تحريك الجماهير وتفعيل حالة الصمود والمقاومة وفتح ملف العودة وفكّ الحصار عن غزّة.
- تحريك البعد السياسي ومواقف الأصدقاء باتجاه الضغط على إسرائييل مثل تركيا وجنوب أفريقيا وإيرلندا وفنزويلا وبلجيكا وكذلك الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.
- تحريك الإعلام الوطني والعربي والإسلامي والدولي بكفاءة نسبية، وتعاون وسائل صديقة، واضطرار وسائل أخرى للتعامل مع الأحداث أيضاً.
- تحريك الجانب الحقوقي والإنساني والقانوني ضدّ الاحتلال.
- إعادة حماس كلاعب سياسي أساسي في الصراع العربي- الإسرائيلي لا يمكن تجاهل قوتّه الشعبية وكفائته، حيث يستطيع خلط الأوراق في أيّ وقت.
- توسيع الاختراقات في البعد الدولي ضدّ الاحتلال وإضعاف قدرته على تشويه القضية والمقاومة وحماس في المجتمع الدولي.

ومع ذلك تلعب عدد من المحددات دورًا فاعلًا في احتمالية توسع هذا النتائج، ومن أهمها: المدى الزمني للتحرك، والقدرة على الاستمرار وتحمل التضحيات بسبب العنف الإسرائيلي، واستمرار مدنية وشمول المسيرات سوف يؤثر على صورة ورصيد إسرائيل دوليّاً وأوروبيًّا.

سابعًا: السيناريوهات

إنّ الحديث عن السيناريوهات لمسيرة العود ينطلق من محددين أساسيين: الأول وهو الأهداف التكتيكية للمسيرات، والثاني وهو الأهداف الاستراتيجية للمسيرات.

السيناريو الأول: تحقيق الأهداف التكتيكية: رفع الحصار وإفشال تصفية الأونروا

ويقوم هذا السيناريو على تحقيق مسيرات العودة لرفع الحصار عن قطاع غزة، وكذلك تقديم دعم مالي مستدام للأونروا لإعادة تعزيز دورها لما له من أهمية سياسية، وفي هذه الحالة سيتم تخفيف حدة التظاهرات.

محددات نجاح السيناريو:

١- التقدم في مسيرة المصالحة الفلسطينية.

٢- تطبيق عملي لرفع الحصار عن غزة يتجاوز الوعود.

٣- تقديم الدعم العربي والأوروبي لقطاع غزة، وللأونروا.

السيناريو الثاني: تحقيق الأهداف الاستراتيجية، تحول المسيرات إلى استراتيجية نضالية وطنية فلسطينية

فالنجاح الذي تحققه المسيرات بات يطالب بتحوّل المقاومة الشعبية القائمة على الحشد الواسع الجماهيري إلى استراتيجية وطنية نضالية فلسطينية.

محددات نجاح السيناريو:

١- تبني حماس للمقاومة الشعبية بصفتها استراتيجية وخيارًا نضاليًا وليس خيارًا اضطراريًا.

٢- اتساع نطاق المسيرات الشعبية الفلسطينية لتشمل الضفة الغربية.

٣- تحول المسيرات من الطابع الدفاعي للطابع الهجومي، بأن تتحول المسيرات إلى حالة فلسطينية مساندة من الكل الوطني الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، وتشارك بها كل الفئات، الفنانين، والكتاب، والقانونيين،.... إلخ.

٤- تطور الهيئة العليا لمسيرات العودة إلى جبهة عمل وطني فلسطيني ممأسس.

٥- تطوير خطاب إعلامي وسياسي محترف قائم على مخاطبة شرائح واسعة من العالم بهدف تشكيل فضاء عالمي داعم للمسيرات.

السيناريو الثالث: التحوّل نحو التصعيد العسكري

حيث تسعى إسرائيل بشكل دائم إلى الذهاب إلى حالة التصعيد العسكري، وقد صعّدت الحكومة الإسرائيلية من وتيرة الأحداث بهدف التصعيد سواء الاغتيالات، أو قصف الطيران للمواقع في قطاع غزة.

محددات نجاح السيناريو:

١- الضغط الذي يواجهه الاحتلال وبالتالي سيصعد الاحتلال عسكريًا كلما زاد ضغط المسيرات عليه.

٢- الموقف الأمريكي الداعم للسياسات الإسرائيلية، ممثلًا بإدارة ترامب.

٣- الموقف العربي المتردد الذي قد يتصادم مع قيادة المسيرات في حال رفضها تحقيق بعض المكاسب التكتيكية.

٤- استمرار الانقسام، لأنّ ذلك سيعيق توسع نطاق المسيرات في الضفة.

السيناريو الأكثر تحقيقًا

بالنظر إلى طبيعة الأحداث والعوامل الدافعة سواء الداخلية الفلسطينية أو الإقليمية أو الدولية نجد أنّ أكثر السيناريوهات قابلية للتطبيق والهيمنة على السياسة الفلسطينية هو السيناريو الثاني، بالتأكيد إنّ هناك بعض الجزئيات التي ستكون لها حظوظًا أوفر للتحقق في المرحلة القادمة، إلا أنّ الصورة الكلية تسير باتجاه العمل على تشكيل المشهد السياسي الفلسطيني وفقًا للسيناريو الثاني بكليته.

ردود الفعل الفلسطينية والإسرائيلية والعربية والإقليمية والدولية بشأن مسيرات العودة على حدود قطاع غزة*

شهد الحراك السلمي على الشريط الحدودي في غزة تفاعلًا فلسطينيًا وعربيًا وإقليميًا ودوليًا، خصوصًا بعد التصدي العنيف من الجانب الإسرائيلي الذي أسفر عن سقوط ضحايا وجرحى، حيث لاقت مسيرات العودة إجماعًا على دعمها من جميع الفصائل والتيارات الفلسطينية، مؤكدين على حق الفلسطينين في التظاهر والمطالبة بحقوقهم المشروعة، وعلى رأسها حق العودة.

وظهرت على الساحة العربية دول بمواقف مشرفة، مثل: الكويت الذي استثمر حضوره في مجلس الأمن للدفاع عن المتظاهرين في غزة ومطالبة المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته، وبرزت فيها تركيا كدولة إقليمية فاعلة تتخذ موقفًا قويًا بطرد السفير الإسرائيلي كردٍّ فعل لما يتعرض له الحراك السلمي في غزة من بطش إسرائيلي وقتل متعمد، إضافة لدورها في تفعيل منظمة التعاون الإسلامي. وتكاثرت المواقف الدولية المستنكرة للعنف الإسرائيلي في ظل سلمية الحراك ودعت لتشكيل لجان تحقيق في الأحداث.

خرج الآلاف من الشعب الفلسطيني في غزة إلى الشريط الحدودي مع إسرائيل مطالبين بحق عودتهم إلى قراهم ومدنهم التي تم تهجيرهم منها عام ١٩٤٨، على إثر دعوة اللجنة التنسيقية العليا لمسيرات العودة التي دعت إلى مسيرات سلمية فلسطينية تبدأ من يوم الأرض الفلسطيني والموافق ٢٠١٨/٣/٣٠، واستمرت بفعاليات يومية وأسبوعية مرورًا بذكرى النكبة ٢٠١٨/٥/١٥. حيث أعلنت اللجنة تبني مسيرات العودة من كل أطياف الشعب الفلسطيني و"اعتبارها نوعًا جديدًا من المقاومة التي تتبنى سياسة اللاعنف، وتشكل تحديًا للمجتمع الدولي واختبارًا حقيقيًا لنوايا الجميع تجاه هذه القضية القانونية والإنسانية العادلة، وتستند إلى القرارات الدولية وأبرزها الفقرة ١١ من قرار

* إعداد أ. مجدي عبد العزيز، باحث متعاون مع مركز دراسات الشرق الأوسط.

الأمم المتحدة رقم ١٩٤، الذي يدعو صراحة إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين في أقرب وقت إلى قراهم وبلداتهم"[١].

جسدت مسيرات العودة التي قامت بها الجماهير الفلسطينية في قطاع غزة ردًا قويًا على الوعود التي أطلقها ترامب بما يتعلق بصفقة القرن، واحتجاجًا على نقل السفارة الأمريكية من مدينة تل أبيب إلى القدس المحتلة الذي يتضمن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

رغم أنّ المسيرة الشعبية حملت الطابع السلمي وخلت من أي مظاهر للسلاح كما أريد لها أن تكون[٢]، إلا أنها قوبلت بتصدٍّ عنيف من قبل قوات الجيش الإسرائيلي واستخدام للذخيرة الحية في صد المتظاهرين الفسطينين العُزَّل، مما أدى إلى استشهاد ١٧ شابًا فلسطينيًا وإصابة نحو ١٤١٦ في مسيرة ٣٠ مارس/ آذار ٢٠١٨، وارتفع عدد الذين أصيبوا برصاص الجيش الإسرائيلي منذ بدء فعاليات مسيرات العودة في الثلاثين من مارس الماضي حتى ٣٠ مايو في غزة إلى ١١٨ شهيدًا و١٣٣٠٠ إصابة بجراح مختلفة واختناق بالغاز منها ٣٣٠ إصابة خطيرة نقلًا عن الدكتور أشرف القدرة، المتحدث باسم وزارة الصحة الفلسطينية في غزة[٣].

يرصد هذا التقرير أهم ردود فعل الفلسطينية والإسرائيلية والعربية والإقليمية والدولية حول هذه المسيرات، وعلى الأحداث الدموية التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي تجاه الفلسطينين العزل في الفترة ما بين ٣٠ آذار/ مارس إلى ٣٠ أيار/ مايو.

ردود فعل فلسطينية

أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس تنكيس الأعلام والحداد على أرواح شهداء

---

[١] "بيان صادر عن اللجنة التنسيقية الدولية لمسيرة العودة الكبرى"، موقع مسيرة العودة الكبرى، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u25Fvn

[٢] "المبادئ العامة لمسيرة العودة الكبرة"، موقع مسيرة العودة الكبرى، ٢٨/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J3Fux2

[٣] أشرف القدرة، الصفحة الرسمية على موقع الفيسبوك، ٣٠/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KNQGP7

مسيرة ٣٠ آذار/ مارس، والإضراب الشامل ليوم واحد، وقال "إنّ الأيام المقبلة ستخرج بقرارات واضحة بأمور كثيرة تتعلق بعلاقتنا مع إسرائيل وأمريكا والمؤسسات الدولية، وأضاف "لن نقبل بأمريكا وسيطًا".. مشددًا على أنّ الشعب الفلسطيني لن يتوقف عن النضال الشعبي[١].

في حين أجمعت الفصائل الفلسطينية على دعم المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني متمثلة في الأنشطة السلمية لمسيرات العودة، حيث صرح الدكتور عاطف أبو سيف الناطق باسم حركة فتح بقوله: "إنّ المشاركة في مسيرة العودة وفعالياتها المختلفة واجب وطني مقدس، حيث تشكل مسيرة العودة استمرارًا للنضال الفلسطيني التحرري والتفافًا حول المقاومة الشعبية السلمية" [٢]، وأكدت حركة حماس على لسان رئيس مكتبها السياسي إسماعيل هنية أنّ الشعب الفلسطيني يحمل زمام المبادرة ويصنع الحدث، وأضاف "إنّ مسيرة العودة الكبرى برهنت للرئيس الأمريكي دونالد ترامب ولصفقته ولكل من يقف معها أنّه لا تنازل عن القدس ولا بديل عن فلسطين ولا حل إلا بالعودة، وأنّ مسيرة العودة على الحدود مع إسرائيل لن تنتهي إلا برفع الحصار كليا عن قطاع غزة."[٣].

ردود فعل إسرائيلية

هددت الحكومة الإسرائيلية على لسان وزير جيشها أفيغدور ليبرمان من يقترب من الجدار في تغريدة له على موقع تويتر :"كل من يقترب من الجدار يعرض حياته للخطر"[٤].

---

[١] "الرئيس عباس: الله يستر"، شبكة القدس الإخبارية، ١٤/٥/٢٠١٨، شوهد في ٧/٧/٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u9szjH

[٢] "حركة فتح: المشاركة في مسيرة العودة وفعالياتها المختلفة واجب وطني"، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح: المحافظات الجنوبية، ٥/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: : https://bit.ly/2m4NzEN

[٣] "هنية: مسيرات العودة لن تتوقف إلا برفع الحصار كليا عن قطاع غزة"، حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2L07aAQ

[٤] أفيغدور ليبرمان، الصفحة الرسمية على موقع تويتر، ٣٠/٣/٢٠١٨، شوهد في ٧/٧/٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KTFnSh

في حين أعرب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عن دعمه واحترامه للجنود الإسرائيلين الذين واجهوا المتظاهرين الفلسطنيين بالرصاص وأصابوا وقتلوا منهم بقوله " كل الاحترام لجنودنا الذين يحمون حدود الدولة ويمكّنون المواطنين الإسرائيليين من الاحتفال بعيد الفصح بهدوء. إسرائيل تعمل بصرامة وبحزم من أجل حماية سيادتها وأمن مواطنيها "[١]. بالمقابل أدانت منظمة "بتسليم" الإسرائيلية لحقوق الإنسان إطلاق النيران الحية على المتظاهرين في غزة كحلّ وحيد يطبّقه الجنود في الميدان، ودعت الجنود رفض الانصياع لأوامر مخالفة بوضوح للقانون والامتناع عن إطلاق النيران على المتظاهرين العُزَّل[٢].

ردود فعل عربية

دعت الكويت إلى انعقاد جلسة مغلقة لمجلس الأمن لمناقشة الأوضاع في قطاع غزة، حيث تقدمت بمسودة بيان صحفي حول ما يحدث في غزة مطالبة المجلس أن يكون له موقف تجاه هذه الأحداث، إلا أنّ الاعتراض الأمريكي باستعمال حق النقض (الفيتو) حال دون تكلل جهودها بالنجاح[٣].

ودعا الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية سعيد أبو علي إلى تشكيل لجنة تحقيق بصورة عاجلة لمساءلة إسرائيل وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني عقب أحداث مسيرة العودة. وشدد على ضرورة تحمل المجتمع الدولي بأسره وكافة مؤسساته المسؤولية الكاملة لوضع حد فوري لهذه "الجرائم الإسرائيلية"[٤].

---

[١] "تعقيب رئيس الوزراء نتنياهو على الأحداث التي جرت أمس على حدود قطاع غزة"، ديوان رئاسة الوزراء الإسرائيلية، ٣١/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u9u8OB

[٢] " بتسيلم: إطلاق النيران الحيّة على المتظاهرين في غزة يُظهر استهتارًا مروّعًا بحياة البشر"، بتسيلم، ١٤/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J0D8en

[٣] "الكويت تتقدم بمسودة بيان صحفي لمجلس الأمن بشأن غزة"، صحيفة القبس الكويتية، ٣١/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u25wrJ

[٤] "اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية بشأن الاعتداءات الإسرائيلية على متظاهري غزة"، شبكة سوا للجميع، ٢/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KAMy5M

من جانبه شدد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي على تعجيل البدء الفوري بالتحقيق الدولي في المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال ضد المدنيين في قطاع غزة، وحذر من تبعات استمرار الانسداد السياسي وقتل الأمل بتحرك دولي حقيقي فاعل لإنهاء الاحتلال، وتلبية حق الشعب الفلسطيني في الحرية والدولة وعاصمتها القدس، على خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧[١]. يُذكر أنّ الأردن استقبل أكثر من ثلاثين جريحًا من قطاع غزة لعلاجهم في الأردن منذ بداية مسيرة العودة.

كما أدانت كل من مصر والإمارات والمغرب والجزائر والعراق ولبنان في بيانات ممارسات الاحتلال الإسرائيلي في قتل المتظاهرين السلميين ودعت المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته إلى التحرك لوقف الاعتداءات الإسرائيلية وحماية المدنيين الفلسطينيين في غزة.

على الصعيد الشعبي شهدت العديد من العواصم العربية مسيرات حاشدة حملت شعارات مؤيدة للنضال السلمي للشعب الفلسطيني في غزة، ومنددة بما تعرض له من قمع وحشي من الجانب الإسرائيلي.

ردود فعل إقليمية

قررت تركيا سحب سفيرها من تل أبيب وطرد القنصل الإسرائيلي لديها احتجاجًا على المجزرة التي ارتكبتها قوات الإسرائيلية بحق المشاركين في مسيرة العودة، ووصف الرئيس التركي أردوغان إسرائيل بأنها دولة إرهاب، وأن ما تفعله منذ أربعينيات القرن الماضي هو إبادة، كما أعلن أنّه سيرأس اجتماعًا طارئًا لمنظمة التعاون الإسلامي بخصوص الأحداث في غزة[٢].

من جهته شدد وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف على وجوب إنهاء الحصار الغاشم المفروض على قطاع غزة بأسرع ما يمكن، مضيفًا أنّ منح حرية العمل للكيان

---

[١] "الصفدي يلتقي المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام بالشرق الاوسط"، وزارة الخارجية الأردنية، ٢٤/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2J1aTfm

[٢] "تركيا تدعو لاجتماع استثنائي لمنظمة التعاون الإسلامي يوم الجمعة بخصوص فلسطين"، ترك برس، ١٤/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2ujuG4H

الصهيوني لارتكاب جرائمه ومجازره، دليل على تضاعف حالة التحيز والتفرد التي تعد أكبر خطر يهدد الأمن الدولي[١].

ردود فعل دولية

أدان مجلس حقوق الإنسان الاستخدام المفرط للقوة من جانب إسرائيل، وقرر عقد دورة استثنائية لمناقشة الأوضاع في فلسطين، وإيفاد لجنة دولية مستقلة للتحقيق على وجه السرعة في جميع الانتهاكات وتجاوزات القانون الدولي لحقوق الإنسان في قطاع غزة. ودعا القرار- الذي حظي بموافقة ٢٩ عضوًا وامتناع ١٤ آخرين ورفض الولايات المتحدة وأستراليا- إلى الوقف الفوري لجميع الهجمات والتحريض والعنف ضد المدنيين في جميع أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية[٢].

وفي تغريدة على موقع تويتر، أعرب نيكولاي ملادينوف منسق الأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط عن غضبه إزاء إطلاق النار على أطفال في غزة، وقال "كيف سيساعد قتل طفل في غزة اليوم، السلام؟ إنّ ذلك يغذي الغضب ويؤدي إلى مزيد من القتل، يتعين حماية الأطفال من العنف، ويجب التحقيق في هذه الحادثة الأليمة"[٣].

وانعقدت قمة التعاون الإسلامية في اسطنبول بدعوة من الرئيس أردوغان ردًا على "التطورات الخطيرة في دولة فلسطين جرّاء استمرار العدوان الإسرائيلي الوحشي على الشعب الفلسطيني والافتتاح غير القانوني للسفارة الأمريكية في القدس"[٤]، حيث أدان البيان الختامي ما وصفه بالأعمال التي تشكل جرائم وحشية تقترفها قوات الاحتلال

---

[١] "ظريف يؤكد ضرورة الإجراء المشترك لحركة عدم الانحياز في مواجهة جرائم الكيان الصهيوني"، وكالة أنباء فارس، ٥/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KYtyu6

[٢] "فلسطين: مجلس حقوق الإنسان يدين الاستخدام المفرط للقوة من جانب إسرائيل ويقرر إرسال لجنة للتحقيق"، أخبار الأمم المتحدة، ١٨/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2KPOabj

[٣] "الأمم المتحدة تتابع بقلق الوضع في غزة"، أخبار الأمم المتحدة، ٢٠/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2lYRO4w

[٤] "البيان الختامي الصادر عن القمة الإسلامية الاستثنائية السابعة ردا على التطورات الخطيرة في دولة فلسطين"، منظمة التعاون الإسلامي، ١٨/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2ucefae

الإسرائيلي بدعم من الإدارة الأمريكية، ودعا إلى توفير الحماية الدولية للسكان الفلسطينيين من خلال إجراءات منها إيفاد قوة دولية للحماية، وإنشاء لجنة خبراء دولية مستقلة للتحقيق في الجرائم والمجازر التي ترتكبها القوات الإسرائيلية ضد المتظاهرين السلميين العزل في قطاع غزة ولإثبات إدانة المسؤولين الإسرائيليين وإبلاغ نتائج ذلك إلى الهيئات الدولية ذات الصلة.

كما أعرب الاتحاد الأوروبي في بيان عن أسفه من وقوع ضحايا من الفلسطينين ودعا إلى التحقيق في الاستخدام المفرط للقوة وللذخائر الحية في قتل الفلسطينين[١].

وصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن أسفه لسقوط ضحايا في قطاع غزة، محمّلًا حركة حماس مسؤولية وقوع ضحايا كونها حرضت المتظاهرين الفلسطينيين في غزة للخروج إلى الشريط الحدودي مع إسرائيل، وزعمت أنّ حركة حماس تستخدم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة ذريعة من أجل التشجيع على العنف[٢]. يذكر أنّ الولايات المتحدة أفشلت إصدار بيان من مجلس الأمن يدعو لتشكيل لجنة تحقيق مستقلة للنظر في ملابسات قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي عددًا من الفلسطينيين عند الحدود مع غزة[٣].

وعبر فلاديمير سافرونكوف، نائب مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة عن قلق بلاده البالغ إزاء "الأحداث المأساوية في قطاع غزة والأنباء عن ارتفاع عدد القتلى والمصابين نتيجة إجراءات الجيش الإسرائيلي لضبط الاحتجاجات الفلسطينية"، ويذكر أنّ روسيا أعلنت أنّها على استعداد لترتيب قمة فلسطينية إسرائيلية على أراضيها، مشددة على ضرورة إطلاق المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وفلسطين[٤].

---

[1] "Statement on the most recent developments in Gaza," *European Union External Action*, 7/4/2018, accessed on 7/7/2018, at: https://bit.ly/2uUeomd

[2] "Department Press Briefing: May 15,2018," US Department of State, 15/5/2018, accessed on 7/7/2018, at: https://bit.ly/2zjTGyq

[٣] "للمرة الثانية: أمريكا تُفشل إصدار بيان بمجلس الأمن حول غزة"، وكالة أنباء سوا، ٧/ ٤/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2MWQcDY

[٤] "مع احتدام التوتر في غزة: موسكو تجدد دعوتها لقمة فلسطينية إسرائيلية في روسيا"، قناة روسيا اليوم، ٣١/ ٣/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2u1JKoa

وطالبت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي بتحقيق مستقل وشفاف في أحداث غزة[١]، في حين أدان الرئيس الفرنسي ماكرون أعمال العنف التي تواجه بها القوات الإسرائيلية المتظاهرين في غزة[٢].

وفي رد فعل لافت، ألغت أندونيسيا إصدار تأشيرات للإسرائيليين، وقررت حظر دخولهم إلى البلاد، ردًا على الأحداث التي وقعت قبل أسبوعين على طول الشريط الحدودي شرق قطاع غزة[٣].

[1] "May urges 'greater restraint' by Israel after Gaza violence," BBC News, 15/5/2018, accessed on 7/7/2018, at: https://bbc.in/2KPUq2K

[2] "France's Macron condemns Gaza violence, to call Israeli PM Tuesday," Reuters, 14/5/2018, accessed on 7/7/2018, at: https://reut.rs/2Kr93G2

[٣] "صحيفة اسرائيلية: إندونيسيا تلغي تأشيرات الإسرائيليين لدخول أراضيها"، وكالة أنباء سوا، ٢٣/ ٥/ ٢٠١٨، شوهد في ٧/ ٧/ ٢٠١٨، في: https://bit.ly/2zi3oBh

يوميات مسيرات العودة في قطاع غزة*

٢٠١٨/٣/٣٠ – ٢٠١٨/٦/٢٩**

انطلقت مسيرة العودة في قطاع غزة تزامنًا مع ذكرى يوم الأرض في ٣٠ آذار/ مارس ٢٠١٨ على شكل حراك سلمي في خمس نقاط رئيسية على طول السياج الحدودي الفاصل شرقي القطاع، لتتحول إلى فعالية أسبوعية ما زالت مستمرة حتى تاريخ كتابة التقرير. ويرصد هذا التقرير يوميات مسيرات العودة في غزة منذ ٢٠١٨/٣/٣٠ وحتى ٢٠١٨/٦/٢٩. وقد اعتمد التقرير في المعلومات التي يوردها من مصادر رسمية تمثلت بشكل أساسي في وزارة الصحة الفلسطينية فيما يتعلق بأعداد الشهداء والإصابات، ثم بالمواقع الإعلامية المتنوعة من فلسطينية وغيرها فيما يتعلق بغير ذلك من المعلومات.

نقاط التجميع الخمس على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة

* **أعد هذا التقرير أ. بكر البدور باحث متعاون مع مركز دراسات الشرق الأوسط.**

** أُعد التقرير بتاريخ ٢٠١٨/٧/١.

- **٢٠١٨/٣/٣٠: الجمعة الأولى- مسيرة العودة الكبرى**

- السبت ٢٠١٨/٣/١٧ دعت "الهيئة الوطنية لمسيرة العودة" الفلسطينيين إلى الانخراط في الفعاليات الوطنية المزمع عقدها في إطار مسيرة العودة المنوي تنفيذها في ذكرى يوم الأرض.
- ١٧-٢٠١٨/٣/٢٩ تواصل الحملة الإعلامية للمسيرة وإقامة خيم وسواتر ترابية على مسافة ٧٠٠ من السياج الشائك الفاصل بين قطاع غزة وإسرائيل.

- **صباح مسيرة العودة الكبرى**

قبل انطلاق المسيرة، أطلق جيش الاحتلال الإسرائيلي صباح ٢٠١٨/٣/٣٠ النار باتجاه مزارع فلسطيني وقتلته وهو يعمل في أرضه بالقرب من السياج الحدودي الذي يحيط بغزة، شرق خان يونس. وفي ٣٤ حادثة أخرى على الأقل، أطلق جيش الاحتلال الإسرائيلي الأعيرة النارية التحذيرية باتجاه المزارعين وصيادي الأسماك في المناطق المحاذية للسياج الحدودي وفي عرض البحر، مما أدى إلى إصابة ثلاثة صيادين. وفي خمس حوادث أخرى نفذ جيش الاحتلال الإسرائيلي عمليات تجريف وحفر بالقرب من السياج الحدودي داخل غزة بالقرب من السياج الحدودي.

- **تعمّد القتل وتسبيب الإعاقة**

في أقل من ٥ ساعات بعد ظهر الجمعة ارتقى ١٤ شهيدًا، وأصيب أكثر من ١٢٧٠ آخرين، كما أن جيش الاحتلال تعمد قتل أو إحداث إعاقة كبيرة في صفوف المتظاهرين السلميين الذين استهدفهم بالرصاص الحي في قطاع غزة.

- **الحصيلة النهائية**

وكانت الحصيلة النهائية للجمعة الأولى ١٦ شهيدًا و١٤٩٠ مصابًا، منها ٨١٥ بالرصاص الحي والمتفجر و١٥٤ بالرصاص المطاطي و٤٢٥ بالغاز، فيما أعلنت قوات الاحتلال أنها تحتجز جثماني شهيدين آخرين.

وتوزعت الإصابات كما يلي: ٥٢ إصابة بالرأس والرقبة، ٢٤ الصدر والظهر، ٣٨ البطن والحوض، ٩٧ أطراف علوية، ٧٣٨ أطراف سفلية، ٨٩ أنحاء متفرقة، ١٩٦ أطفال، ٥٧ سيدة.

- **٢٠١٨/٤/٦ الجمعة الثانية- جمعة الإطارات (الكوشوك)**

تدفق آلاف المواطنين منذ ساعات الصباح الباكر إلى المخيمات المحاذية للسياج الحدودي والتي أعدت لهذا الغرض للمشاركة في جمعة الكوشوك، مع بداية الأسبوع الثاني لمسيرة العودة الكبرى. كما أن الآلاف أدوا صلاة الجمعة، في مختلف مخيمات العودة على طول الحدود. وشهدث حدود قطاع غزة الشرقية حرقًا كثيفًا جدًا للإطارات المطاطية "الكوشوك"، للعمل على حجب الرؤية عن القناصة، وتحييدهم عن قنص المتظاهرين السلميين. وشهدت هذه الجمعة استشهاد طفل ومصور صحفي هو ياسر مرتجى الذي أصيب برصاصة في بطنه شرق خان يونس خلال تغطيته لمواجهات وكانت حصيلتها ١٠ شهداء بينهم صحفي وطفل و١٣٥٤ مصاب.

- **استعدادات**

وقبل بدء الموعد الفعلي للفعاليات، تجمع الآلاف في مخيمات العودة شرق قطاع غزة، بينما بدأ الشبان بإشعال إطارات سيارات على مقربة من السياج الحدودي وسط ترقب إشعال آلاف الإطارات بعد صلاة الجمعة لشبان نشروا غالبة إطارات السيارات المقرر إشعالها في أماكنها المحددة وفق رؤية وخطة مسبقة تخدم حركة التحرك الميداني عند إشعالها في لحظة الصفر. وفي الجهة المقابلة نشر جيش الاحتلال العشرات من قناصتها وقواتها داخل السياج الحدودي وخلف السواتر الرملية، كما أحضرت عربات مياه إسرائيلية تحسبًا للنيران التي يمكن أن تصل للتجمعات الاستيطانية المحاذية لغزة بسبب الإطارات المشتعلة. واستمرت الجيش في الأيام التي سبقت المسيرة ببث رسائل التهديد، والإرهاب ضد المواطنين في غزة لمحاولة ثنيهم عن المشاركة في المسيرات الحاشدة، متوعدة بتكرار ما حدث الجمعة الأولى من قتل وإصابة المئات.

- **استهداف الطواقم الطبية**

شهدت جمعة الكوشوك استهدافًا ممنهجًا للطواقم الصحية الميدانية بهدف إعاقة عملها في إخلاء ونقل المصابين في التظاهرات، وتسببت اعتداءات الاحتلال بإصابة ٣ مسعفين بجراح متوسطة و٨ آخرين بالاختناق إثر تعرضهم لقنابل الغاز المسيل للدموع، وتعرضت سيارتي إسعاف تابعتين للخدمات الطبية لأضرار.

- **٢٠١٨/٤/١٣ الجمعة الثالثة- جمعة رفع العلم الفلسطيني وإنزال الإسرائيلي**

- **قبل المسيرة**

قامت المطابع في قطاع غزة بطباعة آلاف الأعلام الفلسطينية والإسرائيلية، في إطار التجهيزات للجمعة الثالثة من مسيرات العودة وكسر الحصار والتي أطلق عليها اسم "جمعة رفع العلَم"، حيث رفعت آلاف الأعلام الفلسطينية في وجه الجيش الإسرائيلي، المتمركز على الجانب الآخر من السياج الأمني الفاصل بين شرقي قطاع غزة وإسرائيل. كما أحرقت آلاف الأعلام الإسرائيلية، في تعبير منهم لـ"رفض الاعتراف بدولة إسرائيل".

- **رفع العلم الفلسطيني**

تمكن المشاركون في مسيرات العودة الكبرى في جمعتها الثالثة، من رفع العلم الفلسطيني إلى أعلى نقطة، حيث وصل إلى ارتفاع ٢٥ متراً.

- **تفاعل جماهيري مستمر**

وفي استجابة واضحة للجماهير الفلسطينية لنداء مسيرات العودة الكبرى، لبّى عشرات الآلاف من الفلسطينيين النداء مشاركين في المسيرات التي توجهت إلى مخيمات العودة في المناطق الخمس المنتشرة على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة.

- **حصيلة الجمعة الثالثة**

وكانت حصيلة هذه الجمعة استشهاد مواطن فلسطيني وإصابة ٩٦٨ آخرين منها (٤١٩) إصابة وصلت للمستشفيات و(٥٥٠) إصابة تعاملت معها النقاط الطبية، وكان من بين الإصابات، (٦٧) طفلًا، و(٢٠) سيدة، وأن درجة الخطوة في مجمل الإصابات التي وصلت للمستشفيات، كانت (١٥) خطيرة، و(٥٨) متوسطة، و(٢١٣) طفيفة.

- **أماكن الإصابات**

(١٤) إصابة كانت في الرقبة والرأس، و(٥٨) في الأطراف العلوية، و(٩) في الظهر والصدر، و(١٩) في البطن والحوض، و(٢٠٧) في الأطراف السفلية، و(٩) في أماكن متعددة.

وكان هناك استهداف مباشر للطواقم الطبية والصحفية مما أدى إلى (١٤) إصابة بين المسعفين والدفاع المدني بالرصاص الحي والاختناق بالغاز، و(٣) إصابات بين الطواقم الصحفية بينها حالة خطيرة.

- **٢٠١٨/٤/٢٠ الجمعة الرابعة– جمعة الشهداء والأسرى**

في هذه الجمعة أرسل الشبان رسائل تحذيرية عبر الأطباق الطائرة للاحتلال الإسرائيلي، كما نجحوا في إزالة مئات الأمتار من السياج الأمني شرق مخيم العودة شرق خانيونس جنوب قطاع غزة. ونشروا عشرات إطارات السيارات؛ وأشعلوا النيران فيها عند ذروة المواجهات بعد صلاة الجمعة.

- **تحريض إسرائيلي**

ألقت طائرات الاحتلال منشورات تحريضية ضد المشاركة في مسيرات العودة بزعم أنها تتبع حركة حماس قرب مخيمي العودة في مخيم البريج وسط القطاع وجباليا شماله.

- **الحصيلة**

وبحسب وزارة الصحة الفلسطينية فقد استشهد ٤ مواطنين فلسطينيين وجرح ٦٤٥ من بينهم ٢٩ طفل و١٣ إمرأة.

- **٢٠١٨/٤/٢٧ الجمعة الخامسة- جمعة الشباب الثائر**

- استعدات مسبقة

توافد مئات الشبان الفلسطينيين إلى المناطق الحدودية شرق قطاع غزة للمشاركة بمسيرات العودة الكبرى، للجمعة الخامسة على التوالي، بينما دفع جيش الاحتلال الإسرائيلي بعدد أكبر من قواته بهذه المناطق.

أطلق جنود إسرائيليون من وراء تحصينات على جانبهم من الحدود الذخيرة الحية والغاز المسيل للدموع عبر السياج الحدودي البالغ طوله ٤٠ كيلومترًا على المحتجين في خمسة مواقع على جانب غزة.

وألقى المحتجون الحجارة ودفعوا بإطارات مشتعلة صوب السياج الحدودي وربط بعضهم عبوات بنزين مشتعلة بطائرات ورقية دفعوا بها صوب المستوطنات الإسرائيلي والأراضي الزراعية المحيطة بها.

- حصيلة المواجهات

وبحسب وزارة الصحة الفلسطينية فقد استشهد ٣ مواطنين فلسطينين وأصيب ٦١١ آخرين منهم ٢١٨ أصيبوا بنيران الأسلحة كانت جراح ٢ منهم حرجة.

- **٢٠١٨/٥/٤ الجمعة السادسة- جمعة عمّال فلسطين الصامدين**

بدأت جماهير غفيرة منذ الصباح المشاركة في فعاليات الجمعة السادسة التي أطلق عليها اسم "جمعة عمال فلسطين الصامدين". وتجمع المشاركون في خمسة مواقع على طول الحدود مع قطاع غزة" والتي تسميها الهيئة الوطنية العليا المشرفة على المسيرة مخيمات العودة وقد بعض المجموعات المشاركة اختراق السياج الحدودي، كما اقتحم مئات الفلسطينيين معبر كرم أبو سالم الحدودي.

وزارة الصحة الفلسطينية إن حصيلة الاعتداءات الإسرائيلية على المتظاهرين الفلسطينيين الذين شاركوا في الجمعة السادسة من مسيرات العودة وكسر الحصار على

الحدود الشرقية لقطاع غزة، بلغت ١١٤٣ مصابًا بالرصاص الحي وقنابل الغاز، واستهدفت قوات الاحتلال النقاط الطبية وطواقم الإسعاف شرقي القطاع.

- **حصيلة المواجهات**

ووفق وزارة الصحة في قطاع غزة فإن إجمالي الإصابات بلغ ١١٤٣، بينهم ٨٣ بالرصاص الحي و٨٢٠ بالغاز (المسيل للدموع) وبين المصابين ثلاثة مسعفين وثلاثة صحافيين" و١٤٩ طفلًا"، وثلاثة من المصابين في حالة خطيرة".

- **٢٠١٨/٥/١١ الجمعة السابعة- جمعة الإعداد والنذير**

توافد الآلاف للتظاهر في المناطق الشرقية لقطاع غزة قرب السياج الفاصل وأدوا صلاة الجمعة في خيام الاعتصام، وألقى المشاركون حجارة وزجاجات حارقة وأطلقوا طائرات ورقية باتجاه مستوطنات محيط غلاف قطاع غزة.

- **حصيلة المواجهات**

استشهاد اثنين وإصابة ٤٤٨ منهم ١٦٧ أصيبوا برصاص قناصة الاحتلال، الذين هاجموا المشاركين بينهم ٤ جروحهم خطيرة، أحدهم فتى (١٦ عامًا) أصيب بعيار حي في وجهه إضافة إلى إصابة العشرات بالاختناق بالغاز المسيل للدموع.

استخدام الاحتلال الصهيوني للقوة المميتة بحق المشاركين السلميين في مسير العودة الكبرى منذ ٣٠ مارس الماضي أدى إلى ارتقاء ٤٨ شهيدًا منهم ٥ أطفال و ٢ من الصحفيين و إصابة ٩٥٢٠ مواطن منهم أكثر من ٩٠٠ طفل و ٤٠٠ سيدة و ٢٠٠ من الطواقم الطبية و ١١٠ من الصحفيين ولازال ١٧٠ إصابة بحالة خطرة و ٢٤ حالة بتر في الأطراف حتى اللحظة.

- **الاثنين، ٢٠١٨/٥/١٤ ذكرى النكبة- مليونية الزحف نحو الحدود**

بدأ الشبان منذ ساعات الصباح بإشعال الإطارات المطاطية وقص السلك الفاصل مع الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وإطلاق الطائرات الورقية الحارقة. وتمكنوا من إسقاط

طائرة مسيرة كانت تلقي قنابل حارقة تجاه مخيم العودة شمال قطاع غزة، وسيطروا عليها. وشارك الفلسطينيون في "مليونية الزحف نحو الحدود" بدعوة من الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار إحياء لنكبة الشعب الفلسطيني، ورفضًا لنقل السفارة الأمريكية للقدس، وفي إطار فعاليات مسيرات العودة.

- **حصيلة المليونية**

استشهد ٥٨ مواطنًا منهم ٧ أطفال ومسعف، وأصيب ٣١٨٨ مواطنًا برصاص قوات الاحتلال، وقنابل الغاز المسيل للدموع، خلال مشاركتهم في مخيمات العودة شرقي قطاع غزة في إطار "مليونية الزحف". ومن المصابين ١٧٦٠ عولجوا بالمستشفيات و١٠١١ عولجوا ميدانيًا، و٢٢٥ طفلًا، و٧٩ سيدة، و١٢ صحفيًا، و١٧ مسعفًا، و٥٤ حالة حرجة جدًا، و٧٦ خطيرة، و١٢٩٤ متوسطة، و١٣٤٧ طفيفة. و١٣٥٩ جريحًا أصيبوا بالرصاص الحي، و١٤ بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط و١٥٥ شظايا بالجسم، و٢٦٣ إصابات أخرى، و٩٨٠ غاز كما أن ٩٠ من المصابين أصيبوا في الرقبة والرأس، و١٩٢ في الأطراف العلوية، و٦٢ في الظهر والصدر، و٥٤ في البطن والحوض وفق وزارة الصحة في قطاع غزة.

- **٢٠١٨/٥/١٨ الجمعة الثامنة- جمعة الوفاء للشهداء والأسرى**

وبدأت فعاليات هذه الجمعة بقيام المتظاهرين بإشعال الإطارات المطاطية شرق مخيمات العودة، لحجب الرؤية عن قناصة الاحتلال، فيما واصل الشبان إحراق أحراش الاحتلال بالطائرات الورقية؛ حيث تحدثت وسائل إعلام الاحتلال عن حرائق واسعة شرق القطاع، ووقعت مواجهات شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة أطلق خلالها جنود الاحتلال الرصاص الحي وقنابل الغاز باتجاه المشاركين في المسيرة ما أوقع إصابات بالاختناق بالغاز المسيل للدموع، وشاركت جماهير غفيرة من المواطنين في مسيرات جمعة الشهداء والجرحى على طول امتداد الشريط الحدودي شرق القطاع.

- **حصيلة الجمعة الثامنة**

أعلنت وزارة الصحة عن إصابة ٥٦ مواطنًا بالرصاص الحي والاختناق بالغاز في المواجهات المستمرة شرق القطاع. وقالت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني: إن طواقمها تعاملت مع ٥٨ إصابة كالتالي: ٢ رصاص حي، ٣١ اختناق بالغاز، ٢٥ ضربات، مبينة أن ١٤ من لمصابين شمال غزة، و٢٢ غزة، و٨ الوسطى، و١٤ خانيونس، وأصيب صحفيان فلسطينيان في غزة خلال تغطيتهما لتظاهرة شرق القطاع ضمن مسيرة العودة الكبرى.

- **٢٠١٨/٥/٢٥ الجمعة التاسعة– مستمرون رغم الحصار**

وتوافد آلاف المواطنين الفلسطينيين، عصر الجمعة إلى مخيمات العودة شرق قطاع غزة؛ للمشاركة في الجمعة التاسعة تحت عنوان "مستمرون رغم الحصار".

وما إن بدأت جموع المتظاهرين بالوصول إلى مخيمات العودة المتخامة للسياج الحدودي شرق القطاع، حتى بدأت قوات الاحتلال بإلقاء قنابل الغاز بشكل مكثف صوبهم، إضافة لإطلاق الرصاص الحي والمطاطي.

وشرع الشبان في إشعال الإطارات المطاطية لحجب الرؤية عن قناصة الاحتلال، فيما تتواصلت الحرائق داخل الأراضي المحتلة القريبة من شرق القطاع بفعل البالونات والطائرات الحارقة.

كما رشق المتظاهرون الفلسطينيون جنود الاحتلال بالحجارة ورد الجنود برشقات من القنابل المدمعة والطلقات النارية باتجاه الشبان الذين حاولوا الاقتراب من السياج الفاصل.

- **حصيلة الجمعة التاسعة**

وبحسب وزارة الصحة في قطاع غزة فقد استشهد شخص وتعرض ١١٩ فلسطينيًا لإصابات مختلفة من بينها حالات اختناق بالغاز المسيل للدموع، وكان من بين المصابين سبعة أطفال وأربع نساء.

- **٢٠١٨/٦/١ الجمعة العاشرة- من غزة إلى حيفا**

- مجريات الأحداث

تجمع آلاف المواطنين الفلسطينين بعد عصر الجمعة قرب السياج الحدودي بين قطاع غزة والداخل الفلسطيني بناء على دعوة من الهيئة الوطنية العليا لـ «مسيرات العودة وكسر الحصار» وأطلق ناشطون فلسطينيون عددًا من الطائرات الورقية المذيلة بزجاجات حارقة ما أدى إلى اندلاع حرائق في مناطق زراعية إسرائيلية قريبة. كما أحرق شبان فلسطينيون إطارات سيارات ورشقوا جنود الاحتلال المتمركزين في غرف اسمنتية أو خلف تلال رملية بالحجارة.

وأطلق جنود الاحتلال عشرات قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي والمطاطي على المحتجين. وشارك آلاف الصائمين في مأدبة إفطار بدعوة من الهيئة الوطنية في الخيام المقامة في خمس نقاط قرب الحدود الشرقية للقطاع.

- الحصيلة

بحسب وزارة الصحة في قطاع غزة فقد استشهدة مسعفة جراء أصابتها مباشرةً في الصدر من قبل قناصة الاحتلال بينما أصيب نحو مئة فلسطيني بينهم ٤٠ بالرصاص الحي والمتفجر.

- **٢٠١٨/٦/٨ الجمعة الحادية عشرة- مليونية القدس**

منذ ظهر الجمعة توافد الآلاف من الفلسطينيين نحو مخيمات "العودة"، للمشاركة، بالجمعة الحادية عشر من مسيرات العودة وكسر الحصار تحت اسم "مليونية القدس"، وذلك إحياء للذكرى الـ ٥١ للنكسة (حرب حزيران ١٩٦٧) وكانت الجماهير الفلسطينية بدأت بالتوافد تجاه خيام العودة المُنتشرة على الحدود الشرقية لقطاع غزة، استعداداً للمشاركة بالمليونية، وفي بلدة خزاعة بدأ الشبان بإشعال عشرات الإطارات المطاطية شرق خان يونس جنوب القطاع حيث قابلتهم القوات الإسرائيلية بإطلاق كثيف لقنابل الغاز والرصاص الحي والمطاطي. وبخلاف الجمع الثلاث السابقة في رمضان، التي كانت الدعوة فيها تتم للتجمع بعد صلاة العصر، فإن هذه الجمعة اختلفت لجهة الموعد والتجهيزات والحشد، دعت مساجد

غزة ومكبرات صوت جوالة في الشوارع الفلسطينيين إلى تكثيف مشاركتهم في مليونية القدس ودعت الهيئة الوطنية أيضًا إلى التوجه مبكرًا إلى الحدود وتحدي الاحتلال الإسرائيلي، الذي يراهن على "قصر نفس المتظاهرين"، وهو الرهان الذي لم ينجح إلى الآن. وعلم "العربي الجديد" أنّ تعليمات مشددة صدرت للشباب، وعموم المتظاهرين، بضرورة الابتعاد عن السياج الحدودي، والاحتشاد الكثيف على بعد ٣٠٠ متر منه، وذلك لمنع قوات الاحتلال الإسرائيلي من ارتكاب مجزرة جديدة بحقهم.

- **حصيلة مليونية القدس**

وبحسب وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة استشهد ٤ فلسطينيين إصابة ٦٢٠ فلسطينيًا، بينهم حالة واحدة حرجة للغاية، وسبع حالات خطيرة جدًا، وعشرات الإصابات المتوسطة، ومثلها إصابات بالغاز المسيل للدموع، فيما تعمّدت قوات الاحتلال استهداف النقاط الطبية شرق غزة بالغاز.

- **٢٠١٨/٦/١٥ الجمعة الثانية عشرة– التراحم والمواساة**

صادفت هذه الجمعة أول أيام عيد الفطر، لذلك اكتفى المواطنون بالصلاة على الحدود الشرقية لقطاع غزة دون خروج مسيرات فيما وصفت بأنها "استراحة محارب"، ودعت "الهيئة العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار" في بيان لها إلى اعتبار هذه الجمعة «جمعة التراحم والمواساة» لزيارة بيوت الشهداء والجرحى وإقامة صلاة العيد في المخيمات الخمسة شرق القطاع.

- **٢٠١٨/٦/٢٢ الجمعة الثانية عشرة– الوفاء للشهداء والجرحى**

استهدفت قوات الاحتلال مجموعات من المواطنين شرق بلدة خزاعة شرق مدينة خان يونس جنوب القطاع، بالرصاص الحي وبقنابل الغاز المسيل للدموع، ما أدّى لإصابة مواطن برصاصة في قدمه، نقل على إثرها إلى المستشفى الأوروبي في المدينة، فيما أصيب آخرون بالاختناق نتيجة استنشاقهم الغاز المسيل للدموع.

وأصيب عشرات المواطنين بالاختناق عقب استنشاقهم الغاز المسيل للدموع، الذي أطلقه جيش الاحتلال بكثافة على حشود المواطنين المشاركين في مسيرة سلمية، شرق القطاع. وأشعل الشبان عشرات الإطارات المطاطية، في المناطق الحدودية، وأطلقوا طائرات ورقية وبالونات تحمل علم فلسطين.

- **الحصيلة**

أعلنت وزارة الصحّة الفلسطينيّة إصابة ٢٠٦ فلسطينيًا بجراح مختلفة واختناق بالغاز، منها ٢٣ إصابة عولجت في النقاط الميدانية و١٢ تم تحويلها للمستشفيات منها ٣ أطفال وفتاة واحدة.

- **٢٠١٨/٦/٢٩ الجمعة الثالثة عشرة- من غزة إلى الضفة وحدة دم ومصير مشترك**

انطلق آلاف المواطنين باتجاه مناطق التماس مع الاحتلال الإسرائيلي شرق القطاع، بعيد صلاة عصر اليوم، وذلك بدعوة من الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة، ودارت مواجهات بين المئات من الشبان والفتية وقوات الاحتلال على مقربة من السياج الحدودي في مناطق مراكز المخيمات، على امتداد الشريط الحدودي شرق القطاع، وتحديدًا شرق مخيم البريج وسط القطاع وشرق مدينة رفح، جنوب القطاع، في جمعة "من غزة إلى الضفة وحدة دم ومصير مشترك"، وقامت قوات الاحتلال بإطلاق الرصاص الحي وقنابل الغاز على المواطنين العُزَّل، وقام العشرات من الشبان بإشعال الإطارات المطاطية، في المناطق الحدودية، وأطلقوا طائرات ورقية وبالونات علم فلسطين في الأجواء تحمل صورًا للشهداء من الضفة والقطاع.

وأكدت "وفا" أن قوات الاحتلال أطلقت قنابل الغاز بشكل مباشر على سيارة إسعاف تابعة للهلال الأحمر الفلسطيني في منطقة ملكة شرق المدينة، ما أدى إلى إصابة طاقمها بحالات اختناق جراء استنشاقهم الغاز المسيل للدموع.

- **الحصيلة**

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية تأكيدَها استشهاد مواطنين، وإصابة ٤١٥ شخص على حدود غزة ١٣٦ إصابة منها تم تحويلها إلى المستشفيات، و٢٧٩ إصابة إلى النقاط الطبية، حيث تمَّت معالجتها ميدانيًا، وأن من بين الإصابات ٣ حالات خطيرة.

شكل رقم (١) إحصائية تفصيلية للإصابات

٢٠١٨/٣/٣٠- ٢٠١٨/٦/٩

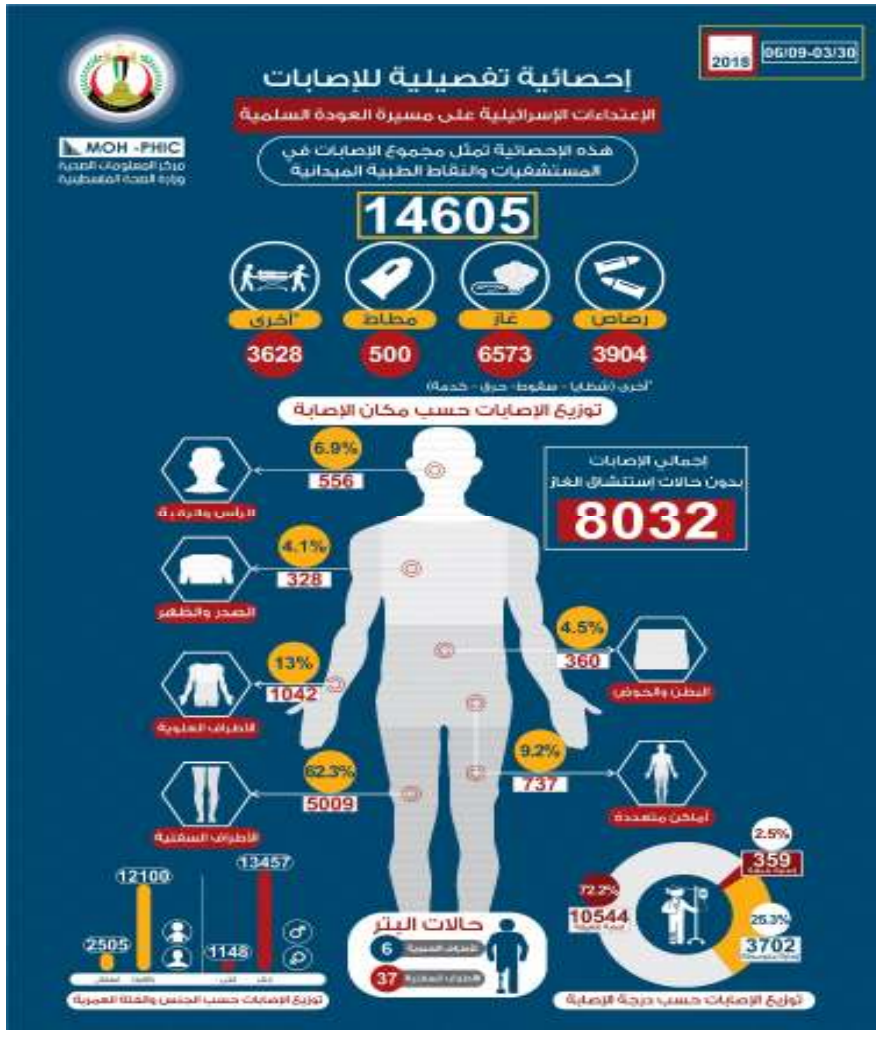

المصدر: وزارة الصحة الفلسطينية.

جدول رقم (١): الحصيلة النهائية للشهداء والجرحى

٢٠١٨/٣/٣٠- ٢٠١٨/٦/٢٩

الجمعة	أعداد الشهداء	أعداد الجرحى			ملاحظات
		الرصاص الحي والمتفجر	الرصاص المطاطي	استنشاق الغاز	
الأولى	**١٦**	٨١٥	١٥٤	٤٢٥	
الثانية	**١٠**	٤٩١	٥١٦	٢٨٤	٣٣ جراح خطيرة
الثالثة	**١**	٢٢٣	١٣	١٠٥	**٣٤ شظية بالجسم و٤٤ أخرى**
الرابعة	**٤**	٢٥٨	١٧	٣٧٠	
الخامسة	**٣**	٢١٨	ــــــ	٣٩٣	**إصابة ٤ مسعفين باختناق**
السادسة	ــــــ	٨٣	٢٤٠	٨٢٠	
السابعة	**٢**	١٦٧	ــــــ	٢٨١	
ذكرى النكبة	**٦٢**	١٣٥٩	١٤	٩٨٠	١٥٥شظية بالجسم، ٢٦٣ أخرى
الثامنة	ــــــ	٢	٢٥	٣١	**إصابة صحفيان ومسعف**
التاسة	**١**	ــــــ	ــــــ	١٠٩	**استشهاد جريح سابق**
العاشرة	**١**	**٤٠**	ــــــ	٦٠	**الشهيدة مسعفة**
الحادية عشرة	**٤**	**٨٠**	**٤٠**	٤٩٨	
االثانية عشرة	ــــــ				
الثالثة عشرة	ــــــ	٢٠٦			
الرابعة عشرة	**٢**	٤١٥			**أحد الشهداء طفل (١٤ عام)**

المصدر: وزارة الصحة الفلسطينية- قطاع غزة

المقالات والتقارير

الأردن.. الخيارات الصعبة*

يواجه الأردن تحدّيات صعبة، ويتعامل مع متغيّرات متسارعة وتحوّلات إقليمية ودولية كان لها تداعيات كبيرة على الأوضاع في المنطقة، وعلى استقرار العديد من دولها سياسيًّا وأمنيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا. وقد فرضت هذه التحدّيات والمتغيّرات على الأردن عددًا من الخيارات الصعبة على المستويين الداخلي والخارجي. وفي ضوء ذلك يأتي هذا التقرير **"الأردن.. الخيارات الصعبة"** إسهامًا من فريق الأزمات العربي-ACT[1] في مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن في خدمة صناعة القرار وتحريك النقاش حول الخيارات التي تخدم المصالح العليا للبلاد.

يناقش هذا التقرير خيارات الأردن في مواجهة التحديات الداخلية سياسيًّا واقتصاديًّا، وفي مواجهة تلك التي تواجه علاقاته على مستوى الإقليم والعالم ودوره في القضية الفلسطينية.

على المستوى الداخلي، خطا الأردن خطوات نحو التعدّدية والمشاركة العامة بعد عام ٢٠١١، لكنّ تلك الخطوات تعرّضت لانتكاسة أدّت إلى بلوغ الحالة العامة في البلاد سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا مرحلة حرجة، حيث التضييق على الحريات العامّة، وهيمنة

---

* **الملخص التنفيذي.**

[1] فريق عربي متخصص معني برصد ومتابعة الأزمات العربية، وتناولها بالدراسة والتحليل، وتقديم ما يلزم من توصيات للأطراف ذات الصلة، ويلتزم الفريق الدقة والموضوعية في تناوله للقضايا العربية، ويعمل ضمن برامج مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن.

أعضاء الفريق: **جواد الحمد**/ رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط (رئيس الفريق)، **قاصد محمود**/ الباحث الاستراتيجي، والنائب الأسبق لرئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش العربي، **محمد العدينات**/ أستاذ الاقتصاد ووزير تطوير القطاع العام الأسبق، **موسى بريزات**/ أستاذ العلوم السياسية والمفوض العام لحقوق الإنسان، **نظام بركات**/ أستاذ العلوم السياسية، **عاطف الجولاني**/ الكاتب والمحلل السياسي، **عبد الحميد الكيالي**/ مدير وحدة البحوث والمعلومات في مركز دراسات الشرق الأوسط (مقرر الفريق).

السلطة التنفيذية على السلطتَين التشريعية والقضائية، وتراجُع نسب النمو، وارتفاع عجز الموازنة والمديونية، وزيادة معدّل البطالة. **وعلى مستوى القضية الفلسطينية و"صفقة القرن"** تسود الأردن رسميًا وشعبيًا حالة من القلق بشأن المطامع الإسرائيلية في المنطقة مع تعاظم التعنّت والتطرّف الإسرائيليَّين والانحياز الأمريكي، وتراجع أولوية القضية الفلسطينية على الأجندة الدولية والإقليمية، فضلاً عن بروز خلافات بين الأردن وحلفائه العرب في دول الخليج في ضوء الحديث عن تزايد التواصل مع إسرائيل والضغط على الأردن بشأن موقفه من الصفقة الأمريكية، خصوصًا ما يتعلّق منها بالقدس واللاجئين، وذلك على حساب الأردن ومصالحه. **وعلى المستوى العربي والإقليمي والدولي**، واجه الأردن تحدّيات مهمّة بحكم موقعه الجيوسياسي وسط محيط ملتهب وتفاعلات إقليمية متداخلة أثرت على دوره الجيواستراتيجي، حيث استقبل أعدادًا كبيرة من اللاجئين السوريين، وأُغلِقت المنافذ الحدودية التجارية مع كلٍّ من العراق وسوريا ما زاد الأعباء على الاقتصاد الأردني. كما أثّر تراجع علاقات الأردن مع دول الخليج العربية وتراجع حجم مساعداتها له على واقعه الاقتصادي.

وفي ضوء هذه المعطيات تتحدّد خيارات الأردن المستقبلية على هذين المستويين الداخلي والخارجي، حيث **ثمّة ثلاثة خيارات أمام الأردن على المستوى الداخلي للتعامل مع المرحلة القادمة**: أوّلها المحافظة على السياسات القائمة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وأمنيًا دون تغيير جوهري، وثانيها تعزيز المسار الديمقراطي والتقدّم صوب مزيد من الإصلاحات السياسية، وثالثها التراجع في مجال الحريات والإصلاح السياسي، واعتماد سياسة أمنية أكثر تشدّدًا. ويمثل الخيار الأمثل لتعاطي الأردن مع التحديات التي تواجهه على هذا المستوى في **"تعزيز المسار الديمقراطي والتقدّم صوب مزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية"**، حيث إنّ النتائج الإيجابية المترتبة على اعتماد هذا الخيار كبيرة وراجحة، فيما تترتّب سلبيّات معتبرة على خيارَي استمرار السياسات الحالية أو اعتماد سياسات أكثر انغلاقًا وتشدّدًا. ومن أهم متطلبات تحقيق الخيار المرجّح: بلورة

الإرادة السياسية للتغيير عمليًا، وتحمّل تبعاته وقبول نتائجه وفق الإرادة الشعبية ومصالح البلاد العليا، وبلورة رؤية استراتيجية وطنية مشتركة لمعالجة الاختلالات الأساسية في إدارة الشأن العام السياسي والاقتصادي على حدٍّ سواء.

أمّا على **مستوى خيارات الأردن على الصعيد الخارجي** فثمّة ثلاثة خيارات هي: استمرار التموضع الحالي، أو التحوّل في العلاقات والانتقال إلى تموضع جديد، أو الانفتاح وتنويع الخيارات. ويعدّ خيار **"تنويع العلاقات وتوسيع منظومتها وتحقيق التوازن فيها"** هو الخيار المفضّل من حيث النتائج الإيجابية المترتبة عليه، ومن حيث واقعيته والقدرة على تبنيه وتحمل التداعيات المترتبة عليه. ومن أهمّ متطلباته: مبادرة الأردن لبناء علاقات أقوى مع دول الإقليم، خصوصًا مع تركيا، وإلى حدٍّ ما إيران، بالمستويات الاقتصادية والسياسية التي لا تُخلُّ بالتزاماته المرتبطة بعلاقاته العربية، مع محافظته على علاقاته الدولية مع الغرب في المدى المنظور، وبما يحقّق الدعم الاقتصادي ويوفر المظلّة السياسية والدعم العسكري والأمني.

ويّعد **مشروع "صفقة القرن"** الذي تسعى إليه الإدارة الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية من أبرز التحديات التي تواجه الأردن. ويتبيّن من التحليل أنّ معارضة "صفقة القرن" والعمل على إفشالها ينسجم مع المصالح الوطنية العليا للأردن، ويتّسق مع قناعة المؤسّسات القيادية للدولة وتوجهات القوى والأحزاب السياسية والموقف الشعبي تجاه القضية الفلسطينية.

وممّا يعزّز خيار الأردن في معارضة مشروع الصفقة أنّ الخيار الآخر المتمثل في تمريرها قد يجنّب البلاد آنيًّا بعض الضغوط السياسية والاقتصادية، غير أنّ نتائجه وتداعياته الاستراتيجية على المصالح الوطنية العليا للأردن وعلى موقفه تجاه القضية الفلسطينية بالغة الخطورة. وقد أظهرت التطورات الأخيرة بوضوح قدرة الأردن على تحمّل الضغوط الخارجية، وأكّدت قناعة الأطراف الإقليمية والدولية بأنّ استقرار الأردن

ما زال مطلبًا إقليميًا ودوليًا، وهو ما يدفع باتجاه عدم المبالغة بممارسة الضغوط عليه لدى هذه الأطراف، ما يقوّي الموقف الأردني في معارضة الصفقة.

وفي ضوء هذه الترجيحات لخيارات الأردن، يقدّم فريق الأزمات العربي- ACT في هذا التقرير عددًا من التوصيات اللازمة لدعم خياراته في مواجهة صعوبات المرحلة الراهنة والمستقبلية، و**من أهمّ هذه التوصيات على الصعيد الداخلي**: تطوير التشريعات الناظمة للحياة السياسية، ودور الأحزاب وتشجيع المشاركة الشعبية في الحياة السياسية، واستعادة الثقة الشعبية بالعملية السياسية ومؤسسات الدولة، وصولًا إلى مؤسسات منتخبة تعبّر بصورة حقيقية عن الإرادة الشعبية. إضافةً إلى خفض الهدر في نفقات الحكومة، وإعادة هيكلة القطاع العام، وتطبيق أسلوب حوكمة فعّال وكفؤ يعطي مزيدًا من الشفافية والمساءلة، ويخفف الضغط الاقتصادي على المواطنين.

ومن أهمّ التوصيات على المستوى الخارجي: التنويع والتوازن في العلاقات الإقليمية والدولية للأردن، والمحافظة على علاقاته التقليدية. وتعزيز الجبهة الداخلية لدعم الموقف الرسمي تجاه الحلول التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية على حساب الأردن، ومواجهة الضغوط الخارجية. والثقة بأنّ الأردن دولة قادرة على اتخاذ قراراتها المتعلّقة بمصالحها الوطنية العليا وبشكل مستقلّ، وأنها ليست مضطرة إلى الالتزام بما يقرّره الآخرون بدعوى محدودية الإمكانات.

الملف البيبلوغرافي

الذكرى السبعون للنكبة الفلسطينية

١٩٤٨- ٢٠١٨

- المراجع العربية
- المراجع الإنجليزية
- أحدث الإصدارات

الملف البيبلوغرافي

الذكرى السبعون للنكبة الفلسطينية ١٩٤٨-٢٠١٨

أولًا: المراجع العربية

١. الكتب

- أبو جابر، إبراهيم وآخرون. **مشروع إحياء الذاكرة الفلسطينية: جرح النكبة**. القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٧.
- أبو الهيجاء، سمير. **الترانسفير المقنع: روايات شفوية لشهود على النكبة**. القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
- جمال، أمل وبصول، سماح. **النكبة الفلسطينية في الحيز العام الإسرائيلي: جذور الإنكار وذرائع المسؤولية**. ترجمة علاء حليحل. سلسلة القضية الفلسطينية آفاق المستقبل ٩. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٧.
- الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧– ١٩٤٨**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١.
- الخالدي، وليد. **قبل الشتات: التاريخ المصوّر للشعب الفلسطيني ١٨٧٦-١٩٤٨**. ط١. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧.
- الخفش، محمد صالح. **عقود الجواهر**. ترجمة عصام الحرستاني وعبدالله الطنطاوي. عمّان: دار عمّار للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
- زريق، قسطنطين. **معنى النكبة**. بيروت: دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨.
- العارف، عارف. **النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٤٩**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٣.

- كناعنة، شريف وآخرون. **المجتمع الفلسطيني: أربعون عامًا على النكبة وواحد وعشرون عامًا على احتلال الضفة والقطاع**. الطيبة: مركز إحياء التراث العربي، ١٩٩٩.
- مسلماني، مليحة. **النكبة في الخطاب الثقافي الفلسطيني: الفن التشكيلي نموذجًا**. بيت لحم: المركز الفلسطيني لحقوق المواطنة واللاجئين، ٢٠٠٧.

٢. الدوريات

- أبو ستة، سليمان. "النكبة في أرقام وخرائط". **فلسطين المسلمة**. مجلد ١٧. عدد ٣ (١٩٩٩).
- خوري، إلياس وآخرون. "النكبة مجدّدًا". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد ٨٩ (٢٠١٢).
- سلامة، بلال عوض. "تسعة وستون عامًا على النكبة: الثقافة السياسية وتمثيل لاجئي مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة". **عمران للعلوم الاجتماعية**. مجلد ٦. عدد ٢٢ (٢٠١٧).
- شبانة، عمر. "الحياة الثقافية في فلسطين عشيّة النكبة". **الجنى**. عدد ٧ (١٩٩٩).
- غضيّة، أحمد. "أربعة وستون عامًا على النكبة: تطوّراتٌ وتحوّلات". **مجلّة دراسات شرق أوسطيّة**. مجلد ١٦. عدد ٦٠ (٢٠١٢).
- "قراءات إسرائيليّة حول النكبة الفلسطينيّة". **الأرض**. مجلد ٤٠. عدد ٦ (٢٠١٣).
- قريع، أحمد وآخرون. "النكبة ١٩٤٨-٢٠٠٨". **صامد الاقتصادي**. مجلد ٣٠. عدد ١٥٣ (٢٠٠٨).
- ماجد، زياد. "بعد ٦٤ عامًا على النكبة". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد ٩٠ (٢٠١٢).
- ياسين، عبدالقادر. "الفكر الفلسطيني والبحث في أسباب النكبة". **صامد الاقتصادي**. مجلد ٢٠. عدد ١١٣ (١٩٩٨).

ثانيًا: المراجع الإنجليزية

1. Books

- Abdo, Nahla & Masalha, Nur. *An oral history of the Palestinian Nakba.* London: Zed Books, 2018.
- Abu-Manneh, Bashir. *The Palestinian novel: from 1948 to the present.* Cambridge: Cambridge University Press, 2016.
- Abu-Sitta, Salman H. *The Palestinian Nakba 1948: the register of depopulated localities in Palestine.* London: Palestinian Return Centre, 2000.
- Adam, Heribert. *Hushed voices: unacknowledged atrocities of the 20th century.* Highclere, Berkshire: Berkshire Academic Press, 2011.
- Al-Hardan, Anaheed. *Palestinians in Syria: Nakba Memories of Shattered Communities.* New York: Columbia University Press, 2016.
- Ali, Zarefa. *A narration without an end: Palestine and the continuing nakba.* Palestine: Birzeit University, Ibrahim Abu-Lughod Institute of International Studies, 2013.
- Alshaer, Atef. *The Nakba: Through Palestinian Writers' Eyes.* London: Saqi Books, 2018.
- Bashir, Bashir & Goldberg, Amos. *The Holocaust and the Nakba: A New Grammar of Trauma and History.* New York: Columbia University Press, 2018.
- Black, Ian. *Enemies and neighbors: Arabs and Jews in Palestine and Israel, 1917-2017.* New York: Atlantic Monthly Press, 2017.
- Bunton, Martin P. *The Palestinian-Israeli conflict: a very short introduction.* Oxford, UK: Oxford University Press, 2013.
- Eid, Haidar. *Countering the Palestinian Nakba: one state for all.* Saarbrucken, Deutschland: Noor Publishing, 2017.

- Esber, Rosemarie M. *Under the cover of war: the Zionist expulsion of the Palestinians.* Alexandria: Arabicus Books & Media, 2009.
- Farsoun, Samih K. *Palestine and the Palestinians: a social and political history.* Boulder, Colo.: Westview Press, 2006.
- Lentin, Ronit. *Thinking Palestine.* London: Zed Books, 2008.
- _____. *Co-memory and melancholia: Israelis memorialising the Palestinian Nakba*. Manchester: Manchester University Press, 2010.
- Litvak, Meir. *Palestinian collective memory and national identity.* New York City: Palgrave-Macmillan, 2009.
- Masalha, Nur. *The politics of denial: Israel and the Palestinian refugee problem.* London: Pluto Press, 2003.
- _____. *The Palestine Nakba: decolonising history, narrating the subaltern, reclaiming memory.* London: Zed Books, 2012.
- _____. *Palestine: A Four Thousand Year History* .London: Zed Books, 2018.
- Palestinian Central Bureau of Statistics. *The Palestinian territories in statistical figures and indicators [microform]: special report on the 50th anniversary of the nakba, catastrophe.* Ramallah: 1998.
- Pappe, llan & Hilal, Jamil. *Across the wall: narratives of Israeli-Palestinian history.* London; New York: I. B. Tauris, 2010.
- Sa'di, Ahmad H & Abu-Lughod, Lila. *Nakba: Palestine, 1948, and the claims of memory.* New York: Columbia University Press, 2007.
- Sela, Avraham. *The war of 1948: representations of Israeli and Palestinian memories and narratives.* Bloomington: Indiana University Press, 2016.

- Shemesh, Moshe. *The Palestinian National Revival: In the Shadow of the Leadership Crisis, 1939-1967*. Bloomington: Indiana University Press, 2018.
- Somun, Hajrudin. *Palestinian nakba.* Sarajevo: Rabic, 2015.

2. Articles

- Barghouti, Nasser & Darwish, Bassemah. "Remembering the Palestinian Nakba." *Washington Report on Middle East Affairs.* vol. 27. No. 5 (July 2008), pp. 13.
- Even-tzur, Efrat. "The Road to the Village: Israeli Social Unconscious and the Palestinian Nakba." *International Journal of Applied Psychoanalytic Studies.* vol. 13. No. 4 (December 2016), pp. 305-322.
- Gabiam, Nell. "Mapping Palestinian Identity in the Diaspora." *South Atlantic Quarterly.* vol. 117. No. 1 (January 1, 2018), pp. 65-90.
- Ghanem, As'ad & Mustafa, Mohanad. "Coping with the Nakba: The Palestinians in Israel and the "Future Vision" as a Collective Agenda". *Israel Studies Forum*. vol. 24. No. 2 (October 5, 2009), pp. 52-66.
- Grey, Mary. "The Palestinian Nakba: Memory, Reality and Beyond." *Holy Land Studies: A Multidisciplinary Journal.* vol. 8. No. 1 (May2009), pp. 109.
- Halabi, Yakub. "Anti-Semitism, Unhappy Consciousness and the Social Construction of the Palestinian Nakba." *International Studies*. vol. 49. No. 3-4 (July 2012), pp. 397-427.
- Jabr, Samah. "Denying the Palestinian Nakba: Sixty Years Is Enough." *Washington Report on Middle East Affairs.* vol. 27. No. 3 (April 2008), pp. 23.

- Manna, Adel. "The Palestinian Nakba and its Continuous Repercussions." *Israel Studies.* vol. 18. No. 2. (Summer 2013), pp. 86-99.
- Masalha, Nur. "The Palestinian Nakba: Zionism, Transfer' and the 1948 Exodus." *Global Dialogue.* vol. 4. No. 3 (2002), pp. 77-91.
- _____. "Remembering the Palestinian Nakba: Commemoration, Oral History and Narratives of Memory." *Holy Land Studies: A Multidisciplinary Journal,* vol. 7. No. 2. (2008), pp. 123-156.
- _____. "Settler-Colonialism, memoricide and indigenous toponymic memory: The appropriation of Palestinian place names by the Israeli state." *Journal of Holy Land and Palestine Studies*. vol. 14. No. 1 (2015), pp. 3-57.
- Ram, Uri. "Ways of Forgetting: Israel and the Obliterated Memory of the Palestinian Nakba." *Journal of Historical Sociology*. vol. 22. No. 3 (September 2009), pp. 366-395.
- Randa, Farah. "Palestinian refugees, the nation, and the shifting political landscape." *Social Alternatives.* vol. 32. No 3 (2013), pp. 41-47.
- Sayigh, Rosemary. "On the Exclusion of the Palestinian Nakba from the "Trauma Genre"". *Journal of Palestine Studies.* vol. 43. No. 1 (November 1, 2013), pp. 51-60.

ثالثًا: أحدث الإصدارات

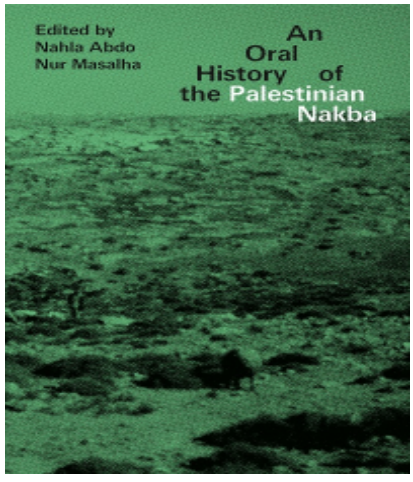

Abdo, Nahla & Masalha, Nur. *An oral history of the Palestinian Nakba.* London: Zed Books, 2018.

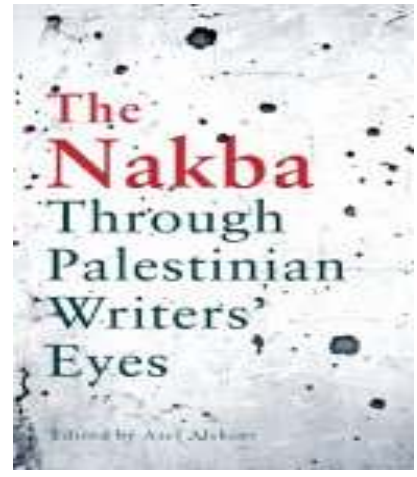

Alshaer, Atef. *The Nakba: Through Palestinian Writers' Eyes.* London: Saqi Books, 2018.

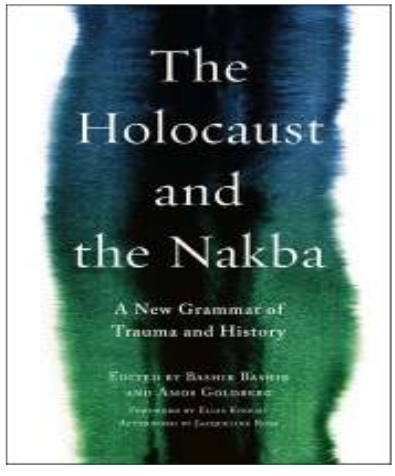

Bashir, Bashir & Goldberg, Amos. The Holocaust and the Nakba: A New Grammar of Trauma and History. New York: Columbia University Press, 2018.

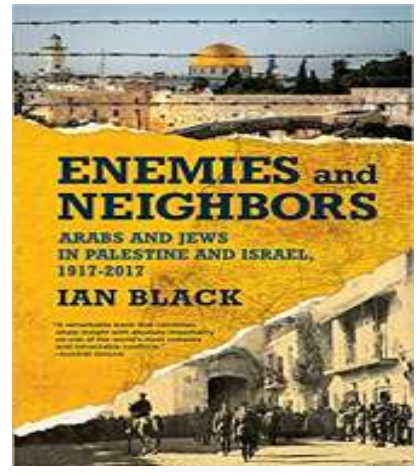

Black, Ian. Enemies and neighbors: Arabs and Jews in Palestine and Israel, 1917-2017. New York: Atlantic Monthly Press, 2017.

Shemesh, Moshe. *The Palestinian National Revival: In the Shadow of the Leadership Crisis, 1939-1967*. Bloomington: Indiana University Press, 2018.

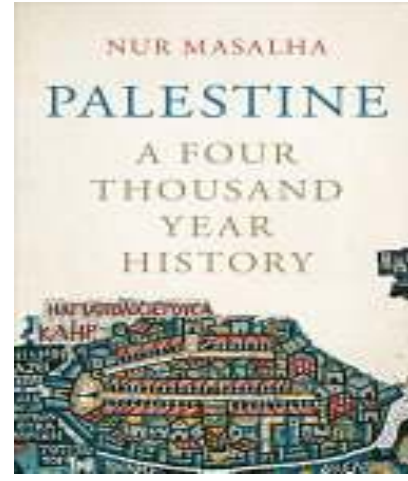

Masalha, Nur. *Palestine: A Four Thousand Year History* .London: Zed Books, 2018.

جمال، أمل وبصول، سماح. **النكبة الفلسطينية في الحيز العام الإسرائيلي: جذور الإنكار وذرائع المسؤولية.** ترجمة علاء حليحل. سلسلة القضية الفلسطينية آفاق المستقبل ٩. بيروت: مؤسسة الدراسات.

الملخصات العربية

(للقسم الإنجليزي)

تحليل استراتيجي

أثر الأوضاع الجيوسياسية على دور الأردن في منطقة الشرق الأوسط

كورتني فرير*

في الأعوام الأخيرة وضعت التطورات الأردن بين مناطق تشهد صراعات كبرى في منطقة الشرق الأوسط. ونظرًا لموقعه الجغرافي اضطر لاستيعاب مئات الآلاف من اللاجئين من سوريا والعراق إلى جانب المحافظة على علاقات مع مثل هذه الدول التي تعاني من اضطرابات سياسية داخلية. وكذلك على الأردن السعي نحو المحافظة على علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية– وهو من أبرز حلفائها– حتى مع الانتقال النوعي للإدارة من باراك أوباما إلى دونالد ترامب. واضطر أيضًا للتورط في الأزمة الحالية لمجلس التعاون الخليجي مع وجود حلفاء له من طرفي النزاع.

من وجهة نظر هذه الدراسة، أجبرت الأوضاع الجيوسياسية الأردن على تفضيل مصالحه الحيوية على المصالح الأقل أهمية لضمان الأمان والاستقرار، وذلك بعد النظر في المؤثرات الجيوسياسية الخمسة الكبرى، وهي: الصراع في سوريا، والأزمة الخليجية، والاحتلال في فلسطين، وإعادة ترتيب العلاقة تجاه إيران، وإدارة ترامب. ولا عجب أن هذه الصدمات الجيوسياسية كان لها أثرها على الحسابات السياسية الداخلية أيضًا، فهناك تضييق على الحياة السياسية في وجه التهديدات الداخلية والخارجية الخانقة يرافقه تصاعد للسخط الشعبي على الأوضاع السياسية والاقتصادية.

رغم التأثير الكبير للعنف والفوضى على جميع دول الشرق الأوسط، فإن الأردن الذي يتميز بموقعه الجغرافي وتحالفاته ظل لاعبًا رئيسيًا في هذه الصراعات. وليس غريبًا

*كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.

إذن أن يسعى إلى تخفيف الضغوط من الخارج بالمشاركة في أنشطة الحلفاء وتخفيف الضغوط من الداخل بالتضييق المتزايد على الحياة السياسية. ومن المتوقع أن يستمر في استراتيجية المشاركة الخارجية لتجنب أي تبعات قاسية للأزمات الإقليمية على المستوى المحلي. إلا أن إحدى تبعات هذا النهج في السياسة الخارجية سخط شريحة كبيرة من الشعب.

mobilization.[44] Indeed, the IAF's most recent statement called on all Jordanians to protest proposed tax law legislation as well as the government's failure to implement broad- based reforms.[45]

Conclusions

Although heightened violence and instability in the Middle East have undoubtedly affected all states of the region, Jordan is uniquely placed, both geographically and in terms of its alliances, central to most of these conflicts. It is unsurprising then, that the state has endeavored to diffuse pressures both abroad and at home using hedging abroad and increasingly tightening the political sector domestically. Curtis Ryan summarizes Jordan's position succinctly: "Defusing potentially revolutionary pressures from within was part of the regime's strategy, but equally important was using foreign policy to ensure that the kingdom would have powerful backers to help it survive. These strategies are linked; key Western allies have placed only minimal pressure on the kingdom to pursue greater domestic political reform."[46] These considerations may change, of course, as American and Gulf efforts on the Israeli-Palestinian peace process accelerate. If this policy issue comes to the fore, Jordan may be forced to set aside its concerns about such policies and the move of the American embassy to Jerusalem.

Moving forward, Jordan will likely continue its strategy of hedging to ensure that none of the region's crises affect it drastically in the domestic sphere. One consequence of such a foreign policy approach, however, is that some portion of the population will be discontent.

---

[44] Sean Yom and Wael al-Khatib, "Islamists are Losing Support in Jordan," *The Washington Post,* 17 May 2018, https://www.washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp/2018/05/17/islamists-are-losing-support-in-jordan/?utm_term=.967b20de7678.

[45] Mohammed Awad al-Zyoud, "'Al-‧ Aml al-Islami': al-Hulul al-Tarqi‧ iyyat wa-l-Islahat al-Shakaliat Lan Tuhul al-Azma," ('The Islamic Front': Patchwork Solutions and Cosmetic Reforms Will not Resolve the Crisis), Islamic Action Front, 6 June 2018, https://jabhajo.com/وال-الترقيعية-الحلول-الإسلامي-العمل/.

[46] Curtis R. Ryan, "Jordanian Foreign Policy and the Arab Spring," *Middle East Policy*, vol. 21, no. 1 (Spring 2014): 145.

2014 was touted as a measure to protect Jordan from terror attacks (over 100 people have been sentenced to death since the return of the death penalty), it is uncertain whether this tactic is efficient at deterring terrorists.[39]

As of early June 2018, some of the largest protests in years emerged in Jordan over the implementation of IMF-backed price increases. Thousands of protesters called for the resignation of Prime Minister Hani Mulki as a means of stopping an income tax bill draft which the government had sent to parliament in May and which many say would worsen Jordan's living standards.[40] Fuel prices have risen on five occasions since the beginning of 2018, and electricity bills have increased 55 percent since February; such increases are difficult for the population to absorb since 18.5 percent of the Jordanian populace is said to be unemployed, with 20 percent on the brink of poverty.[41]

It seems that a cross-ideological reform movement is coming to the fore, with the Muslim Brotherhood maintaining an important role within it. Indeed, the opposition has long been composed of Muslim Brotherhood members whose political wing Islamic Action Front (IAF) can still operate openly and runs electoral campaigns. The group has lost some support over the course of 2018, however, having faced electoral losses at Jordan University and control of the country's largest professional union, Jordan Engineers Association[42], although it made advances in parliamentary and municipal elections in 2016 and 2017.[43] The recent protests suggest that the Jordanian opposition will place increasing focus on reform and youth-driven movements, making traditional ideological or tribal divisions less influential, but still making the groups representing them important for

[39] "Jordan: 15 Executions 'Shocking' Says Human Rights Group,' *The Guardian*, 5 March 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/mar/05/jordan-15-executions-shocking-says-human-rights-group.

[40] "Jordan Sees Largest Anti-Government Protests in Years," Al Jazeera, 4 June 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/06/jordan-sees-largest-anti-government-protests-years-180603123052453.html.

[41] "Jordan Sees Largest Anti-Government Protests in Years," Al Jazeera, 4 June 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/06/jordan-sees-largest-anti-government-protests-years-180603123052453.html.

[42] Sean Yom and Wael al-Khatib, "Islamists are Losing Support in Jordan," *The Washington Post,* 17 May 2018, https://www.washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp/2018/05/17/islamists-are-losing-support-in-jordan/?utm_term=.967b20de7678.

[43] "Jordan's Muslim Brotherhood Claims Victory in Local Elections," Middle East Eye, 16 August 2017, http://www.middleeasteye.net/news/jordans-muslim-brotherhood-claims-victory-local-elections-1126581311.

especially in Lebanon and Syria, are seen as problematic, rather than the state itself, and so isolation of the state is likely to continue.

Amidst rumors of an economic rapprochement in February 2018, a senior Jordanian official said that an economic and commercial detente with Iran was not likely to occur due to their differing political priorities. In his words, "there are no bilateral trade agreements between the two countries and Iran is not a member of the World Trade Organization and customs duties are imposed on its goods."[36] This statement is despite the fact that a Jordanian industrial delegation traveled to Tehran in December 2017, reportedly to discuss increasing commercial exchange and removing barriers to trade.[37] As Jordan's economic position deteriorates, ties with Iran may become more tempting, yet Iran can never replace the Gulf states as a key ally to Jordan.

Effects on Domestic Politics

Though the Jordanian government has long fallen short of delivering promised political reforms, today, and particularly since the Arab Spring has heightened security concerns, there has been a general tightening of the domestic political sphere. This is by no means new – promises of internal reforms have been made since the start of King Abdullah's reign, yet parliament still has only limited powers, and security forces are becoming increasingly influential.

Perhaps most dramatically, 15 people were executed in March 2017 in the largest number in one day in recent history; Amnesty International claimed that the executions had been carried out in "secrecy and without transparency" and therefore represented "a big step backwards on human rights protection in Jordan."[38] Ten of the 15 executed had been convicted on terrorism charges, while the other five were involved in an attack on security forces in Irbid City. While reinstatement of the death penalty in

---

https://www.washingtonpost.com/opinions/king-abdullah-compromise-with-russia-on-crimea-to-get-its-help-in-syria/2017/04/06/b985b894-1a61-11e7-bcc2-7d1a0973e7b2_story.html?utm_term=.5eaa2e1cea63.

[36] "Jordan Rules out Economic Ties with Iran," Middle East Monitor, 19 February 2018, https://www.middleeastmonitor.com/20180219-jordan-rules-out-economic-ties-with-iran/.

[37] "Jordanian Industrial Delegation Visits Iran," *Jordan Times*, 23 December 2017, http://www.jordantimes.com/news/local/jordanian-industrial-delegation-visits-iran.

[38] "Jordan: 15 Executions 'Shocking' Says Human Rights Group,' *The Guardian*, 5 March 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/mar/05/jordan-15-executions-shocking-says-human-rights-group.

million increase in bilateral assistance over the previous memorandum of understanding that covered the period 2015-2017. This aid package includes economic support funds as well as financing for the military but excludes additional humanitarian assistance to Jordan for assistance in supporting Syrian refugees.[31] The king again in May, after the embassy move was completed, stressed Jordan's opposition to it and its condemnation of the resulting acts of violence at the hands of Israeli forces.[32] It remains to be seen, however, to what extent the Jordanian leadership is willing to set aside its misgivings about some actions of the Trump Administration, especially regarding Palestine, to maintain funding.

Isolating Iran and the 'Shi‧i Crescent'

King Abdullah coined the phrase Shi‧i crescent back in 2004, but Jordan has not been on the forefront of recent efforts to ramp up the isolation of Iran. Instead, the Trump Administration, alongside Saudi Arabia, has ramped up efforts to alienate Iran. Jordan has not hesitated to follow this policy, however. Indeed, in April 2016, Saudi Arabia and Jordan, after a discussion between then-Saudi Deputy Crown Prince Mohammed bin Salman and King Abdullah, issued a joint statement condemning Iranian interference into internal affairs of other countries.[33] They also agreed to increase economic ties and enhance coordination in areas ranging from energy to defense and counter-terrorism.[34] Shortly after that meeting, and following similar action by Saudi Arabia and its Gulf neighbors, Jordan recalled its ambassador from Tehran.

King Abdullah, like his Gulf allies, still appears to lump Iran with jihadist groups, in an April 2017 interview explaining how Israeli settlements fuel extremism: "These issues give ammunition to the Iranians, to [Islamic State leader Abu Bakr] al-Baghdadi and ISIS."[35] Iranian policies,

---

[31] "New U.S.-Jordan Memorandum of Understanding on Bilateral Foreign Assistance to Jordan," U.S. Department of State, 14 February 2018, https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/02/278318.htm.

[32] JT, "Relocation of US Embassy to Jerusalem Jeopardises Peace – King," *The Jordan Times*, 15 May 2018, http://www.jordantimes.com/news/local/relocation-us-embassy-jerusalem-jeopardises-peace-—-king.

[33] "Saudi Arabia, Jordan Slam Iran's Interference," *Arab News*, 12 April 2016, http://www.arabnews.com/featured/news/909141.

[34] "Saudi Arabia, Jordan Slam Iran's Interference," *Arab News*, 12 April 2016, http://www.arabnews.com/featured/news/909141.

[35] Lally Weymouth, "King Abdullah: Compromise with Russia on Crimea to Get its Help in Syria," *The Washington Post,* 6 April 2017,

the danger of continued escalation and violence in the area. They also discussed means of getting more protection for Palestinians through the United Nations.[30] The Palestinian Foreign Minister has requested that the International Criminal Court (ICC) investigate Israel's settlements in Palestinian territories and human rights violations. This move signals the worsening of ties between the Palestinian Authority and Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu, making the peace deal that Trump and his Gulf allies are seeking and putting Jordan in a difficult position between both sides.

The Trump Administration

With division becoming more entrenched in the GCC and thus more difficult to hedge, Jordan has needed to turn to its American ally more than ever to secure funding. Indeed, King Abdullah made two trips to Washington, DC within Donald Trump's first 100 days as president, perhaps an effort to ensure that relations remained tight despite Trump's increasing closeness with Mohammad bin Salman, Mohammad bin Zayed, and General Sisi.

The Jordanian leadership may become increasingly important considering Palestinian intransigence in the face of the American embassy move. Palestinian leader Mahmoud Abbas refused to meet with Trump administration officials and canceled a meeting with Vice President Mike Pence that had been scheduled before the embassy move was announced; an advisor to Abbas expressed the Palestinian Authority's unwillingness to engage in any US-led peace process after the latest move.

King Abdullah opposed Trump's decision to move the American embassy to Jerusalem in December 2017-. However, Vice President Mike Pence visited Jordan in January 2018 after a meeting with President Sisi in Egypt in an effort to get at least some measure of regional support for the change.

Following that visit, in February 2018, then Secretary of State Rex Tillerson signed a five-year Memorandum of Understanding (MoU) with the Jordanian government, binding the United States to provide no less than $1.275 billion in aid per year, beginning in financial year 2018 and ending in financial year 2022. This new agreement represents an annual $275

[30] "Jordan Participates in Consultative Meeting in Cairo to Discuss Developments on the Palestinian Issue," Petra News Agency, 1 June 2018, http://petra.gov.jo/Public_News/Nws_NewsDetails.aspx?Site_Id=1&lang=2&NewsID=356257&CatID=-1.

announced, Qatar pledged $500 million for infrastructure and tourism investments, as well as opening 10,000 jobs to Jordanian nationals in Qatar.[27] It is hoped that these packages can help Jordan reach a politically viable austerity plan that will end recent protests, although the packages are less generous than they have been in the past.

Violence in Palestine

As mentioned above, Jordan has not been supportive of the move of the American embassy in Israel. After protests emerged following the move, King Abdullah, in May 2018, condemned "the blatant acts of aggression and violence perpetrated by Israel" against Palestinian Arabs in Gaza and reiterated his criticism about the relocation of the American embassy from Tel Aviv to Jerusalem during a phone call with French President Emmanuel Macron. Jordan may, as a result, become closer to other states that oppose the move of the capital, mainly Turkey but also Qatar and Iran.[28]

Jordan, of course, has maintained diplomatic ties with Israel since July 1994. This relationship has been threatened many times, perhaps most severely when, in mid-2011, Jordan began a process of rapprochement with Hamas after its 1999 expulsion and warrant for the arrest of Khaled Mishaal; mediation with Hamas was brokered by then Qatari Crown Prince Shaykh Tamim bin Hamad al-Thani. It is posited that King Abdullah actually embarked on these talks for domestic and foreign policy reasons: at home to stop protests and discourage the Muslim brotherhood from boycotting elections, and abroad to disturb ties between Hamas and actors like Iran and Hizballah, demonstrating the extent to which domestic and foreign policies are linked.[29]

At the end of May, a consultative meeting in Cairo brought together the Egyptian and Jordanian foreign ministers, along with the Secretary General of the Executive Committee of the Palestine Liberation Organization (PLO), with each country's intelligence heads, to discuss developments in Palestine. All parties unsurprisingly expressed condemnation of Israeli actions and warned of

---

package-to-jordan-idUSKBN1J7026.

[27] "Qatar Pledges $500m in Economic Aid to Jordan," Al Jazeera, 13 June 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/06/qatar-pledges-500m-economic-aid-jordan-180613194100173.html.

[28] Maria Dubovlkova and Shehab al-Makahleh, "Jordan's New Regional Role," International Policy Digest, 13 March 2018, https://intpolicydigest.org/2018/03/13/jordan-s-new-regional-role/.

[29] Samaan, 20.

reason, the Jordanian-Qatari relations committee in Jordanian parliament has called for the restoration of diplomatic ties between the two countries.[22] In the past, Jordanian-Qatari relations have suffered due to Jordan's expulsion of Hamas which motivated its withholding of some portion of the GCC aid package, as well as threats to deport the nearly 40,000 Jordanians working in Qatar until, in 2012, after King Abdullah agreed to receive Hamas leader Khaled Meshaal for his first return visit.[23]

The arrest of Jordan's best-known businessman Sabih al-Masri (who also holds Saudi citizenship) in Saudi Arabia days after King Abdullah visited Riyadh stirred fear within the Jordanian leadership about becoming a target. It has been suggested that al-Masri's arrest was meant to communicate to Jordan that it should accept the American move of its embassy to Jerusalem, as the arrest took place after King Abdullah said he would not attend a summit of Muslim leaders in Istanbul, meant to craft a response to the American decision.[24] It is rumored that King Abdullah backs the Palestinian Authority's decision to reject the move, which would of course conflict with Saudi Arabia and the UAE's efforts to craft a peace deal through the Trump Administration.

In June 2018, Kuwait, Saudi Arabia, and the UAE pledged $2.5 billion of aid to Jordan in light of protests spurred by recently enacted austerity measures, specifically the introduction of a controversial income tax bill.[25] The pledge includes a deposit to Jordan's central bank, guarantees to the World Bank, annual budgetary support for five years, and a series of development projects.[26] Days after the new round of Gulf aid was

---

https://www.aljazeera.com/indepth/features/jordan-qatar-trade-economics-trump-politics-180313172828623.html.

[22] "Jordan MPs Call for Restoration of Qatar Ties," *Qatar Tribune*, 22 May 2018, http://www.qatar-tribune.com/news-details/id/125850.

[23] Sean Yom, "The Art of the Hedge: Jordan between Washington, Riyadh and Doha," *Middle East Eye*, 8 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/art-hedging-jordan-between-washington-riyadh-and-doha-1468458832.

[24] "Jordanian Businessman Sabih al-Masri Released after being Detained in Saudi Arabia," *The New Arab*, 17 December 2017, https://www.alaraby.co.uk/english/news/2017/12/17/saudi-arabia-releases-influential-jordanian-businessman-sabih-al-masri.

[25] "Gulf States Pledge $2.5 billion Aid Package to Jordan," Reuters, 11 June 2018, https://www.reuters.com/article/us-jordan-protests-gulf/gulf-states-pledge-2-5-billion-aid-package-to-jordan-idUSKBN1J7026.

[26] "Gulf States Pledge $2.5 billion Aid Package to Jordan," Reuters, 11 June 2018, https://www.reuters.com/article/us-jordan-protests-gulf/gulf-states-pledge-2-5-billion-aid-

June 2017 that "achieving regional stability and security, consensus among Arabs over policies that are prone to end the crises of the region and collective efforts to protect the national state and building a secure and bright future for our peoples will always remain priorities that the Kingdom will do its utmost to realize."[17]

Despite Jordan's attempts at hedging, however, key GCC allies Kuwait Saudi Arabia, and the UAE failed to renew a five-year financial assistance program with Amman worth $3.6 billion and ending in 2017; the $5 billion GCC aid package ending in 2016 has also not been renewed. Between 2012 to 2016, Jordan received $5 billion in GCC economic aid, mostly from Saudi Arabia, Kuwait and the UAE.[18] The end of this assistance makes cooperation with the Trump Administration (discussed below) all the more important for renewing the economic aid that Jordan desperately needs. Indeed, Jordan's largest trading partners, Iraq and Syria, have suffered massive economic downturn, and the government's price and tax increases have affected consumers considerably.[19]

There are signals more recently in 2018 that Jordan will attempt to mend economic ties with the Qatari side of the rift for reasons discussed above. In fact, in March, a Jordanian delegation led by Chairman of the Chamber of Commerce Nael Kabariti met the Qatari Chamber's Chairman Shaykh Khalifa bin Jassim al-Thani, a member of the Qatari ruling family, in Doha to discuss prospects for economic coordination.[20] The two parties even agreed to convene a joint business council in Amman later in March. Jordan has not participated in the blockade against Qatar, and indeed trade between the two countries' private sectors still stands at around $400 million; Qatar is also the third largest investor in Jordan, as it has $2 billion in investments there, primarily in finance and real estate.[21] Perhaps for this

[17] "Jordan Reduces Diplomatic Representation with Qatar," *The Jordan Times*, 7 June 2017, http://jordantimes.com/news/local/jordan-reduces-diplomatic-representation-qatar.

[18] Sean Yom, "The Art of the Hedge: Jordan between Washington, Riyadh and Doha," *Middle East Eye*, 8 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/art-hedging-jordan-between-washington-riyadh-and-doha-1468458832.

[19] Ali Younes, "Jordan's Economic Crisis Threatens Political Stability," Al Jazeera, 14 February 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/02/jordan-economic-crisis-threatens-political-stability-180214112245542.html.

[20] "Jordan-Qatar Trade: Economics Trump Politics," Al Jazeera, 14 March 2018, https://www.aljazeera.com/indepth/features/jordan-qatar-trade-economics-trump-politics-180313172828623.html.

[21] "Jordan-Qatar Trade: Economics Trump Politics," Al Jazeera, 14 March 2018,

The GCC Crisis

Jordan has been put in another difficult position regarding the Gulf crisis that has pitted Bahrain, Egypt, Saudi Arabia, and the United Arab Emirates (UAE) against Qatar over complaints of Qatar's funding of terrorist organizations and backing of Al Jazeera. While Jordan has traditionally maintained solid ties with both sides of the conflict (indeed, the GCC considered allowing Jordan and Morocco to apply for membership in 2011), it initially seemed to side with Saudi Arabia in the latest row. In June 2017, one day after the quartet cut ties with Qatar, Jordan downgraded diplomatic relations with Qatar and revoked Al Jazeera's broadcasting license.[12]

Still, Jordan does not consider the Muslim Brotherhood (which has seats in parliament) or Hamas dangerous to the degree the anti-Qatar quartet does. Further, the Qatari ambassador is the only Qatari who has been asked to leave the country, and Royal Jordanian, the country's flagship airline, continues its flights to Doha.[13] Also, an estimated 48,000 Jordanians live and work in Qatar,[14] with remittances in amounting to $207 million.[15] Further, the Saudi-Qatari passage is the only ground route for Jordanian produce to reach Qatar, and so there has been a consequent profit loss in this sector.[16] Jordanians also can still gain access to Qatari media outlets and can (and have) criticized their government's policies towards Qatar, while expressing sympathy with Qatar has been criminalized in Bahrain and the UAE.

Jordan therefore appears to be trying to maintain ties with both sides of the conflict, facing the enhanced challenge of an American administration increasingly tied to Saudi Arabia but also inconsistent in its messaging about Qatar. Indeed, Minister of State for Media Affairs and Government Spokesperson Mohammad Momani reflected this attitude in a statement in

---

[12] Sean Yom, "The Art of the Hedge: Jordan between Washington, Riyadh and Doha," *Middle East Eye*, 8 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/art-hedging-jordan-between-washington-riyadh-and-doha-1468458832.

[13] Sean Yom, "The Art of the Hedge: Jordan between Washington, Riyadh and Doha," *Middle East Eye*, 8 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/art-hedging-jordan-between-washington-riyadh-and-doha-1468458832.

[14] Fahed Khitan, "The Implications of the Gulf Crisis on Jordan," *Al-Ghad*, 12 June 2017, http://www.alghad.com/articles/1667222-The-Implications-of-the-Gulf-Crisis-on-Jordan.

[15] "Expat Remittances from Qatar Surged to $10.4bn in 2015," *Gulf Times*, 24 July 2016, http://www.gulf-times.com/story/504667/Expat-remittances-from-Qatar-surged-to-10-4bn-in-2.

[16] Fahed Khitan, "The Implications of the Gulf Crisis on Jordan," *Al-Ghad*, 12 June 2017, http://www.alghad.com/articles/1667222-The-Implications-of-the-Gulf-Crisis-on-Jordan.

Aside from presenting a major political vacuum in the region and therefore having major geopolitical consequences, the Syrian crisis has also had a more immediate humanitarian influence on Jordan. Indeed, as of March 2018, Jordan was hosting over 655,000 Syrian refugees, with 80 percent living in cities and towns and the remainder in two large refugee camps.[5] An estimated two out of three of these refugees live below the poverty line.[6] While Jordan was dependent on foreign aid before the Syrian crisis due to the large population of Palestinian refugees, the current situation has made it even more reliant on external financing. American aid has increased from $400 million per year in 2011 to $700 million in 2014.[7] Further, the humanitarian situation can act as leverage for aid, especially from the Gulf states.[8] Between 2012 and 2015 foreign aid accounted for almost 20 percent of the Jordanian state budget's total revenues.[9] The 2016 budget broke down revenues as $9.558 billion from internal sources and $1.148 billion from foreign aid,[10] while the 2017 draft budget indicated general revenues to be $11.43 billion, divided into $10.34 billion domestic revenues and $1.096 billion as grants. The deficit, after grants, therefore decreased to $1.166 billion or 2.8 per cent of GDP, compared with $1.54 billion or 4 percent of GDP in 2016.[11] While aid does not represent the majority of the budget by any means, then, it has certainly decreased Jordan's deficit, arguably making it easier for Jordan to pursue liberalizing economic reforms without burdening the population with controversial measures like the recently introduced income tax bill.

---

[5] "Jordan," European Commission: European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations, 3 April 2018, http://ec.europa.eu/echo/files/aid/countries/factsheets/jordan_syrian_crisis_en.pdf.

[6] "Jordan," European Commission: European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations, 3 April 2018, http://ec.europa.eu/echo/files/aid/countries/factsheets/jordan_syrian_crisis_en.pdf.

[7] Kirk H. Sowell, "Jordan is Sliding Toward Insolvency," Carnegie Endowment for International Peace, 17 March 2016, http://carnegieendowment.org/sada/63061.

[8] Christopher Phillips, "Jordan's Smart Syria Strategy," *Middle East Eye,* 23 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/jordan-s-smart-syria-strategy-1302117077.

[9] Khalid W. Wazani, "The Aid Conundrum," *Venture Magazine*, 17 October 2017, http://www.venturemagazine.me/2017/10/the-aid-conundrum/.

[10] Kirk H. Sowell, "Jordan is Sliding Toward Insolvency," Carnegie Endowment for International Peace, 17 March 2016, http://carnegieendowment.org/sada/63061.

[11] "2017 State Budget Expected to See Narrower Deficit," *The Jordan Times*, 27 November 2017, http://www.jordantimes.com/news/local/2017-state-budget-expected-see-narrower-deficit.

2015 of al-Kasasbeh being burned to death; before his death, however, he was forced to reveal names and workplaces of many fellow Royal Jordanian Air Force pilots, and ISIS bounties were placed on these men. The Jordanian government responded by executing two imprisoned terrorists whose release ISIS had demanded in exchange for al-Kasasbeh, as well as by beginning airstrikes in Iraq and Syria.

Perhaps more important than its direct involvement on military operations, which has not been ramped up, has been Jordan's willingness to host other militaries targeting ISIS. According to members of the Syrian opposition, Jordan hosted an operations room, dubbed the Military Operations Command, staffed by military officials from 14 countries, including the United States, European powers, and the Gulf states, with the Gulf providing most material and financial assistance on the ground to the Free Syrian Army (FSA) in the southern part of Syria.[2] After Russian troops became involved in the conflict in September 2015, however, Jordan began to back down and even coordinate its military operations with Russia. After a series of attacks into Jordanian territory in 2016, the border was closed, and support over the border was suspended. Even today, there is still very limited support being given across the border. On the whole, then, the southern region of Syria has been far more controlled than has the northern, a reflection of varying border policies between Turkey and Jordan. As Christopher Phillips put it, Jordan is considering survival in this conflict rather than seeing it as an opportunity as the Turkish government arguably has.[3]

More recently, Jordan has been a key interlocutor in peace talks, critically maintaining ties with all involved parties. In March 2018, Jordan hosted a meeting between then-American Secretary of State Rex Tillerson and the so-called moderate Syrian opposition, ahead of a meeting with the Russian leadership. Russia invited Jordan to attend the Astana ceasefire talks and has urged the border zone to be one of its four proposed "de-escalation" zones. In the interest of preserving Jordanian security and stability, King Abdullah urged Moscow and Washington to reach an agreement on this matter.[4]

---

[2] Phil Sands and Suha Maayeh, "Syrian Rebels Get Arms and Advice through Secret Command Centre in Amman," *The National*, 28 December 2013, https://www.thenational.ae/world/syrian-rebels-get-arms-and-advice-through-secret-command-centre-in-amman-1.455590.

[3] Christopher Phillips, "Jordan's Smart Syria Strategy," *Middle East Eye,* 23 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/jordan-s-smart-syria-strategy-1302117077.

[4] Christopher Phillips, "Jordan's Smart Syria Strategy," *Middle East Eye,* 23 June 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/jordan-s-smart-syria-strategy-1302117077.

Strategic Analysis

The Effects of Geopolitics on Jordan's Role in the Middle East Region

Courtney Freer*

In recent years, geopolitical trends have placed Jordan within central areas of conflict in the Middle East. Its location has forced Jordan to absorb refugees from Syria and Iraq, while also maintaining ties with the United States through a dramatic change in administration from Barack Obama to Donald Trump. As Jean-Loup Samaan puts it, "Jordan lacks strategic depth to protect against external shocks and its population is a melting pot of refugees and migrants from bordering countries. Amman's main concern has thus always been the possibility of security vacuum in the Middle East, particularly in the Palestinian territories and Iraq."[1]

More dependent on American and Gulf aid than ever, considering the influx of refugee population, Jordan has therefore been forced to hedge in the ongoing Gulf Cooperation Council (GCC) crisis, as well as in other disputes between its powerful allies. This piece argues that geopolitics of the region have forced Jordan to balance its critical interests against less pressing ones to ensure safety and stability by examining five main geopolitical forces affecting Jordan: the Syria conflict, the GCC crisis, occupation in Palestine, rebalancing against Iran, and the Trump Administration. These geopolitical shocks have, unsurprisingly, affected domestic political calculations as well, with a tightening of political space emerging in the face of daunting external and internal threats, as well as rising domestic political discontent.

The Syria Conflict

Mounting threats to Jordanian security presented by war in Syria dating back to March 2011 have not thus far led to a meaningful increase in Jordan's military involvement. In September 2014, Jordan admitted the direct involvement of its air force in military strikes with a U.S.-led coalition set to defeat the so called "Islamic State of Iraq and Syria" (ISIS). In fact, in December 2014, Jordanian pilot Muath al-Kasasbeh was captured by ISIS after a crash in ISIS territory. ISIS released a video in February

* **ScienceResearch Officer at the Kuwait Programme, LSE Middle East Centre.**

[1] Jean-Loup Samaan, "Jordan's New Geopolitics," Survival, vol. 52, no. 2 (2012): 15.

English Section

and Iraq, while balancing relationships with these states as they undergo domestic political turmoil. Jordan, a key American ally, has also needed to work to maintain its ties and aid relationship with the United States through a dramatic change in administration from Barack Obama to Donald Trump. The country has also been forced to hedge in the ongoing Gulf Cooperation Council (GCC) crisis, as it has important allies on both sides of the rift.

This paper argues that geopolitics of the region have forced Jordan to balance its critical interests against less pressing ones to ensure safety and stability by examining five main geopolitical forces affecting Jordan: the Syria conflict, the GCC crisis, occupation in Palestine, rebalancing against Iran, and the Trump Administration. These geopolitical shocks have, unsurprisingly, affected domestic political calculations as well, with a tightening of political space emerging in the face of daunting external and internal threats, as well as rising domestic political and economic discontent.

Although heightened violence and instability in the Middle East have undoubtedly affected all states of the region, Jordan is uniquely placed, both geographically and in terms of its alliances, central to most of these conflicts. It is unsurprising then, that the state has endeavored to diffuse pressures both abroad and at home using hedging abroad and increasingly tightening the political sector domestically. Moving forward, Jordan will likely continue its strategy of hedging to ensure that none of the region's crises affect it drastically in the domestic sphere. One consequence of such a foreign policy approach, however, is that some portion of the population will be discontent.

The Arab Crises Team presents its recommendations to face the hard options related to both current and future challenges confronted by Jordan, in addition to offering support for its preferred options, **the most important recommendations on the internal level are:** 1) Develop legislation that organizes political life and strengthen the role of political parties, increase popular participation in political life, regain confidence in the political process and state institutions. 2) Decrease the government spending, reconstruct the public sector, implement an effective and efficient governance system that guarantees more transparency and accountability and to ease the economic burden on the people.

The most important recommendations on the external level include: 1) To balance Jordan regional and international relations with proper diversity; 2) To maintain traditional relations; 3) To strengthen the internal front which provides the necessary support for the official position towards solutions that target the liquidation of the Palestinian cause on Jordan's expense; 3) To confirm with full confidence that Jordan is capable of taking decisions that are related to its higher national interests in an independent manner.

Bibliography

The 70th anniversary of Palestinian Nakba 1948-2018

- *Arabic References*
- *English References*
- *New Releases in books*

Abdel Qader Na'eem

English Section

Strategic Analysis

The Effects of Geopolitics on Jordan's Role in the Middle East Region

Courtney Freer

In recent years, geopolitical trends have placed Jordan within central areas of conflict in the Middle East. By virtue of its geographic location, Jordan has had to absorb hundreds of thousands of refugees from Syria

option for Jordan on this level is **to "increase the local route with more economic and political reforms"**. The impacts of this option are widely and deeply positive. While the other options would come to adopt more extreme policies that might cause extra challenges to Jordan. Among the most prominent requirements to realize this option: the realization of political determination for change, bear its consequences and accept its results within the popular context and the higher interests of the state; then the crystallization of a joint strategic national vision to treat the political imbalances in the management of public affairs on political and economic levels.

As to the options facing Jordan **on the external level, three options** can be identified: continuation of the existing political positioning, change to new positioning and openness and diversity of options. **"The policy of diversity, the expansion of relations and the realization of balance"** is the best option on this level due to the results it would yield and in terms of its reality and ability to adopt it. Some of its major requirements include: Jordan's initiative to build stronger relations with regional countries, especially with Turkey and to a certain extent with Iran within the economic and political context that does not affect its commitments to relations with other Arab countries. Then to maintain Jordan's international relations with the West in the future and in a manner that achieves economic support and provides a political umbrella and military and security support.

As for **the stand towards the "Deal of the Century", it seems that Jordan's choice to oppose the deal was the strongest.** It concurs with the position of leadership institutions in the sate, the political forces and parties as well as the wide public support to Palestine cause. Given that the choice of allowing the deal to go through might prevent political and economic pressure for a short time, but it will severely harm the higher national interest of Jordan and its role in the Palestinian cause. At strategic level, the late developments have showed Jordan's ability to bear external pressures. At the same level, it proved that Jordan's stability and role still extremely required by many regional and international parties. As such, it is not to exaggerate performing pressure on Jordan by these parties, which strengthens Jordan's option to oppose the deal if Jordan's vision is not considered.

region. These challenges have posed hard options on the country on the local and external levels. The report "**Jordan: Hard Options**" by the Arab Crises Team (ACT) at the Middle East Studies Center (MESC) in Jordan aims at serving decision-makers, presenting discussions around the options of Jordan that serve the higher interests of the country.

On the local level, certain steps were taken towards pluralism and public participation after 2011. However, the country has witnessed afterwards critical reversals on the political, social and economic levels. These reversals have been represented by limiting public liberties, hegemony of the executive on the legislative and judicial authorities, shrinkage in the growth rates and increase in the budget deficit, indebtedness and high unemployment.

On the level of the Palestinian cause and the "Deal of the Century" Jordan is witnessing -on formal and public levels- a case of anxiety because of the Israeli ambitions in the region in the light of increasing Israeli extremism and American bias. This is as well as the fact the Palestinian cause is no longer a priority on the international and regional agendas. Not to say anything of the disputes between Jordan and the Arab allies in the Gulf states emanating from the latter's 'communication' with Israel whilst pressuring Amman to accept the American deal especially concerning Jerusalem and refugees at the expense of Jordan.

On the Arab, regional and international levels, given its geopolitical location amidst an inflammatory environment and regional dynamics, Jordan has faced critical challenges that affect its geostrategic role. These challenges have been basically resulted from 1) Jordan's hosting of a great number of Syrian refugees; 2) the closure of Jordan's trade border-crossings vis-a-vis Iraq and Syria which greatly affected Jordan's economy; 3) Jordan's deteriorating relations with Gulf countries and accompanying low aid.

In the light of these, the future options of Jordan have become hard, **but three options can be identified on the local level**: First, to maintain the existing political, economic, social and security policies without focal change. Second, to make sure the democratic route continues and with more political reforms. Third, to retrograde in public liberties and political reform and to adopt stringent security policy. The optimal

The Gazan Return Marches represented a powerful reaction to the pledges made by President Trump within the Deal of the Century, also protesting at the moving of the US Embassy from Tel Aviv to Occupied Jerusalem as the capital of Israel.

Although the public demonstrations were peaceful and unarmed as intended, they were confronted by violence and live ammunition by the Israeli Military. As a result, until 30 May, 118 Palestinians were killed and 13,300 injured and chocked, including 330 serious cases.

The report refers to the Palestinian, Israeli, Arab and regional reactions to the activities and the Israeli bloody treatment of the unarmed participants in the period 30 March-30 May.

The above interaction intensified upon the Israeli violence. More importantly, there was consensus among the Palestinian factions to support the Return Marches, stressing the Palestinians' right to demonstrate and demand their lawful rights, mainly that of return.

Diaries of Gaza Strip Return Marches 30 March-29 June 2018

Baker Al Bdour

The Return Marches began in the Gaza Strip at the anniversary of the Land Day on March 30, 2018 as a peaceful event at five major spots along the eastern border fence, and then became a weekly activity until the moment. The present report contains daily diaries from the first day to June 29. The data are cited from official sources, mainly the Palestinian Ministry of Health with regard to numbers of martyrs and casualties, as well as from various Palestinian and other news websites about further information.

Reports and Articles

Jordan: Hard Options

Arab Crisis Team

Jordan faces many difficult challenges. It is surrounded by regional and international environment of rapid changes with much political, security and economic consequences on the stability of many states in the

against Israel, is the actual guide of such peaceful public demonstrations. On the other hand, the Gaza Strip, which has taken the resistance track and suffers from an economic disaster, environmental crisis and tightened siege, is a point of departure for such peaceful activities. That could create a new framing state of worldly approaches of peaceful public resistance.

Secondly, although Israel thought it isolated the area from the Palestinian issue and that the only way to deal with it is aggression, the recent marches have turned Gaza into a new borderline confrontation.

Thirdly, the development constitutes a breakthrough in the general political scene at the Palestinian, Arab and international levels.

In conclusion, if the Palestinian Return Marches continue in the same way, they are expected to form a shifting point in the Palestinian future political routes. Fundamental effect will be found in the different dimensions of the Palestinian cause, mainly in managing the conflict with the occupation as well as the size of international and regional influence on the Palestinian politics.

Palestinian, Israeli, Arab and Regional Reactions to the Public Activity on Gaza Borders

Majdy Abdul Aziz

Thousands of Palestinians from Gaza headed to the borderline with Israel, demanding their right to return to their towns and cities from where they had been displaced in 1984. Upon an invitation by the Higher Commission for the Return Marches, the activities started on 30 March 2018, which marked the Palestinian Land Day, through daily and weekly events and the Nakba anniversary 15 May 2018. The body claimed leading the Return Marches for all the segments of the Palestinian people as a new type of non-violence resistance and a test to the intentions of all parties, including the international community, with regard to the fair legal and humanitarian cause. According to international provisions, especially Paragraph 11 of UN resolution 194, Palestinian refugees should be permitted to return to their homes at the earliest predictable date.

previous techniques? Did such intervention coincide with difficulties faced by the regime in confronting the opposition forces which actually advanced in several areas? After that, the intervention is assessed in terms of achieving the targets and the major obstacles. Finally, how much possible is a settlement? Could such a settlement be made with coordination between Moscow and Washington? Will it guarantee keeping or removing Al-Assad?

The present study departs from a basic hypothesis that the Russian role managed to impose an internal reality for the favour of the regime. It defeated the rebellion under assistant regional and even international conditions as well as decline by other parties, like the US.

Now, 55% of the country is controlled by the regime and 25% by the Syrian Democratic Forces supported by Washington, while the rest is distributed between the opposition and ISIS. Thus, the above hypothesis is proven to be true.

Therefore, any political settlement will be affected by such military dimensions. It should be arranged in coordination between Moscow, the main player, and Washington, which only has 3 targets: eliminating ISIS, reducing Tehran's influence and securing Israel's border. So, the latter does not mind keeping Al-Assad and limiting the opposition's role as long as any settlement guarantees these goals.

File Issue: Return Marches in Gaza 2018

Return Marches: Approach, Targets and Outcomes

Ra'ed Nu'eirart

The Return Marches, which began on 30 March 2018 and are due to peak on 15 May 2018, occupies a central turning point in the Palestinian political and struggle movement. The innovative diverse progress has seen resistance moving from public to armed and to individual. Now, the Return Marches adopt mass peaceful resistance mobilization.

The uniqueness of the geography of the activity constitutes a quantum leap. Firstly, the leadership of Gaza, which is managed by Hamas, also represents a key issue. On the one hand, the group, which has adopted a military approach and engaged in three major battles

conceptual framework (international relations, independence and colonialism); issue of internal-external relation according to major schools' perspectives; impact of regional and international axes on national independence; and ways of consolidating actual independence.

It is concluded that the achievement of real independence in terms of 'lack of subordination' is near impossible. In other words, it depends on the free and active will of citizens in enhancing their presence and national unity, maintaining the development of resources, building rational governance and advancing the citizens' democratic and political awareness.

Finally, the following recommendations are made. Firstly, as modern independent Arab states import patterns and legislation, it is necessary to reconstruct the state in a way that fits social structures and meets community aspirations. Secondly, further joint Arab cooperation is encouraged to counter the present threats to the Arab World. Thirdly, regional sectarian conflicts need to be handled in a way that serves national security and promotes positive dialogue. Fourthly, Arab official and public leaderships are urged to support integration in the Arab World's strategic interests, build confidence in regional allies, derive information from reliable sources and grant the region the merited attention and appreciation which suit its civilized and strategic status.

Russia's Role in Syria: Determinants, Mechanisms and Outcomes

Badr Shaf'i

The Russian role in response to the Syrian revolution has raised several questions since the beginning. For instance: what are the motives? Why is it limited to Syria but exclusive to similar cases like Libya? Is it related to specific ties with Bashar Al-Assad's regime? Is it part of Putin's more inclusive Middle East strategy to reshape the New World Order, by ending the unipolarity which has ruled since the early 1990's in the wake of the USSR and making use of the relative decline in the US foreign policy, especially in Obama's time? On the other hand, questions arise with regard to the policy targets, such as: Is it exclusive to security and strategic aspects? Or does it have economic objectives? Then, one wonders about the mechanisms employed. For instance, did they only start with direct military intervention in 2015? Or were there

Finally, there could be three tracks for a more secure and stable geostrategic situation, supported by economic solidity:

- Maintaining Jordan's international ties with the West for the foreseen future
- Expanding the kingdom's non-Western and non-Israeli regional and international ties - reconsidering internal policies to consolidate the national front.

Research & Studies

International Relations: Independence vs. Axes

Farouk Taifour

The rapid shifts in the concepts having to do with international relations and other issues, especially in the post-September 11 attacks as well as the Wikileaks scandals of secret documents on international ties, came up with a fragile stage of sustainable concepts not only at the attitude and speech level, but also at the methodology and theory level. For instance, Independence, Sovereignty and Privacy have become dependent on powers which control the information age following the post-industrial age. As colonialists attempted to found an elite generation which backs their plans more than its own national identity and gains of independence, resistance and freedom, adaptation to the new stage is so significant. Thus, such developments in the field of international relations towards a cosmopolitan theory in the foreseen future need so much investigation. That should, undoubtedly, represent a basic point in reducing the crisis of theorization and determination of risk to independence. More particularly, the regional axes at the current stage do not constitute isolated elements, but ancillary variable to greater international axes, interacting together in an exchange relation as a new challenge in type and treatment.

In light of the above, the present study attempts to answer central questions, such as: Could national independence be consolidated under such shifts in international relations and new axes? In what terms can such changes be understood? At what levels of strategic analysis and perception can the new international and regional calculations be realized? Therefore, the research is divided into several subjects:

Editorial

Jordan's International Relations: Where to?

Editor in Chief

Jordan's international relations are among its geostrategic impact on the region. However, the kingdom's foreign policy and vital interests are affected by the growing political, economic, security and military developments in the World Order politics towards the Arab World.

Jordan enjoys 'alliance' ties with the US, EU and UK, marred by some disputes. It also has balanced relations with China, Russia and Japan, in addition to connections with other countries not among the top industrialized in Asia, Africa and South America. Nevertheless, the problem is that most Western approaches adopt Israeli policies, which directly affect the kingdom's stability, role and future. On the other hand, the ties with the US and Europe, especially the UK, represents international protection for Jordan in the medium-run as well as a significant source of economic, military and technical security support in several occasions. Therefore, aggravated current political disagreements with Washington, mainly with regard to the Deal of the Century, may create a number of challenges to these relations. Amman's efforts to diversify economic and military options, especially with Russia and China, perhaps only attempt to relieve the burden of the above ties in the current stage.

Jordan's actual international relations still serve the higher national interests as a significant criteria and variable in the external policy approach and play a major regional and international role. In this context. The kingdom has not responded to the attempts to be involved in military actions beyond the border under Western and regional pressures, though it cooperated in relevant intelligence and logistic aspects and paid the price.

Due to historical and other overlapping economic, military and security relations between the kingdom and the West, the Jordanian foreign policy with all its dimensions has not seriously employed the theory of alternatives at the international level. Thus, they still constitute a basic determiner for other regional and international ties as well as the country's role in the Arab-Israeli conflict and peace process.

127	***English Section*** **Strategic Analysis** *The Effects of Geopolitics on Jordan's Role in the Middle East Region* ***Courtney Freer***
--	**English Abstracts (for Arabic Section)**

Contents

page	
7	***Editorial*** *Jordan's International Relations: Where to?* ***Editor***
15	***Research & Studies*** *International Relations: Independence vs. Axes* ***Farouk Taifour***
39	*Russia's Role in Syria: Determinants, Mechanisms and Outcomes* ***Badr Shaf'i***
67	***File Issue: Return Marches in Gaza 2018*** *Return Marches: Approach, Targets and Outcomes* ***Ra'ed Nu'eirart***
85	*Palestinian, Israeli, Arab and Regional Reactions to the Public Activity on Gaza Borders* ***Majdy Abdul Aziz***
93	*Diaries of Gaza Strip Return Marches* ***Baker Al Bdour***
109	***Reports and Articles*** *Jordan: Hard Options* ***Arab Crisis Team***
115 117 121	***Bibliography*** ***The 70th anniversary of Palestinian Nakba 1948-2018*** - *Arabic References* - *English Reference* - *New Releases in books* ***Abdel Qader Na'eem***
123	**Arabic Abstracts (for English Section)**

The views of the contributors do not necessarily represent the positions of the MESJ

Amman – Summer 2018

Copy Rights Reserved to

MESC & JRI

Middle Eastern Studies Journal

P.O. Box 927657 – Amman 11190 – Jordan

Tel: +962-6-4613451 / Fax: 4613452

E-mail: mesc@mesc.com.jo, mesj@mesc.com

http:// www.mesj.com

Middle Eastern Studies

Journal

By Middle East Studies Center

Cordially with the Jordanian Institute for Research & Information

Editor in Chief
Jawad Al- Hamad

Managing Editor
Abdul-Hameed Al-Kayyali

Assistant Editor
Yasmine AL-As'ad

Editorial Board

Abdul Fattah Al-Rashdan — ***Ahmad Al-Bursan***
Ahmad S. Noufal — ***Ali Mahafza***
Ebrahim Abu Arqoub — ***Mohammad Abu Hammour***

Volume 22 **No. 84** **Summer 2018**